المنهل

AL MANHAL

مجلة العرب الأدبية

العدد (٥٨٦) المجلد (٦٥) العام [٦٩] ربيع الثاني /جمادى الأولى ١٤٢٤ هـ - يونية/يوليه ٢٠٠٣ م

التوازن النفسي في شخصية الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾

قبس من الصحراء

وما آفة الأخبار إلا رواتها



فقد المنهل توأمه !!


مجلة للآداب والعلوم والثقافة
تصدر في المملكة العربية السعودية - جدة عن دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة

أسسها المغفور له
عبدالقدوس القاسم الأنصاري
عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م

ملكها ورأس تحريرها
المغفور له
نبيه بن عبدالقدوس الأنصاري
من العام ١٤٠٣ هـ/ حتى ١٤٢٤ هـ

غلاف العدد



المركز الرئيسي

جدة الشرفية ص.ب ٢٩٢٥
رمز بريدي ٢١٤٦١
برقيا: المنهل
فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣
تليفون: ٦٤٢٧٨٣١ ٦٤٣٩٧٦٥
٦٤٣٢١٢٤ - ٦٤٢٥٦٨٧
الرياض: ص.ب ٢٩٠
تليفون: ٤٥٤٢٤٣٢

مما قال



مشاعل العلم والمعرفة على طريق التنمية والتقدم

احتل التعليم وتطويره، وما يزال، موقع الصدارة من اهتمامات قادة المملكة العربية السعودية، وحظى بأولوية سبقت التفكير والشروع في خطط وبرامج التنمية الأخرى، انطلاقا من أن بناء الانسان هو حجر الزاوية في كل مراحل وعمليات التطوير والتحديث.

ويتجسد الاهتمام البالغ لقادة المملكة بالعلم والتعليم في أن صاحب الجلالة الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله، قد تولى بنفسه مسئولية التخطيط للنهوض بالتعليم، كوزير للمعارف عام ١٣٧٣هـ، وان جلالته، رغم عظم المسئوليات الملقاة على عاتقه داخليا وخارجيا، ما يزال يضطلع بدور بارز في حقل التعليم كرئيس اعلى للجامعة الاسلامية، يعطى الكثير من جهده ووقته كقائد وراع لهذه الرسالة السامية.

ولقد قيض الله للعلم والتعليم مسئولين أكفاء من ابناء هذا البلد الطيب، تعاقبوا على وزارتى المعارف والتعليم العالى، وواصلوا المسيرة التى بدأها الفهد العظيم، حتى عمت دور التعليم كافة مدن وقرى بلادنا، وارتفعت رايات العلم والتنوير عالية خفاقة.

«عبدالقدوس الأنصاري»
عدد المحرم وصفر ١٤٠٣هـ
نوفمبر وديسمبر ١٩٨٢م

سعر النسخة:

السعودية ١٠ ريالات - قطر ٨ ريال - المغرب ٩ دراهم - مصر جنيهان
تونس ٨٠٠ مليم - الكويت ٦٠٠ فلس - عمان ٦٠٠ بيسه - الامارات ٨ دراهم
البحرين ٧٠٠ فلس - موريتانيا ١٠٠ أوقيه - الأردن ٥٠٠ فلس.



﴿ وبشر الصابرين ﴾

(مجلة المنهل) وأسرة تحريرها، ومحبوها، ومراسلوها والمتعاونون معها .. ومشاركوها رسالتها من العلماء والأدباء والكتاب والمثقفين، من قديم وحديث.

ينعون فقيد الصحافة والأدب المغفور له بإذن الله تعالى الوالد الأخ الصديق / نبيه بن عبد القدوس الأنصارى صاحب ورئيس تحرير مجلة المنهل - الذي وافته منيته في عصر يوم الاثنين ١٤٢٤/٢/١٢هـ الموافق ٢٠٠٣/٤/١٤م بمدينة جدة..

ولا راد لقضاء الله سبحانه..

فقد كان جاداً مجتهداً في ابلاغ رسالة المنهل، على منهج مؤسسها الوالد الشيخ عبد القدوس الانصاري - عليهما رحمة الله ورضوانه.

وكلنا من بعدهما على العهد نرعى المنهل ومسيرته، على منهجه المتميز في (صدق الكلمة .. وقويم المنطق).

رحم الله من مضى ..
وأعان وسدّد من بقي.

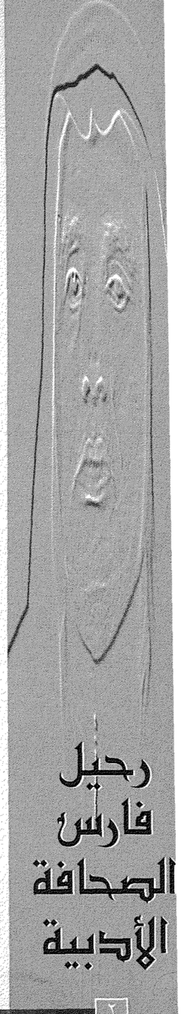
[إنا لله وإنا إليه

الى رحمة الله تعالى ورضوانه انتقل الأستاذ/ نبيه بن عبد القدوس الأنصاري.. وقد وافته المنية في عصر يوم الاثنين ١٢ صفر ١٤٢٤هـ الموافق ١٤/٤/٢٠٠٣م.. في مدينة جدة.

والاستاذ نبيه الانصارى صاحب ورئيس تحرير مجلة المنهل التى أسسها والده الاستاذ الشيخ عبد القدوس الانصاري في المدينة المنورة في عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م.

وقد تولى الاستاذ نبيه الانصاري رئاسة تحرير المنهل بعد وفاة والده في عام ١٤٠٣هـ وقد سبق أن عمل مع والده في المنهل مديراً للتحرير لفترة طويلة مما اكسبه الخبرة والمران.. وبعد توليه رئاسة تحرير المنهل عمد بجد ومثابرة على تطويرها موضوعاً وشكلا.. وكان ـ عليه رحمة الله تعالى ـ قد أولى المنهل كل همه وجهده وماله بعد وفاة والده ـ عليهما رحمة الله اجمعين.. وقد استطاع أن يكسب المجلة كتاباً جددا اضافة الى كتابها السابقين، كما اهتم بتوسيع دائرة انتشارها في كل العالم العربي والاسلامي، مما اعطاها زخما جديدا، كان له دوره الفاعل في تنميتها والنهوض بها.. ويشهد له وللمنهل بذلك، العدد الوافر من جمهرة كبار الكتاب المشاركين بكتاباتهم في مجلة المنهل من كل الدول العربية والاسلامية.. وقد شهدت المنهل في عهده طفرة علمية وأدبية وثقافية واخراجية واسعة، يلحظها بجلاء من كان يتابعها في فتراتها المتعاقبة.

الاستاذ نبيه الانصاري ـ عليه رحمة الله تعالى ـ كان يعمل في المنهل صباح مساء.. ويتابع بنفسه كل مراحلها الطباعية والاخراجية، وحتى



[... راجعون]

حركة التوزيع كان يعطيها جزءاً من وقته حتى يطمئن على حسن سيرها.. وقد عنى بالاعداد الشهرية المعتادة للمنهل، والاصدارات الخاصة، التى تحمل بين طياتها سمة التفرد والتميز، موضوعاً وطرحاً.. وكان في دائرة اهتماماته طباعة ما اصطلح على تسميته (اصدارات المنهل) وهي كتب واصدارات لها علاقتها بالمنهل، وقد اصدر منها حوالى (عشر) اصدارات.. وعمل بجد على اعادة طباعة مؤلفات والده الاستاذ الشيخ عبد القدوس الأنصارى التى تنيف عن العشرين مؤلفاً.. وعمل على تحقيق بعض كتب الشيخ عبد القدوس المخطوطة واعدادها للنشر، وسينشر قريبا منها كتاب (النخيل والتمور).

وقد سبق للأستاذ نبيه الانصاري - عليه رحمة الله - ان تقلد مجموعة وظائف هامة في الدولة.. وعمل في دائرة المطبوعات، وكان مدير فرع المطبوعات بوزارة الاعلام بالمنطقة الغربية، وكان له دوره الفاعل والمؤثر في هذا الميدان.

كما أشرف على اصدار مجلة الاذاعة السعودية عام ١٣٧٥هـ..

وللأستاذ نبيه الأنصارى الكثير من الكتابات الادبية والثقافية والقصصية في العديد من الصحف والمجلات السعودية والعربية، وفي مجلة المنهل بخاصة.. وله مجموعة قصصية معدة للطبع.

الأستاذ نبيه الانصاري - عليه رحمة الله - كان مثالا للاخلاق الفاضلة النبيلة، مع معارفه، ومن عمل معه في مجلته المنهل.. وكان مثالا للتواضع وكرم النفس.

ولد عام ١٣٥٦ هجرية بالمدينة المنورة.

رحيل فارس الصحافة الأدبية

نبيه.. ذلك الفتى الهـ

تمر أيام بل وسنون والأسرة تعيش في مأمن مما يكدر صفوها أو يحزنها بتناقص أفرادها، خاصة إذا ما كانت محدودة العدد، فأسرتنا من الأنصار لم يصبها ما يصيب الآخرين منذ أكثر من عشرين عاما ولله الحمد، ثم بدأت علائم الأحزان تبدو من بعيد، هز المرض أخي (نبيه) ووقف يصارعه قرابة عشر سنوات ويتغالب عليه بالسفر وبالعمل ليل نهار ولكن.. استطاع المرض أن يدفعه الى التزام الفراش.. وهنا أيضا لم يركن (نبيه) الى الدعة ولكنه كان يستعين بالله ثم بالآخرين عليه ويتنقل الى البحر في جدة والى بيروت والى مصر، وحيناً يغالب المرض بمراجعة اعمال مجلته المنهل وما يتيسر من بعض اعماله الأخرى.. ولكنه عاد عودته الأخيرة وقد اجتمعت عليه الأمراض المعهودة في عصرنا (الكلى والقلب والضغط والسكر) وظل يتحمل مع صبر واحتساب لله تعالى، الى أن أسلم روحه الى بارئها، ونكسنا الرؤوس والدمع يذرف والقلوب تخفق إيمانا بقضاء الله وقدره.

كان يوما عصيبا ذلك اليوم الذى غيَّب عنّا أخانا نبيها.. ودفن في مقبرة المعلاة بمكة المكرمة. الكل يترحم .. الكل يكبر .. الكل يدعو له.

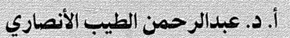
ولكن لعل مما أبرد صدورنا أن صادف عندما كنا في المسجد الحرام للصلاة عليه أن صحب الجنائز فى ذلك اليوم طفل رضيع، وضع في نعش نبيه ودفن مع نبيه، الكل فرح بهذا، لعل الله أراد بالطفل أن يكون مع نبيه.. يؤنس وحشته وأن يجعله الله شافعا له، نعم ليس في الكتاب أو السنة ما يدل على ذلك ولكنه الأمل في رحمة الله لمن فقدناه.. رحمك الله يا نبيه.

ونحن عائدون من المعلاة الكل يفكر.. ويفكر.. ويفكر.. إنها أيام وليال وأشهر وسنوات قضاها كل من حضر الدفن مع نبيه الهاش الباش في كل وجه. كان لا يعرف الكراهية ولا يعرف الحقد ولا يعرف الانتقام.. أرى نوعية اصدقائه عن بعد وهم عائدون من المقبرة، لكل امرىء منهم جانب يفكر فيه.. وكان أكثرهم ذهولا صديقه الحميم صديق عمره محمد علي ملا ذلك الذي كان هائما على وجهه أنظر الى وجهه فأجده متجمدا لا تعرف أنه يقظ إلا عندما ترفع صوتك تناديه فيرد عليك وكأنه قد أفاق من سبات عميق. لقد كان معه في كل حياته.. عاد من بريطانيا في الليلة نفسها عندما سمع أنه دخل المستشفى وعاد من القاهرة عندما عرف أنه توفي.. لك الله يا نبيه فقد أسرت القلوب، مجلسك لا يمل ضحك ونكات وقفشات، وكله من المرح النظيف البريء وينفض السامر الجميع قد أزال عن قلبه غثاء الحياة.

الجانب الآخر مما لا يعرفه الكثيرون عن نبيه أنه ذو همة عالية، وذو طموح، وحضور ذهن، وإدراك لأبعاد الأمور. ولذا فإنه كان الساعي الأول وفي المقدمة لجعل المنهل منهلا حقيقيا على المستوى الذي سلمه إياه والده العلامة الفطن عبد القدوس الانصاري مؤسس المنهل.

رحيل فارس الصحافة الأدبية

ـمام





أ. د. عبدالرحمن الطيب الأنصاري

- مستشار المنهل -



المغفور له (يمين) في صورة تذكارية مع اخيه/ د. عبد الرحمن الطيب الانصاري بالقاهرة عام ١٩٥٨م.

إذا ما نظرنا الى المنهل خلال العشرين عاما الذى تسلم فيها قيادته تجده قد ارتفع الى مستوى جعله ذا سمعة عطرة منتشرة في العالم العربي، ارتفع توزيعه وكثر قراؤه، كان لا يهمه المكسب، حقيقة إنه كان يخسر ماديا ولكنه كان يبذل ما يستطيع في سبيل انتشاره وقد تحقق له ذلك. ثابر بكل جد واجتهاد في اخراج الأعداد المتخصصة والأعداد الخاصة في كل عام فأثرى الساحة الفكرية بما يغدقه عليها من منارات مضيئة يجمع فيها إضاءات المعرفة ثم ينثرها للناس وكأنه يقول لهم هلموا هلموا فالمنهل العذب ينهل منه القاصي والداني لذلك فهو كثير الزحام.

وماذا بعد!؟: الصفاء والنقاء والحب والكرم والجود الأنصاري سمة من سمات نبيه وقد انتقلت هذه الصفات الحميدة كابرا عن كابر الى أن وصلت إلى أبنائه (زهير وميساء ومحمد وخالد).. هم الشموع المضيئة التى أرجو الله أن يحفظها ويضع فيها من غلالة العلم والفضل التى كانت في أجدادهم وابائهم وأن يجعل المنهل ربقه تجمع بينهم وأن يجعل (زهير) ذلك الشاب الذى صحب الجد والأب حاديا لمسيرة ثالثة نقف حوله جميعا لكيلا يحيد المنهل عن نهجه ولكي يرد به موارد الفلاح وأن يرتفع به الى مصاف المجلات الكبرى، إنه سميع مجيب.

رحمك الله يا نبيه ...

رحيل فارس الصحافة الأدبية

وداعاً.. أبي

أن يكون ملء السمع والبصر:
حركة ونشاطاً وحيوية ..
طموحاً وتوثبا وتطلعا ..
فكراً وتخطيطا وأداءا ..
مودة وحباً ومعروفا ..
ذوقاً وأدباً وانسانية ..

أن يكون إنسان بهذه الصفات والملامح، ثم يرحل عنك وعنّا وعن دنيانا - تُرى ما حجم هذا الفقد الأليم القاسي على من عرفوه وخبروه وأحبوه ..؟!

والمصيبة اكبر وآلم وأقسى عندما يكون هذا الراحل هو الوالد .. لكن عزاؤنا، انه الراحل المقيم .. مقيم بيننا بكل جهده وبذله وعطائه .. مقيم بيننا بكل ما رسخ في دواخلنا من قيم الحب والخير.. وقيم البذل والعطاء.. وقيم الاجتهاد والوفاء.. وقيم الحركة الوثابة الطموحة.

في عصر يوم الاثنين/ الثاني عشر من صفر الخير ١٤٢٤هـ رحل عنا الوالد الاستاذ نبيه بن عبد القدوس الانصاري. رحمه الله واحسن إليه واكرم نزله ..

عليك رحمة الله أبي ..

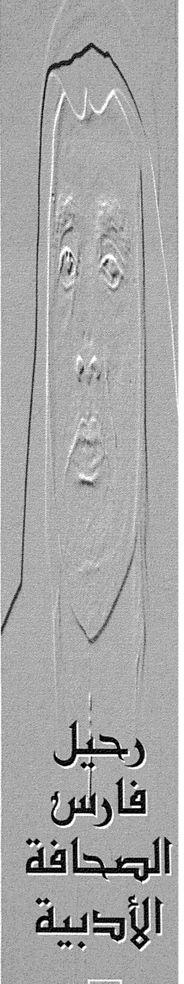
ان الموت حياة .. الموت ليس عدما.. هو انتقال من (حياة فانية) الى (حياة باقية) هي حياة الخلود والنعيم المقيم باذن الله تعالى .. وبرحمته التى شملت كل شيء..

صحيح .. نحن نحزن، تدمع أعيننا، وتنفطر أفئدتنا وقلوبنا لموت عزيزنا.. إنها عاطفة (البنوة) و(الأبوة) و(الأمومة).. عاطفة تكسب الحياة حياة.. وحتى العدم تكسبه حياة..

نعم .. نحزن لفقده.. لكنا نسعد كل السعادة انه فى رحمة الله ورضوانه.. اللهم اغفر له وارحمه.. اللهم ابدله داراً خيراً من داره واهلا خيراً من أهله.. اللهم آمين..

رحمة الله ورضوانه عليك أبي:

على يد والده تربى ونشأ .. وتعلم .. أخذ عن والده الجدّ والمثابرة.. والصبر ومواصلة المشوار..





زهير بن نبيه بن عبد القدوس الانصاري

نائب رئيس التحرير

كان قويا شديداً.. إذا عزم على شيء، فلا ينال من عزيمته نائل.. لا يخبط خبطاً، ولا يحطب ليلا.. بل ينظر ويفكر ويدقق.. وان بدأ تنفيذ ما خطط له يدفع قُدُماً في متابعة دقيقة. وتلك كانت سمات حياته..

يجمعنا.. يستشيرنا.. يستمع ويستوعب.. يناقش ويجادل.. وقد يشتد ويحتد.. لكنه لا يأخذ إلا بالأصوب..

انها سمات وملامح متوارثة.. وهكذا تتعاقب الاجيال.. تتلاحق وتتماسك، .. انها تجارب وخبرة الاجداد يستوعبها الأبناء، ويستنسخها الأحفاد.. يسترشد بها الحاضر.. ويستنير بها الآتي..

سيدى وجدي الأستاذ الرائد الشيخ/ عبد القدوس الأنصاري أطَّر ابنه والدي الاستاذ (نبيه الانصاري) – وصَهَرَهُ في بوتقة الشدة القاصدة أبداً الى الأخذ بالعزم.. كان ذلك منذ صغره، وفي صباه المبكر، وهو نفس المنهج الذي تربى عليه جدى، وقد كان يتيماً، فقد والديه منذ الصغر.. اما ابنه نبيه فهو يعيش حياة هانئة رغدة في كنف والديه، وقد خاف عليه والده ان يأخذ بحياة الدعة واللين، لهذا، كان صاحب عزم في تربيته، وعينه دائماً على مستقبله..



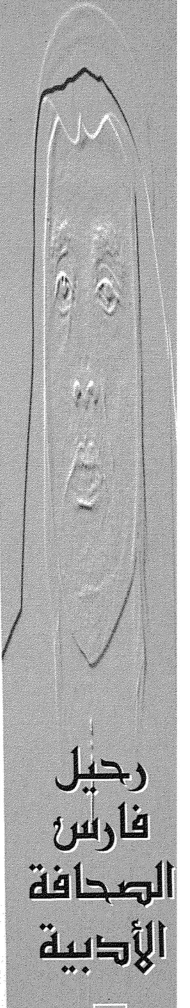
المعفور له في مكتبه بوزارة الاعلام



رحيل فارس الصحافة الأدبية



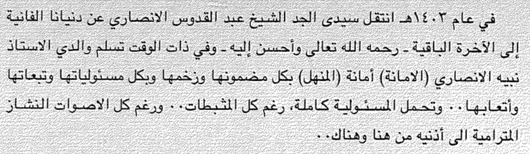
المؤسس مع ابنه عام ١٣٨٣هـ يطلع على مراحل تبويب وتنفيذ بعض أعداد المنهل آنذاك



والدي الاستاذ (نبيه) أعجب بأبيه، وتجربة أبيه، وجهد أبيه.. وحق له ان يعجب ويزهو ويفخر بأبيه.. إذ لم يمنعه يُتْمه من ان يكون (عبد القدوس الانصاري) الأديب العالم الموسوعي، المؤرخ المحقق الاثري.

في الثالثة عشرة من عمره، وهو في مدرسة تحضير البعثات آنئذ، في عام ١٣٦٩هـ، كتب والدي الاستاذ نبيه الانصاري أول كلمة ينشرها في المنهل.. وكانت الكلمة تسجل طرفاً من معاناة والده (الشيخ عبد القدوس الانصاري) في طباعة واصدار الاعداد الاولى من مجلته (المنهل) إذ لم يكن يملك آنئذ اكثر من (٤٠) ريالا.. وهو مبلغ لا يكفى لطباعة عدد واحد من المنهل.. حتى إن بعض المغرضين في المدينة جزموا ان الانصاري لن يستطيع اصدار المنهل .. ورغم كل تلك الصعاب أصدر الانصاري مجلته المنهل، العدد تلو الآخر بدون انقطاع، الا في سني الحرب العالمية الثانية، وذلك بسبب ارتفاع سعر الورق.. وعاودت الصدور بعد الحرب مباشرة..

تلك التجربة الفريدة القاسية التى استطاع الأستاذ الرائد الشيخ عبد القدوس الأنصاري تجاوزها بجدارة وقوة عزم لا يلين.. تلك التجربة الخالدة ظلت بين احداق والدي الاستاذ نبيه، يغمض عليها جفنيه ريثما يجدها ماثلة أمامه.





في عام ١٤٠٣هـ انتقل سيدى الجد الشيخ عبد القدوس الانصاري عن دنيانا الفانية إلى الآخرة الباقية ـ رحمه الله تعالى وأحسن إليه ـ وفي ذات الوقت تسلم والدي الاستاذ نبيه الانصاري (الامانة) أمانة (المنهل) بكل مضمونها وزخمها وبكل مسئولياتها وتبعاتها وأتعابها.. وتحمل المسئولية كاملة، رغم كل المثبطات.. ورغم كل الاصوات النشاز المترامية الى أذنيه من هنا وهناك..

ومنذ الساعات الاولى من توليه امر المنهل أخذني والدي إلى جانبه، وعمري كان وقتئذ على أعتاب العشرين.. أسرَّ إليَّ بكلمات لا تزال في خاطري.. ولا أزال اذكرها.. قال لي: في دنيانا هذه أناس لا يعجبهم تفوق الآخرين.. بل يؤذيهم، وهؤلاء قد تخطاهم الشيخ عبد القدوس الانصاري منذ خمسين عاماً مضت.. واليوم يعيد التاريخ نفسه مرة ثانية معي.. وها نحن نتخطى كل الصعاب بفضل الله وتوفيقه.

وتبقى المنهل شامخة تتخطى السدود والحدود، تعطى عطاء من لا يخشى الفقر.. تبقى شامخة اداء وعطاء.. للدين والوطن.. للثقافة والفكر والعلم.. أعلمنى ان المنهل لابد ان تبقى بكل عنفوانها وزخمها.. وينبغي ان تتطور يوماً بعد يوم.. واعلمنى أنه يصرف الآن على المنهل من ماله الخاص، ريثما تتخطى هذه المرحلة..

وظل يقفز بالمنهل قفزاً.. زيادة في عدد الملازم.. زيادة في عدد المطبوع منها شهرياً.. تخيّر واضح للموضوع.. تميز متلاحق يلحظه الجميع.. طفرات في الاخراج والالوان.. وبقي يؤدي واجب امانة المنهل عشرين عاما..

وهو على فراش المرض يطلب العدد الصادر للشهر.. يراجعه صفحة صفحة.. يدقق فيه، ويناقشه معنا.. ايجابياته وسلبياته.. حتى إنَّا لنشفق عليه، لكنه الاستاذ (نبيه) لا يدخر جهدا من اجل المنهل.. وهو على فراش المرض يؤكد بكل قوة، وبدون استثناء: المنهل أولا وثانياً وثالثا..

ورحل الوالد، في هدوء تام، في ظهيرة يوم الاثنين الثاني عشر من شهر صفر الخير ١٤٢٤هـ. كما رحل السيد الجد من قبله.. عليهما رحمة الله اجمعين.. وأحسن الله إليهما، وجعلهما من أصحاب الجنة.. وموتى المسلمين اجمعين.. رحلا، وبقى المنهل، أمانة تنتقل من جيل الى جيل..

وهذا قدر المنهل، وقدر الاجيال، ان يبقى المنهل عطاء ممتداً عبر الاجيال.. وان يبقى اطول المجلات العربية عمراً من بعد مجلة الهلال المصرية.. وهو اطول المجلات الخليجية عمراً على الاطلاق..

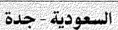
اعاهدك أبي وأنا انعيك ان استمر على خطاك وان تستمر المنهل اشعاعاً متدفقاً على مر العصور مواكبة التطور الصحفي والثقافي المشع في مملكتنا الفتيه.

نسأل الله جلت قدرته التوفيق والسداد والعون.



دعـــاء

د. رضا عبيد



السعودية - جدة

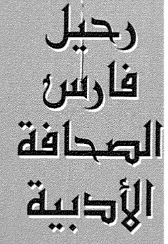
رحم الله الشيخ عبد القدوس الانصارى فقد نحت في الصخر حتى يؤسس مجلة المنهل عام ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م ، وقد حرص رحمه الله ان تكون مجلة المنهل منبراً مضيئاً وميداناً رحباً للأدب وللأدباء فكانت بحق منهلا عذباً يرتاده كل عشاق الأدب والكلمة مترفعاً عن الانحدار والسعى وراء الربح أو الاثاره فكانت بذلك مجلة المنهل مجلة رصينة محافظة على تقاليدها وفلسفتها.

وبعد وفاة الشيخ عبد القدوس الانصارى رحمه الله حمل الراية ابنه البار الأستاذ نبيه الانصارى فسار على منوال أبيه وعمل بجد ومثابرة على تطويرها شكلا وموضوعاً وبذل من جهده ووقته وصحته الكثير حتى تستمر المنهل رغم كل الصعاب التى تواجهها المجلات المماثلة الثقافية والعلمية .. ومنذ ان تولى رئاسة تحريرها والاشراف عليها في سنة ١٤٠٣هـ، وهي تتألق وتنتقل من نجاح الى نجاح فرحم الله الشيخ عبد القدوس ورحم الله الاستاذ نبيه..

وهنا جاء دور الحفيد الاستاذ زهير نبيه الانصاري ليواصل المسيرة ويحافظ على هذا التراث العظيم الذى ارتبط بأهل الانصارى ويقود سفينة المنهل الى نجاح متواصل ويطورها وفاء لذكرى جده وأبيه ودعاؤنا له بالتوفيق والنجاح.



صورة تجمع الاستاذ نبيه الانصارى رحمه الله (يمين) ومعالى الدكتور رضا عبيد ومعالى الاستاذ عبد العزيز الرفاعي رحمه الله في اثنينية الشيخ عبد المقصود خوجه بجده.





نبيه الانصاري
في طفولته.

نبيه الانصاري
في طفولته
بالمدينة المنورة.

نبيه الانصاري
في شبابه.

المنهل من سلف إلى

رحيل فارس الصحافة الأدبية

كثيرة هي المجلات الفكرية والثقافية التى صدرت وتصدر في وطن العروبة وعالم الإسلام، والمتتبع لمسيرة الكثير من هذه المجلات يلاحظ عددا من الملاحظات ·· منها:

* أن أغلب المجلات التى تنفق عليها الحكومات أرقاما فلكية هي أقصر المجلات عمرا ·· وأقلها قراء ·· بل إن بعض هذه المجلات المدعومة حكوميا لا يشتريها إلا كتابها! ·· وكل كاتب فيها لا يقرأ منها إلا المقال الذى كتبه فقط لا غير!!·

* وأن مجلات فكرية وثقافية كثيرة قد فشلت في فهم معنى «الثقافة» التى هى عمران النفس الإنسانية - هذا العمران الذى يستلزم تنوعا متناغما لعديد من الآداب والفنون والإبداعات التى تثمر نفسا إنسانية مهذبة - مثقفة - تجمع بين الرقة والجدية ·· وتؤلف بين الموروث الذاتى والوافد النافع من مواريث الآخرين·

* وأن الكثير من هذه المجلات، التى تصدر في الإطار الإسلامى، قد فشلت في أن تكون منبرا ثقافيا يجد فيه القارىء العربى والمسلم وطنه الصغير وإقليمه المحدود، مسلوكا في سلك الأمة الأكبر، والعالم الإسلامى المترامى الأطراف ·· كما يجد القارىء في هذا المنبر الثقافى الخصوصيات المحلية مع العالمية الإسلامية، التى لا تعرف ولا تعترف بالحدود والسدود ·· وذلك إلى جانب الفكر الإنسانى للحضارات والثقافات الأخرى·

لكن (المنهل) - بحمد الله - قد مثل استثناء مدهشا من هذا الذى أصاب جمهرة المجلات الفكرية والثقافية في وطن العروبة وعالم الإسلام·

* فـ (المنهل): ثمرة لجهد فردى ·· وهو - مع ذلك - قد غالب فغلب، وتفوق على الجهود التى تدعمها وتنفق عليها بسخاء - وأحيانا بسفه - كثير من المؤسسات والحكومات·

* و(المنهل): تحدى وتغلب على آفة شاعت في العمل العربي ·· وهى آفة «التعثر» والانقطاع، و«التوقف» ·· فنجح - مع مجلات عربية وإسلامية قليلة - في مواصلة المسيرة عبر عقود عديدة من السنين·

* و(المنهل): يأخذ بأسباب الشباب

المؤسس الشيخ عبد القدوس الانصارى·





د. محمد عمارة
- مصـــر - القاهرة

والحيوية والفتوة، كلما امتد به العمر، غير غافل عن التحلى بحكمة الحكماء، وتجارب السنين، والنضج الذى تراكمه الأعمار الطوال.

* و(المنهل): قد حقق ويحقق لقارئه توازنا فكريا ومعرفيا وثقافيا.. ولبى ويلبى حاجات النفس الإنسانية الى توازن «الاعتقاد الدينى» .. و«الكشف العلمى».. و«الحس الأدبى».. و«الذوق الوجدانى».. و«الموروث الذاتى».. مع «التعـرف على مـواريث الآخرين».. حتى ليأخذ بعقل القارىء ووجدانه في سياحة ممتعة عبر المنازل والديار والأوطان والحضارات واللغات والثقافات.. مع الحرص على أن يكون «المنظار الإسلامى» و«الميزان العربي» هو «زاوية الرؤية» و«العدسة اللامة» لكل العوالم والمعالم والآفاق.

* لقد نجح (المنهل) بحمد الله تعالى وتوفيقه - عبر سبعين عاما من عمره المديد - في أن يمثل استثناء في المنابر الفكرية والثقافية.

* فكان المجلة الفكرية التى يصدرها فرد.. ومع ذلك تصنع ما لم تستطع صنعه المجلات التى تصدرها الحكومات وتدعمها المؤسسات.

وما ذلك - بعد فضل الله وعونه وتوفيقه - إلا بالجهد المخلص والدائم والدوب الذى قدمه «الرائد - الربان» ، الذى أبحر وقاد السفينة في هذا المحيط العربى الهائج والمتلاطم بالأنواء والأعاصير والأعاجيب.

رحم الله الربان الذى ارتاد الميدان.. الرائد المؤسس عبد القدوس القاسم الأنصارى وتقبل الله عنده في الصديقين الربان الذى حمل الراية من بعد الوالد المؤسس الراحل نبيه بن عبد القدوس الأنصاري..

ودعاء - من القلب - الى الله ، سبحانه وتعالى، أن يوفق العزيز زهير بن نبيه الأنصارى.. الذى حمل الراية ليواصل المسيرة، خير خلف لخير سلف..

ورعى الله (المنهل)، حتى يظل دائما وأبدا (المنهل) الذى يسهم في إعادة صياغة الإنسان العربى الصياغة الإسلامية، التى تعين هذا الإنسان على مغالبة الأعاصير والأنواء والتحديات الشرسة التى تتكالب عليه من كل الاتجاهات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .. وصلاة وسلاما على المبعوث رحمة للعالمين.

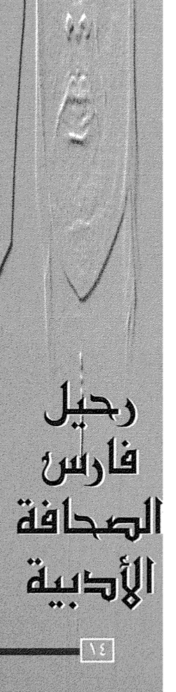
نبيه بن عبد القدوس الانصاري.



نبيـــه الأنصـاري .. الش



المغفور له «الثالث من اليسار» في رحلة صيد برية ويحتضن ابنه (زهير).

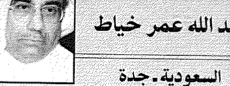


رحيل فارس الصحافة الأدبية

من غرائب الصدف أننى في اليوم الذى ترأست فيه تحرير عكاظ عين فيه أخي الأستاذ نبيه الانصاري - تغمده الله برحمته - مديراً عاما للاعلام الداخلي بوزارة الاعلام، فانتهز الأصدقاء الفرصة لتكون حفلات العشاء التكريمية التى أقاموها لكلينا منقسمة على الأنصاري، والخياط.

عرفت الأستاذ نبيه الأنصاري بعد تعرفي على والده الأستاذ الكبير عبد القدوس الأنصاري ببضعة أعوام، ومع ذلك فقد توطدت العلاقة مع الأستاذ نبيه اكثر وأعمق بحكم تقارب السن، واقتراب الثقافة.







هم!

عبد الله عمر خياط

السعودية - جدة

فلقد كان الأستاذ عبد القدوس الأنصاري من كبار رجالات الدولة مثلما كان من كبار رواد الأدب وقد تعرفت عليه في مكتب «المنهل» بمكة المكرمة.. ثم أصبحت ألقاه عندما يزور مكة المكرمة لدى معالي الأستاذ حسين عرب، وبمكتبه الأستاذ الكبير محمد سعيد العامودي - رحمهم الله جميعاً.

ويوم انتقلت الى جدة سكرتيراً لتحرير جريدة «البلاد السعودية» مع الأستاذ حسن قزاز، ثم مع الأستاذ عبد المجيد شبكشي، كنت ألقى الاستاذ عبد القدوس الأنصاري بمطابع الأصفهاني حيث يطبع «المنهل» مثلما تطبع «البلاد» و«الرائد» و«حماة الأمن».

ويوم تعينت مديراً لتحرير عكاظ اثر قيام المؤسسات الصحفية أقام لي الشيخ عبد القدوس حفل عشاء حضره كل من الأستاذ حسين عرب، والأستاذ ضياء الدين رجب، والأستاذ محمد حسين زيدان، والأستاذ عبد المجيد شبكشي، والأستاذ حسن قزاز، والأستاذ محمد حسين أصفهاني، والأستاذ محمد علي السنوسي، الذي قدم من جيزان - كما قال - لحضور ذلك الحفل.

وعلى مائدة العشاء كان لي أول لقاء بأخي الأستاذ نبيه الأنصاري - رحمه الله - وتوطدت بيننا العلاقة مع الزمن.

ولما ترك الأستاذ نبيه العمل بوزارة الاعلام، وتركت عكاظ - جمعت بيننا الأعمال الخاصة.. ثم لما تولى رئاسة تحرير «المنهل» والاشراف على مشاريعه بعد وفاة والده - عليهم رحمة الله - جعل كل همه الانطلاق بالمنهل وتطويرها مادة وإخراجاً، وإن كان ملتزماً بمقاسها وطابعها العام.

وقد استطاع - رحمه الله - بما له من قدرات ثقافية وعلاقات اجتماعية ورسمية أن يحقق بعضاً من تطلعاته يعاونه في ذلك نجله الأخ «زهير» وفريق العمل الذى اختاره لمشاركته انفاذ ما كان يطمح إليه.

رحم الله صديقي الأستاذ نبيه الأنصاري وعوضنا فيه خيرا بنجله الأستاذ «زهير» ليسير بالمنهل لما كان يطمح إليه أبوه .. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

رحيل فارس الصحافة الأدبية



المغفور له الثالث من اليمين في رحلة علمية خاصة بالمنهل ويظهر في الصورة المرحوم الشاعر محمد على السنوسى «الثانى من اليمين».

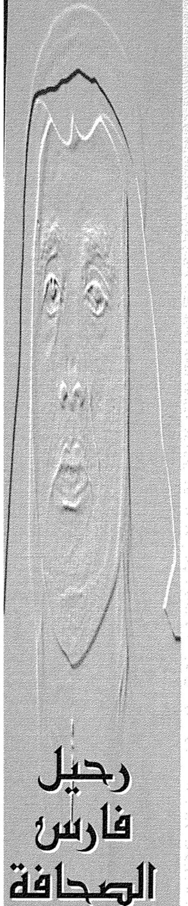
فكر مؤسس

يطمح بل يطمع الأديب والمفكر - على اختلاف الجنسية والمكان - أن تتحول الإبداعات الفردية، والإنجازات الشخصية الى أفكار مؤسساتية، وألا تظل قابعة في بطون الكتب بعد وفاة مبدعيها أو منجزيها، وما أكثر الإبداعات الطموحة التى تلاشت أو قبعت في أدراج أصحابها، والمحظوظ منها ما كتبت له الاستمرارية، والأكثر حظاً ما صاحب استمراريته عمق وترسيخ وانتشار، أقول هذا وأنا استحضر «مجلة المنهل» في استمرارها، وعمقها، وتلمسها لحاجات الأديب، والمفكر بل المثقف على أوسع تعريف له - بخاصة لكل قضايا أمته العربية والإسلامية بشكل أوسع، وبهموم الإنسانية بوجه أعم.

هذه «المجلة» بدأت إبداعا منجزا، واستمرت عطاء، وستبقى - بإذن الله تعالى - استشرافا لمستقبل أمتنا العريقة، وأى حديث عنها هو حديث عن مؤسسها عبد القدوس الأنصاري، وواسطة عقدها نبيه عبد القدوس، وضلعها الثالث زهير نبيه الانصاري.

وإذا كانت الفاجعة في واسطة العقد، فإن الحديث عنه له نكهة متميزه ونبرة ليست حزينة، لأنها نبرة عطاء واستمرار أكثر منها نبرة جفاف وانتهاء، فـ (نبيه) رحمه الله - استشعر أكثر من هدف وغاية قبل عشرين عاما لاستمرار هذه المجلة مع ما يصاحبها من عنت ومشقة لأنه لا يرقى باستمرارها إلا مؤسسه لا فرداً، فإذن نبيه ليس فردا بل مؤسسة تمشي على رجلين.

رحيل فارس الصحافة الأدبية





أ.د. عبد المحسن فراج القحطاني

السعودية ـ جدة

استمرارها: وفاء لمؤسسها، وبرٌّ به، وتقدير له

استمرارها: إثبات للفكر المؤسساتي، الذى تذوب فيه الأفراد وترقى به المؤسسات.

استمرارها: إعلان لحاجة الأمة لكلمة بانية، وفكرة نيّره، وأسلوب يرقى بالذوق وبالمتعة والفائدة معا.

والسؤال الشاخص: هل اكتفى «نبيه» ـ رحمه الله ـ باستمرارها أم تلفَّت لقضايا أخرى ترفد الاستمرار وتعمقه.

«نبيه» كان همه الأول أن تتمايل هذه «المجلة المنهل» على عالمها العربي والإسلامي، ولن يكون هذا التمايل ـ وهو تمايل اصطفاء ومحبة ـ إلا برقيها الى قارئها الجديد والرقى هذا ليس بشكل المجلة المزخرف ولا بنصاعة الحرف المطبوع فقط، وإنما باحترام القارىء وتلمس تطلعاته، فاستكتب لفيفا من الكتاب وجمعا من المبدعين والمفكرين من اهل المملكة وخارجها، وكانت الاستجابة سريعة إذ قدمت هذه المجموعة مادة زاخرة، نبع منها أطر جديدة، وآراء قيمة بل إن «نبيه» لم يكتف باستمرار أعداد «المنهل» بل زادها إصدارات صاحبت هذه المجلة، بلغت ستة وعشرين، تخصص كل إصدار لمحور نقدى أو فكرى أو حدث تاريخى، وأصبح المتلقون لا يكتفون بأعداد المجلة، بل يطمعون الى الإصدارات؛ لما تحمله من تخصص يشبع محورا من المحاور: نقدا، ابداعا، فكرا، أو حدثا تاريخيا يعتبر مفصلا للأمة.

إذن «مجلة المنهل» ولدت شابة، وظلت على شبابها وقوتها، تنضجها الأيام وتعمقها الليالى، وتزكيها السنون، يحدوها نبيه بدءاً من الافتتاحية وانتهاء بالتوزيع، إذ بدت إلينا وقد خرجت من «اقليميتها» توزيعا، الى عالميتها، وإلا فإن عادتها منذ ولادتها تطل على العالم العربي والإسلامى وهى تحمل تطلعات وآمال هذه الشعوب.

إذا كانت مسئولية نبيه الأنصارى مفردة، لأنها تمثل جيلا واحدا ـ والده ـ فإن مسئولية زهير نبيه مزدوجه: فيها برٌ بجدِّه، ووالده، واحتفاء بأتراب أبيه، وأترابه هو، وتطلع لجيل لاحق، ونحن ـ أى القراء ـ على ثقة بأنه من هذه اللحظة قد تعمق استشعاره بالمسئولية، أكثر مما كان يحمله من ظل والده.

بارك الله في زهير وإخوته، ورحم الله أباهم، المحتفي بأصحاب الحَرْف وعشاق الكلمة، ودامت مجلة المنهل ومستشارها العالم الفذ/ الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الأنصارى، والعاملون فيها وبها، ودام قراؤها بخير، رحم الله أموات الجميع، ودمتم موفورى الصحة.

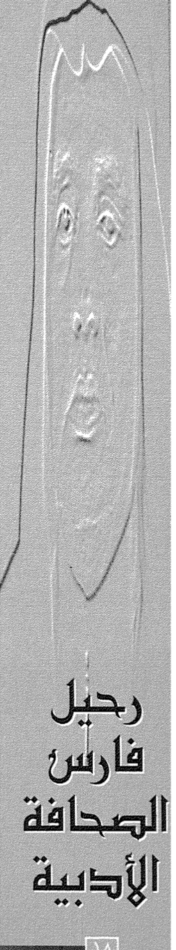
الفقيد العزيز

فاجأني نعى الأستاذ المجاهد نبيه الأنصارى مفاجأة أليمة، لأنى أعرف جهاده الحافل في دنيا الأدب والعروبة والإسلام حين تسلم الراية من والده الكبير الأستاذ عبد القدوس الأنصارى، فأدى الرسالة الأدبية خير أداء، وازدهرت المنهل ازدهارا لم تعرفه من قبل، وحفلت بثمار الفكر الإسلامى في كل اتجاه، فلم تكن وقفا على المملكة العربية السعودية وحدها، بل شمل اهتمامها كل بلد إسلامى، وأنت تستطيع أن تجعل من مجموعة أعدادها دائرة علمية واسعة لم تتح إلا لمجلات تعد على اليد مثل المقتطف والهلال، وأذكر أن كثيرا من الرسائل الجامعية بكليات الدول العربية جعلت المنهل من أوثق مصادرها المحترمة!٠

لقد سلك الأستاذ نبيه الأنصارى سبيل والده الكبير في الاهتمام بكل صغيرة وكبيرة تخص المجلة، فكان لا يزال يتصل في كل مكان بالإدارة وفي ساحة المطبعة ليراجع كل مقال، ويقوّم كل معوج٠

وقد لاقى صعابا شديدة في سبيل تأدية رسالته، لأن بعض ما كان يجيز نشره من البحوث الهادفة كان لا يقع موقعه من أصحاب المآرب العلمى، الذين تتضخم ذواتهم في أنفسهم، فيحاربون كل اتجاه يخالف اتجاههم، ويريدون من المجلة أن تكون منبراً يتحدث عن آثارهم العلمية بالتأييد والاطراء، مع أن الأديب الأصيل يفرح بمن ينقده نزيها مخلصا، كما يفرح بمن يقرظه تماما، فالناقد الأمين يسدد الخطوات ويرشد الى ما فات، وهو أحرى أن يقابل بالحمد والثناء، والمجلة التى تحرص على أن تقدم شتى الآراء المتقابلة والمتعارضة ذات هدف سام رفيع وهى كالميزان الحق لدى من يعرفون أن الله سبحانه وتعالى جعل الناس نماذج مختلفة، ولو شاء لجعلهم أمة واحدة!٠

على أن من أبرز ما يذكر للأستاذ نبيه رحمه الله هو اهتمامه بالأعداد الخاصة التى تصدر مرتين في كل عام، ومرة واحدة في بعض الأعوام القليلة إذ كان يبحث أولا عن الموضوع المبتكر، الذى يشغل الفكر العربي ليكون العدد خاصا به، ثم يبحث ثانية عن الباحثين الكبار من رجال الفكر فيراسلهم طالباً أن يقوموا بالكتابة في موضوع يحدد عنوانه وصفحاته وموعد إرساله كيلا تتعدد الموضوعات في غرض واحد، وأذكر أنني لاحظت ذات مرة في العدد الخاص بالحديث النبوى شبه اتفاق في موضوعين كتبا عن الحديث القدسى، فسألت الأستاذ نبيه فيما لاحظت، وعلمتُ أنه من جانب إنسانى لم يشأ أن يغفل أحدهما وهو الذى طلب الكتابة، وكان يظن أن اتجاه الكاتبين سيختلف، فاتفقا على هذا النحو وقال إنها ملاحظة لم يدركها غيرى! وسيحرص فيما بعد على الا يتكرر ذلك إطلاقا، وهو سمو في الخلق يدل على صدر رحب٠



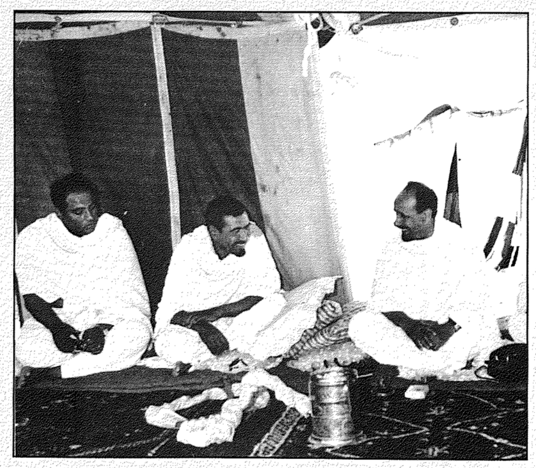


د. محمد رجب البيومي

مصـــر - المنصورة

أما الإصدارات الحافلة التى أصدرتها المنهل، فنوع من الجهاد الأدبى الممتاز، تحملت فيه الإدارة عبئا ماليا وأدبيا لا طاقة لها به، وحسبك أن تعلم أن منها ما جاوز سبعمائة صفحة كما ترى في كتاب (شذرات الذهب) الذى ألفه المرحوم الأستاذ أحمد ابراهيم الغزاوى ونشر تباعا في المنهل على عدة سنوات، ثم شاء الأستاذ نبيه الأنصارى وفاء منه للراحل الكريم أن يتحمل هذا العبء المادى الضخم، خدمة للأدب أولا، وللكاتب ثانيا، وهى تضحية ذات رمز خلقى كبير.

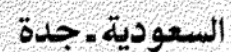
والذى يشهد به للأستاذ نبيه الأنصارى شهادة ممتازة، هو ما يلحظه متتبع المنهل من التطور الدائم في أعداد المجلة مما يؤكد أنه يتطلع دائما الى الأفضل، ويعلم أن الكمال لا يقف عند حد، رحمه الله رحمة واسعة، ووفق الأستاذ زهير الى ترسم خطاه فهو جدير بكل ثقة واطمئنان.



المغفور له اثناء اداء فريضة الحج ضمن وفد وزارة الاعلام (يسار الصورة) ويظهر الشيخ جميل الحجيلان.. الثاني من اليمين وزير الاعلام في ذلك الوقت.



غالب حمزة أبو الفرج



السعودية ـ جدة

هكذا ترجلَ الفارس

كثيرون الذين يتركون مقاعدهم في هذه الحياة دون أن يدرى بهم احـد ولكن هناك قلة قليلة نظل نذكرها على مدى الدهر ونذكر ما صنعت في هذه الدنيا لأولئك الذين يحبون ويتطلعون لقراءة تاريخها قراءة متأنية صادقة العبارة قادرة على ان تبرز أجمل لحظات حياتها مع ذلك الأخ الذى فقدته هكذا هو الحال مع الأخ نبيه الأنصارى الذى فارقنا فجأة وفي الوقت الذى كنا نحن في أمس الحاجة إليه.

تذكرته عندما كنا معاً على مقاعد الوظيفة سنوات طويلة عشناها والحب يغلف قلوبنا والأمل في أن نصنع لبلادنا ووطننا كل ما نريده في جو عبقرى الوفادة يظهر كل ذلك الحب ولا يخفى معه شيء.

. عرفت أخي وصديق عمرى وزميلى نبيه الأنصارى فارساً يتطلع الى الأمل الكبير في أن يصنع من مجلة المنهل شيئا يساوى ما صنعه أبوه، فكان له ذلك وغدا صورة جديدة من ذلك الفارس الذى مضى والذى صنع من حروف هذه المجلة عناقيد عنب صافية يتحسس حلاوتها، كل أولئك الذين يقرأون حروفها وسطورها وبين الحروف والسطور عرفته فارساً يملأ قلبه الحب لطيبة الطيبة أول مدينة في الاسلام خرج منها أولئك الابرار من اصحاب رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يدافعون بالكلمة الطيبة والعمل النير من أجل جلب اكبر عدد ممكن من الناس للتعرف على هذا الدين السماوى الخالد فكان لهم ما أرادوا وعادوا ليسلموا الريادة من بعدهم إلى الابناء والاحفاد .. وهكذا ترجل الفارس عن فرسه ليمضى بعيداً بعيداً بعد أن صنع بحافل اقلامه ورؤياه وحبه وصداقته التى يعرفها الكثير اشياء مضيئة نظل نذكرها بعين من الحب والتقدير والرجاء والأمل في أن يتلمس الشباب طريق هذا الفذ الذي صرف عمره مع الكلمة .

فإلى أحباء الكلمة والى احباء نبيه ذلك الذى صاغ سطوره كلمات مضيئات تمنح الحاضر والمستقبل ما نحن في امس الحاجة إليه وكأننا على موعد مع كل كلمة وحرف يخطه قلمه النبيل الصديق الذى عرفته والحبيب الذى لم يفرط في صداقته لأحد. كان كنزاً لاصدقائه وأحبائه ومريديه ولهذا أحببته وأحبه الناس.

رحيل فارس الصحافة الأدبية





عبد الله بن حمد الحقيل

السعودية ـ الرياض

دمعة وفاء

قد يتردد الانسان ويتلجلج به القلم احيانا في الكتابة عن شخصية أحبها وعرفها بمنهجها الأخلاقي، عندما يريد أن يكتب رثاء عن صديق كان ملء السمع والبصر، إذ أن من أحرج الساعات والمواقف التى تمر بالمرء حينما يرثي فيها إنسانا عزيزاً عرفه، وببالغ الأسى وعظيم الحزن تلقيت نبأ وفاة الصديق الأديب نبيه بن عبد القدوس الأنصاري رئيس تحرير مجلة المنهل وكنت وقتها أخط رسالة له مع بعض المقالات التى تعودت أن أبعث بها الى المجلة، فعلاقتي بالمنهل تعود الى عام ١٣٨٥هـ حينما تعرفت على الشيخ عبد القدوس الأنصاري رحمه الله في جدة في مطابع الأصفهاني حيث كنت أشرف على طباعة المقررات الدراسية وكنت وقتها أعمل مديراً للكتب والمقررات بوزارة المعارف وكان رحمه الله يتمتع بشخصية رائدة في كل النواحي، يرحم الله الأستاذ نبيه رحمة واسعة والحمد الله الذى يبلو عباده بالمصائب فمن صبر واحتسب أعظم له المولى المثوبة والأجر ولا شك أن فقد العلماء والأدباء لخسارة.

ولكن هذا هو حكم الله في خلقه {وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا} ولقد قيل:

والموت نقاد على كفه
جواهر يختار منها الجياد

وقول آخر :

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه
يحور رماداً بعد أن كان يسطع

لقد مضى الى وجه ربه تاركا الذكرى الطيبة، والمهم في هذه الحياة العمل الصالح والذكر الطيب ومصير كل شيء الموت وتلك حكمة الله تعالى وما أصدق قول الشاعر:

وإذا المنية أنشبت أظفارها
ألفيت كل تميمة لا تنفع

لقد كان نبيه من أولئك الأدباء والصحفيين الذين لا تبهرهم الأضواء ولا يحرصون

عليها، وكان ذا خلق كريم وتواضع جم وصدق سريره وحلم وأناة وصبر وحب ووفاء لأصدقاء والده الشيخ عبد القدوس الانصاري، وهب نفسه لمجلة المنهل والرقي بها واستمرار مسيرتها بجد ومثابرة.

لقد فقدنا بفقده أخا حبيباً وصاحبا مضيافاً وصديقا وفيا وصحفيا نبيلا.. وكلها صفات وخلال كريمة، وإن الأمل كبير في ابنه زهير، فغراس الخير التى أسهم في غرسها لن تموت ولن تذبل بإذن الله تعالى .. وسوف تستمر مجلة المنهل منار فكر وثقافة في عطائها الفكري وبثمرها العلمى الزاكي وعطائها الثقافي المبارك وستبقى بإذن الله مناراً هاديا وشعلة مضيئة وملتقى للرموز من شتى أقطار الوطن العربي الكبير واثراء للحركة الأدبية والعلمية في ميادينها وساحاتها المختلفة في أداء رسالتها، لتنقل عبر سطورها رسالة العلم والأدب والثقافة وتترجم انطلاقة هذا الوطن الحضارية، وسوف تظل على هذا النهج الذى رسمه مؤسسها انطلاقا من حبه لهذا الوطن حيث حمل مشعل الثقافة والعلم.

لقد كان رحمه الله مخلصا في أداء واجبه، وصاحب منهج أخلاقي، وكان حريصا على المنهل حيث لم يتأخر صدورها عن مواعيدها، دؤوبا على العمل حتى في الفترة التى توعكت خلالها صحته.. لقد أولى المنهل كل همه وجهده مما اعطاها زخما جديدا ، كان له دوره الفاعل في النهوض بها.

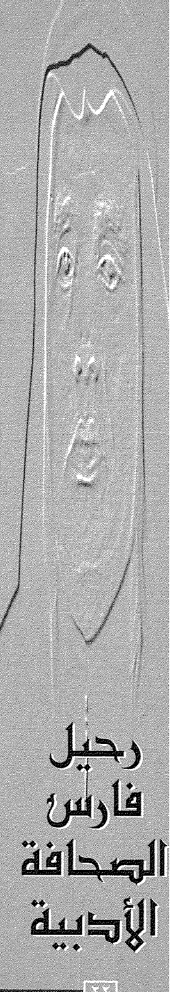
ونحن اليوم لا نفقد (نبيه الانصاري) محباً وإنما نفقد رائداً من رواد الصحافة، مضى على دروب والده الشيخ عبد القدوس رحمه الله الذى كان مدرسة أدبية وتاريخية وأستاذاً لجيل كامل من شباب هذه الأمة ومثقفيها.

اسأل الله تبارك وتعالى أن يسكنه فسيح جناته وأن يبارك في ثمرات أعماله وأن تظل المنهل شجرة طيبة تؤتى أكلها بإذن ربها.. وهكذا قضى الله أمره وعلينا نحن الخلق أن نحمده رضا وأن نصبر ولا نجزع وليس لنا الا الدعاء والابتهال والصبر، فهذه الدنيا لا تصفو فيها المشارب وأختم القول بقول الشاعر محمد بن عثيمين:

هو الموت ما منه ملاذ ومهرب

إذا حط ذا عن نعشه ذاك يركب

ورحم الله الفقيد الذى غادر الدنيا وترك الأثر الطيب وعوض الله في فقيدنا خيراً، والمؤمن الحق لا يملك الا أن يقول متذكراً قول المصطفى {صلى الله عليه وسلم} في وفاة ابنه ابراهيم بأن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضي ربنا {إنا لله وإنا إليه راجعون}.





د. عبد القدوس أبو صالح

السعودية ـ الرياض

وهل ينبت الخطي إلا وشيجه؟

إذا كانت الأعمال الناجحة تقاس باستمراريتها فإن مجلة المنهل تعد في مقدمة المجلات الثقافية الرائدة، وإذا كانت تقاس بأصالتها وثباتها فإنها تعد في المقدمة كذلك، وإذا كانت تقاس بقدرتها على التجديد والتطور فإنها تعد في المقدمة أيضا، فكيف إذا جمعت كل ما سبق من المميزات؟!

ولا يشك أحد أن هذا العمل الناجح كان بتوفيق الله سبحانه وتعالى لإخلاص مؤسس هذه المنارة الإعلامية الثقافية الأدبية الفكرية، وهو الأديب الكبير الأستاذ عبد القدوس الأنصاري أحد الرواد الأوائل للثقافة والفكر والأدب ليس في المملكة العربية السعودية فحسب، بل في العالم العربي بأسره، فمن عام ١٣٥٥هـ الى ١٤٠٣هـ، أي نحو نصف قرن من الزمان، وهو يقود سفينة المنهل الى مرافىء الأمان الثقافي.

وبعد وفاته ـ رحمه الله ـ تسلم رئاسة تحرير المنهل الأستاذ نبيه عبد القدوس الأنصاري نحوا من عشرين سنة حاملا أمانة الكلمة بصدق وإخلاص، سائرا على خطى والده في منهج الأصالة العربية والإسلامية حتى كسبت المجلة أقلاما ثقافية وأدبية وفكرية كبيرة، إضافة الى الكتاب والأدباء المعروفين الذين كانوا يكتبون فيها من قبل، واتسع مدى انتشارها على مستوى العالم العربي، وأقامت مع الدوريات الشهرية والفصلية في ساحة الكلمة علاقات صداقة حميمة، وتعاون دائم.

ومع التجديد في أبواب المجلة وإخراجها فإن الصفحات الأدبية فيها أصبحت رافدا مهما من الروافد النقية للأدب الإسلامي، والتي تجري لبنا خالصا سائغا للشاربين.

لقد فقدنا بغياب الأستاذ نبيه عبد القدوس الأنصاري شخصية متميزة في الساحة الأدبية والثقافية، ونحن نسأل الله له الرحمة والرضوان، ونرجو أن يكون الحفيد الأديب زهير بن نبيه الأنصاري خير خلف لخير سلف يحمل الراية باقتدار ويسير بالواردين المتشوقين الى المنهل العذب.

رحيل فارس الصحافة الأدبية

المنهل وتواصل الأجـ

من معالم النهضة الثقافية السعودية المعاصرة.. هذه المجلة الرائدة التى أطلت على الساحة الثقافية وحيدة في الميدان في وقت شحيح بكل شيء.

تزامنت مع توحيد المملكة على يد المؤسس الملك (عبد العزيز) وكان الأستاذ (عبد القدوس الأنصاري) من رجالاته المخلصين.. عمل في الحقل الحكومي فترة شبابه مشاركاً في معمعة التأسيس ثم تفرغ للعمل الإبداعي ومن ثم الصحفي بإصدار منهله العذب الذى أباح ارتياده لكل أصدقاء الحرف وأحباب الكلمة من أنحاء البلاد ومن خارجها للناطقين بالضاد.. ووقف نفسه وماله لاستمراريتها ووصولها الى قرائها في كل مكان رغم ما صادفه من عقبات وعراقيل ومثبطات كان بعضها يكفي لتوقفها أكثر من مرة.. ولكن الرجل الكبير بكل العزم والإصرار والثبات.. حافظ على الشعلة مضيئة متقدة، حتى سلّم الراية لابنه البار الأستاذ (نبيه) فمشى على خطاه.. وطور وحسّن في الأداء.. وخاض معركة إقامة المقر الثابت للمجلة ليكون معلما بارزاً في شارع الصحافة في (جدة) المحروسة عروس البحر الأحمر.. ولكن الأجل قطع عليه حبل الأمل.. حيث لاقى وجه ربه مطمئنا إلى أن «المنهل» في يد أمينة تتمثل في ثمرة فؤاده الأستاذ (زهير) الذى اخذ من خبرة وتجربة الأب والجد على حد سواء.. تدعمه عزمات الشباب.. وإمكانات العصر الحديثة.. لرفع مستوى المجلة الرائدة الى مكانتها اللائقة بتاريخها العريق.. وإنجازها الضخم.. وإرثها الباذخ.

ومن مزايا (المنهل) في عهد مؤسسه (عبد القدوس) وابنه (النبيه) أنها كانت منفتحة على كل أنحاء المملكة.. وبالذات مع جنوبها الذى كان محروما من وسائل الإعلام.. ولا ننسى دورها في إبراز شاعر الجنوب المحلق (محمد بن على السنوسى) فقد كانت منطلقا رحباً له ولأمثاله من المبدعين وهم كثر لا يتسع المجال لذكرهم في هذه العجالة.

وعندما تأسس (نادي أبها الأدبي) كان الأستاذ (عبد القدوس) من المبادرين للتهنئة ومد يد التواصل.. وقد حرصت على أن يزور (أبها البهية) ويُكرّم من خلال ناديها بيد أن المرض والشيخوخة ثم الانتقال إلى رحمة الله حالت دون هذه الأمنية.

غير أن خليفته (النبيه) عوضنا بالزيارة في «ملتقى أبها الثقافي» وشجعنا بالتعاون معه على إصدار خاص من المنهل وزع في الملتقى وحمل شعار النادي الى جوار شعار المجلة تأكيداً للمحبة والترابط بين أبناء الوطن الواحد.. وقوبل العدد بالإعجاب والتقدير من المطلعين عليه.

وحرص يرحمه الله على استضافتي في دارته بجدة وأسعدني بلقيا عدد من الوجوه

رحيل فارس الصحافة الأدبية

ـال ؟!



محمد عبد الله الحميد
السعودية ـ أبها

الأدبية والإعلامية فيها. كما اطلعني على مخططاته لإنشاء المقر الجديد للمجلة وأذكر المنظر الخارجي للمشروع على شكل محبرة كبيرة تحمل اسم «المنهل» تعلوها ريشة الإبداع.

وقد كنت أشرف بلقائه عبر «المهرجان الوطني للتراث والثقافة» في الرياض وغيره من المحافل العلمية إلا أنني افتقدته في السنوات الأخيرة لعوامل المرض حتى فوجئت مؤخراً بنبأ فقده الذى أزعجني كثيراً ولكننا نسلم في النهاية بقضاء الله وقدره اللذين لا راد لهما.

وعندما أتذكر عبارة (ما مات من خلف) وأرى ابنه النجيب (زهير) ملء السمع والبصر.. يملأ الفراغ ومنذ مرحلة مبكرة من صباه وعمره المديد إن شاء الله.. حيث لازم أباه وجده.. واقتبس من خبرتهما.. وسار على نهجهما وعايش المجلة العريقة لعدة عقود من الزمن وأدارها في السنوات الأخيرة بنجاح وفق ارشادات والده وتوجيهاته.

فإننى لكل ذلك مطمئن ومرتاح البال لمستقبل المجلة ووصولها الى الغايات التى كان يحلم بها مؤسسها وكل أصدقائها وقرائها.

أسأل الله الرحمة والمغفرة والرضوان للأنصاريين الأب والابن وأدعو بالتوفيق والسداد للأنصاري الزهير ليكون خير خلف لخير سلف.. لأن «المنهل» بكل تاريخها العريق لم تعد ملكاً لأصحابها.. ولكنها بيت لكل مثقف على مستوى الوطن.. زادها الله إشراقاً وتألقاً لإثراء الحركة الثقافية في بلادنا الغالية.



نبيه الانصارى يحاور الاستاذ احمد عبد الغفور عطار في حديث للمنهل ـ رحمهما الله ـ

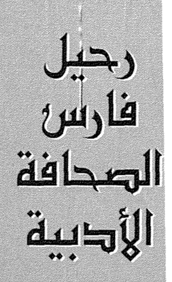


يا (منهل) النور فيضي في مغانيه!

يوشك القرن أن ينتهي وأسرة الأنصاري كلما مضى منها أنصاري تلقف الراية عنه أنصاري آخر. منذ سنوات فجع الوسط الثقافي في المملكة العربية السعودية برحيل رائد من رواد الحركة الفكرية والأدبية، مؤسس المجلة الأدبية الثقافية الأم «المنهل» عام ١٣٥٥هـ - ١٩٣٧م، عبد القدوس القاسم الأنصاري، فخلفه ابنه النابه النبيه (نبيه بن عبد القدوس الأنصاري) صاحب ورئيس مجلة المنهل، يحدو ركاب القافلة التى لم تتوقف عن قطع الهضاب والوديان صوب مناهل النور الأصفى والمعرفة الأشهى، ظهرت مجلات وسقطت مجلات و«المنهل» ماضية في طريقها المتزن الخطى بين أصالته وتحديثه، حتى باتت مرجعاً لا غنى عنه لباحث عن تاريخ الحركة الفكرية والثقافية في الجزيرة العربية، بل في العالم العربي والإسلامي، إذ تجاوزت عقد الإقليمية وبيروقراطية النشر. وهي تسعى دوماً الى الرصين من العطاء المثمر من الغراس، فكانت تعنى بالمضامين غير حافلة ببهرجة شكلانية



المغفور له «الاول من اليمين» خلال احدى رحلات وزارة الاعلام في ايران.



رحيل فارس الصحافة الأدبية





د. عبد الله الفيفي

السعودية ـ الرياض

غرقت فيها بعض زميلاتها هنا أو هناك، فاعتلت أرفف المكتبات في الجامعات بإصداراتها الخاصة والعامة، وبمجلداتها المتميزة التى تمد الدارسين بقطافها الدانية والقصية.

رحم الله المؤسس وابنه رحمة الأبرار، كفاء ما أخلصا، في صمت وكفاح واحتساب، إن كان لأحد من اسمه نصيب، فنصيب هذين العلمين كان من اسمهما الأوفى! ونصيب الحفيد (زهير بن نبيه بن عبد القدوس الأنصاري) قد تشكل في كنف أبيه وجده، وها هو ذا يحمل الأمانة ويكمل الرسالة، أحسن الله عزاءه وعزاءنا به وبما سيمشي بنا إليه من مستقبل «المنهل» الزاهر، بإذن الله.

أنت العزاء لمجد أنت وارثُهُ
يا وارث (النصر) ما غاضت معانيه!

أودى (النبيهُ)، إمامُ البر، في ملأ
هُمْ في فؤاد المنى أقصى أمانيه!

هذا (زهير)، حفيدٌ، حافظٌ، حذقٌ،
يا (منهل) النور فيضي في مغانيه!



المغفور له (الأول من اليمين) يحاور بعض حجاج بيت الله الحرام في تحقيق صحفي للمنهل.

كان منهلا للمنـ

أجل فقد كان الأستاذ نبيه عبد القدوس الأنصاري ـ رحمه الله وأسكنه فسيح جناته ـ منهلا لمجلة المنهل، هذا الإصدار الثقافي المتميز المتدفق الذي ظل متدفقا بقوة وشموخ ما يقارب السبعين عاماً حيث كان أول إصدارها في شهر ذي الحجة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م ، ومجلة المنهل التى أسسها الأديب العلامة الأستاذ عبد القدوس الأنصارى شهدت تطوراً على يدي ابنه الأستاذ نبيه ـ منذ أن تولى رئاسة تحريرها عام ١٤٠٣هـ حتى رافق جسده الطاهر الرفيق الأعلى قبل أيام ـ زاد من رفعتها ومكانتها العلمية والفكرية والثقافية الآتي:

١ ـ طرح قضايا معاصرة:

في شتى مناحي الحياة طرحاً إسلامياً علمياً موضوعيا من قبل أقلام واعية ناضجة أدركت مسؤولية الكلمة وأمانة القلم، وصدق الدعوة.

٢ ـ استقطاب كبار المفكرين والكتاب في عالمنا العربي:

مثل المفكر الإسلامي الكبير الدكتور «محمد عمارة»، هذا الرجل الذى لا يخشى في قول الحق لومة لائم، وقد حوت مجلة المنهل ومضات من فكره النير، وكذلك من فكر المفكر والكاتب الإسلامى الأستاذ أنور الجندي، والمفكر الإسلامي والأديب الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار، والدكتور محمد مصطفى هدارة ـ رحمهم الله ـ والدكتور محمد عبده يماني، والدكتور مصطفى عبد الواحد، والدكتور محمد رجب البيومي، والدكتور محمد سعيد رمضان البوطي والدكتور محمود حمدي زقزوق، والدكتور صلاح المنجد، والأستاذ محمد عبد الله مليباري ـ رحمه الله ـ والدكتور يوسف الكتاني، والدكتور عبد القادر طاش والدكتورة شذى الدركزلي وغيرهم كثير ممن يمثلون صفوة فكر الأمة الإسلامية الذين تزدان بهم الثقافة الإسلامية النيرة، ودماثة خلق الأستاذ نبيه الأنصارى وتواضعه، والقيمة العلمية والفكرية والثقافية لمجلة المنهل، ونشرها الأمين لأبحاثهم دفعت بهذه الصفوة للكتابة في هذه المجلة المتميزة، جعلت من العدد الواحد منها كتاباً يضم مجموعة مؤلفين من أقطاب الفكر في عالمنا الإسلامي، ولا سيما تلك الأعداد الخاصة.

٣ ـ الأعداد الخاصة :

فمن الخطوات التطويرية التى خطاها الأستاذ نبيه الأنصاري منذ توليه رئاسة تحريرها إصدار الأعداد الخاصة المتخصصة إبتداء من عام ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، والتى صدر منها حتى الآن ٢٦ عدداً، وكان العدد الأول منها عدداً خاصاً عن الفن ليكون موسوعة علمية عن الفن مبينة فيه:

(موقف الإسلام من الفن ـ ومدى اتصاله بالدعوة ـ الصور البلاغية في القرآن الكريم ـ تأثير الإسلام في الفن العربي ـ خواطر جمالية للتراث الإسلامي ـ الصور الفنية في شعرنا المعاصر.

رحيل فارس الصحافة الأدبية



بقلم: سهيلة زين العابدين حماد

السعودية ـ المدينة المنورة

ـ من تاريخ العمارة الإسلامية: المسجد الجامع في قرطبة، والجامع الأموي في دمشق، الجامع الكبير في القيروان، ومسجد أحمد بن طولون، والمركز الإسلامي بمدينة توليدو، والفسقية تاريخ وإبداع ـ الأسس الجمالية للفنون الإسلامية ـ المدارس الفنية كما دونها التاريخ ـ والفنون في العالم المتحضر ـ الفن في العالم الثالث)، وغير ذلك من الموضوعات الثرية والجديدة التى جعلت من هذا العدد سفراً قيماً عن الفن في ٣٨٨ صفحة، وهذا أول عدد من الأعداد المتخصصة التى أصدرتها المنهل عام ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م، ولعل العدد الخاص عن «التراث المعماري في الحضارة الإسلامية» الذى صدر عام ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م، يعد مكملا للعدد الأول، وقد حوى هذا العدد موضوعات جد هامة وخطيرة عن المنشآت الحربية والمدنية، والمنشآت المائية، والخدمات الاجتماعية والدينية مثل:

دور المسلمين في بناء الحضارة الإسلامية.

العمارة الحربية:

- الاستحكامات الحربية الإسلامية في اليمن.
- العمارة الإسلامية الحربية في (بلاد الشام ـ تركيا ـ إيران ـ آسيا الوسطى والهند).
- الرباطات وأهميتها التاريخية.
- أسوار وقلاع الأندلس.

المنشآت المدنية :

- تأملات في فن العمارة الإسلامية في اليمن، المدرسة اليمنية (نشأتها ـ وظائفها ـ



المغفور له يحاور الشاعر الكبير محمد حسن فقي في حوار خاص للمنهل.

رحيل فارس الصحافة الأدبية

عمارتها ـ أنواعها).
- مدارس القاهرة في العصر المملوكي.
- المدرسة الماردانية في دمشق.

المنشآت المائية :

- المنشآت المائية في العمارة الإسلامية.
- السدود الإسلامية قديماً وحديثاً.
- عمارة الأسبلة في العصر المملوكي.
- الحمامات العامة في العالم الإسلامي.
- بئران عباسيتان في وادي العسيلة.
- منشآت رعاية الحيوان في العمارة الإسلامية.

الخدمات الاجتماعية والدينية :

- التكايا في العمارة الإسلامية.
- عمارة طرابلس المملوكية.
- قصر الحمراء.
- منزل زينب خاتون.



صورة للمغفور له في مكتبه في مجلة المنهل.

فعندما تحوي مجلة شهرية مثل هذه الموضوعات المتخصصة، فهي مجلة بلا جدال يحرص على اقتنائها كل باحث ومثقف وطالب علم.

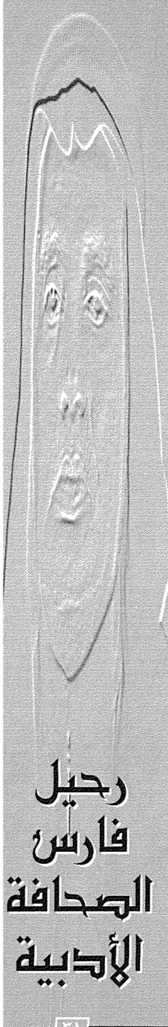
ويكمل حلقة الوصل بين العددين السابقين عدد الإبداع والمبدعين الذى صدر في شوال/ ذي القعدة ١٤١٠هـ مايو/يونيه ١٩٩٠م، ويهدف هذا العدد الى الوصول الى الكيفية التى ننمي بها ملكة الإبداع، وكيف نرعاها، ليكون لدينا علماء ومفكرون ومبدعون ومخترعون، وهذا من الأعداد الضخمة، إذ بلغ عدد صفحاته ٣٤٥ صفحة.. ولو جمعت هذه الأعداد وصدرت في كتب لشكلت مجلدين كبيرين لموسوعة عن الفن والإبداع، وفن العمارة الإسلامية، ولو جمعنا جميع أعداد المنهل التى صدرت على مدى سبعين عاماً لتكونت عشرات المجلدات لدائرة معارف إسلامية لمختلف العلوم والدراسات الإنسانية.

وهذا يسجل لمجلة المنهل التى تعمل في صمت، وهي في حاجة الى دعم، واهتمام أكبر بتسويقها في جميع البلاد العربية، لأن لا غنى للباحثين وطلبة العلم عنها.

الاستشراق والمستشرقون :

ومن الأعداد الخاصة المتميزة التى تخدم الفكر الإسلامي، وتبين التحديات التى تواجه الأمة الإسلامية العدد الخاص عن الاستشراق والمستشرقين الذي يعد من الأعداد الخاصة الفريدة، وقد صدر في رمضان/ شوال ١٤٠٩هـ/ ابريل ومايو ١٩٨٩م في ٣٦٧ صفحة، ومن القضايا التى عالجها هذا العدد:

- ضرورة الحفاظ على الصورة المجلوة للإسلام لمعالى الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي.



- الاستشراق بين المصطلح والمفهوم، للدكتور حسين نصار.
- الاستشراق ماله وما عليه ، للدكتور عمر فروخ.
- الإسلام والمستشرقون ، للشيخ أبي الحسن الندوي.
- الخلفية الثقافية لاتجاهات المستشرقين في دراسة شخصية الرسول [صلى الله عليه وسلم] ، للدكتور مصطفى عمر حلبي.
- مدخل الى منهج مناقشة شبهات المستشرقين حول تدوين السنة النبوية، للدكتور عبد الله الرحيلي.
- الخلفاء الراشدون ودورهم في التشريع في نظر المستشرقين، للدكتور عجيل النشمي.
- الفتوحات بين دوافعها الإسلامية ودعاوى المستشرقين، للدكتور جميل عبد الله المصري.
- المستشرقون وتاريخ صلتهم بالعربية ، للدكتور إسماعيل أحمد عمايرة.
- فلسفة الاستشراق ، للدكتور عاطف العراقي.
- المسافة بين الدراسات الإقليمية والدراسات الاستشراقية، للأستاذ فؤاد حمد فرسوني.
- الخلفية التاريخية للاستشراق ومنهجه في كتابة التاريخ الإسلامي ، للدكتور محمد بركات البيلي.
- دور المستشرقين في خدمة التراث الإسلامي ، للدكتور سامي الصقار.
- حول جهود المستشرقين في الأدب العربي ، للدكتور محمد أحمد حمدون.
- إنتاج المستشرقين وأثره على الفكر الإسلامي، ، للأستاذ مالك بن نبي.
- حركة الاستشراق ، للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي.
- الأزمنة التى نشط فيها الاستشراق ، للدكتور محمود حمدي زقزوق.
- جهود المستشرقين في تحقيق التراث العربي ، للدكتور صلاح الدين المنجد.
- المستشرقون ليسوا سواء ، للأستاذ أحمد محمد جمال.
- منهجية الاستشراق في دراسة التاريخ الإسلامي ، للدكتور محمد بن عبود.
- الاستشراق ومكونات النفسية الغربية تجاه الإسلام والمسلمين، للدكتور محمد عثمان صالح.
- الاستشراق ومجافاته لتاريخ الأمة الإسلامية وثقافتها للأستاذ أنور الجندي.
- الشعرة التى بين الاستشراق والتنصير للدكتور محمد عبده يماني.
- الاستشراق والجهود المطلوبة ، للدكتور أحمد سعد حمدان الغامدي.
- الجذور التاريخية للصورة النمطية للإسلام والعرب في التراث الغربي، للدكتور عبد القادر طاش.
- صورة العرب في كتابات الغربيين للدكتور أبو بكر أحمد باقادر.
- رحلة ابن جبير بين وليم رايت وعبد القدوس الأنصارى، للأستاذ محمد بن عبد العزيز الدباغ.

- الحياة الاجتماعية في المغرب العربي بين الاستعمار والاستشراق ، للدكتور مازن صلاح مطبقاني.
- المستشرقون والأماكن المقدسة للدكتور محسن جمال الدين.

فهذا العدد الذي ضم هذه الكوكبة من أقطاب الفكر الإسلامي وعلمائه وباحثيه من المختصين في الدراسات الاستشراقية يعكس لنا مدى احترام وتقدير هؤلاء للمجلة ولصاحبها ورئيس تحريرها، ولا يمكن أن تتوفر هذه الصفوة في عدد واحد للمجلة الا إذا كانت المجلة وصاحبها لهما مكانتهما العلمية والثقافية عند هؤلاء الكتاب، ومما لا شك فيه انه لولا حسن خلق الأستاذ نبيه الأنصاري، وأسرة المجلة لما تجاوب هذا الكم الكبير من هؤلاء العلماء والمفكرين والباحثين، ولبوا دعوة المشاركة بأبحاثهم ودراساتهم، والمتمعن في هذا العدد يجد كتاباً في كل موضوع.

المجتمع الأسرة .. الطفولة .. الواقع والتحديات :

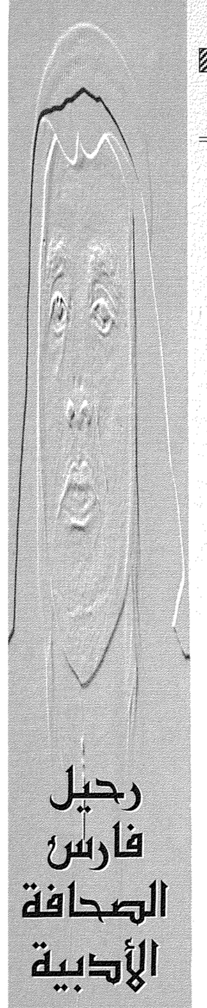
هذا عنوان لعدد خاص من أعداد مجلة المنهل ، وقد صدر في شوال/ ذي القعدة ١٤٢٠هـ الموافق يناير/فبراير ٢٠٠٠م، وهذا العدد أيضا من الأعداد المتميزة التى تطرقت الى قضية جد هامة، وهي تحديات العولمة التى تواجه الأسرة المسلمة، والتى تهدف الى هدم كيان هذه الأسرة، وقد كشف هذا العدد المخططات والوسائل التى اتبعها أعداء الأمة الإسلامية لاختراق بيوتنا وهدم كيان أسرنا. كما تطرق هذا العدد الى الأسس الإسلامية في التربية، والتربية الأسرية بين الضوابط الشرعية والمتطلبات العصرية، ودور الأسرة في مواجهة المتناقضات الثقافية، ودور الأسرة في التوجيه السلوكي للأحداث، كما خصص هذا العدد قسماً للطفولة والأمومة، تناولت رعاية الطفولة وأثرها في الوقاية من الانحراف، وكيفية استقبال الطفل في الإسلام وتنمية الثقة في نفوس الأطفال، وارتقاء اللغة لدى الأطفال، وتربية الحس الجمالي عند الطفل العربي، وصحة الطفل النفسية وتعبيراته الفنية.

هذا وقد خصص هذا العدد قسماً عن المجتمع تضمن عدة بحوث منها بحث علاج المشكلات النفسية للمجتمع المسلم، وخطيب الجمعة ودوره في التوعية، والفضائيات وأثرها على المجتمع.

الإعلام الواقع .. المستقبل :

وهذا العدد صدر في شوال وذي القعدة عام ١٤٢٢هـ ديسمبر ٢٠٠١م/ يناير ٢٠٠٢م، وهو من الأعداد المتميزة، وقد عالج قضية واقع الإعلام في عالمنا العربي والإسلامي، ومستقبله، ومدى إخفاق إعلامنا في معالجة قضايا الأمة، وفي تكوين رأي عام عالمي سليم تجاهها، وفي تصحيح صورة الإسلام التى يعكف الإعلام الغربي الذي تملك معظمه الصهيونية العالمية على تشويه صورة الإسلام والمسلمين.

وهكذا نجد أن مجلة المنهل في عمومها والأعداد الخاصة في خصوصها هي منهل من مناهل الفكر الإسلامي النير، وهذا رصيد طيب أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعله في ميزان حسنات الأستاذ نبيه الأنصاري ووالده رحمهما الله وتغمدهما بواسع رحمته.



حامل مشعل المنهل



د. عبد الله باقازي

السعودية ـ مكة المكرمة

في العام القادم ١٤٢٥هـ ـ بإذن الله تعالى ـ ستبلغ مجلة المنهل عامها السبعين الذي يتجدد معه شبابها ويتألق عمرها الأدبي والثقافي في كل تقدم لها في السن..

ففي عام ١٣٥٥هـ أنشأ الأستاذ عبد القدوس الانصاري الأديب الرائد مجلة المنهل.. مجلة أدبية وثقافية رائدة استمرت في الصدور في وقت توقف فيه غيرها.. وقد دفع الأديب والرائد الأستاذ: عبد القدوس الأنصاري من جهده ووقته وماله وعرقه الكثير في إيجاد هذه المجلة الرائدة والسير بها قدماً.. فكانت مدرسة تخرج منها الكثير من الكتاب وكانت نبراس علم، «ومنهل ثقافة» بالفعل.. وبوفاة الأستاذ عبد القدوس الأنصاري ـ رحمه الله ـ حمل المشعل من بعده ابنه الأستاذ الأديب نبيه بن عبد القدوس الأنصارى الذي وضحت بصماته التجديدية على المجلة، حيث طور المجلة مادة وإخراجاً مع ابنه الأخ العزيز الأستاذ زهير بن نبيه الأنصارى واستكتب لها كتاباً من أنحاء العالم العربي حتى أضحت مجلة عربية تضم نخباً من الكتاب العرب، ، ولا أنس الكلمة التقديمية الجميلة التى ظهرت في كتابي الذي كتبته عن الأديب الشاعر عبد القدوس الأنصاري بعنوان: (عبد القدوس الأنصاري .. شاعراً) حيث ظهرت قبل مقدمة كتابي في «تصدير» الكتاب الذى صدر عن «دار المنهل» في طبعته الأولى عام ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م، كما ظهرت إشارة أخرى عن الكتاب في الغلاف الأخير لديوان «الأنصاريات» شعر الأستاذ عبد القدوس الانصاري ـ الذي تزامن صدوره مع صدور كتابي في طبعته الثانية عام ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

واستمر الأستاذ نبيه في حمل مشعل المنهل حتى توفاه الله عز وجل.. رحمه الله رحمة واسعة، وجعل الخير في أبنائه من بعده: زهير ومحمد وخالد.. وبعد إرادة الله سبحانه وتعالى نعوّل على مواصلة المشوار ـ بعون الله تعالى ـ بجهود الأستاذ زهير الذي تدرب على يدي والده في حمل مشعل مجلة المنهل ومواصلة الدرب.

كتب الله سبحانه وتعالى العمر المديد لأخينا العزيز الأستاذ زهير بن نبيه، ورحم الله الأستاذين: عبد القدوس ونبيه رحمة واسعة.

غادرت والمنهل العذب نميرُ



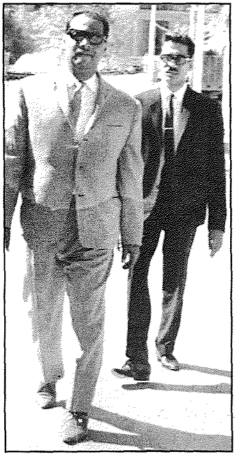
محمد علي قدس

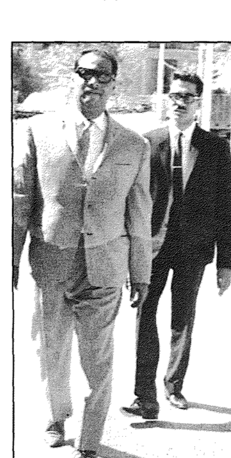
السعودية ـ جدة

كان المنهل أهم إرث، أو الثروة الحقيقية التى ورثها الأستاذ نبيه بن عبد القدوس الانصاري عن أبيه رحمه الله، وقد حافظ فيه على ارث الراحل.. بل كان امتداداً أصيلا وواعياً للأديب الكبير عبد القدوس الأنصاري.

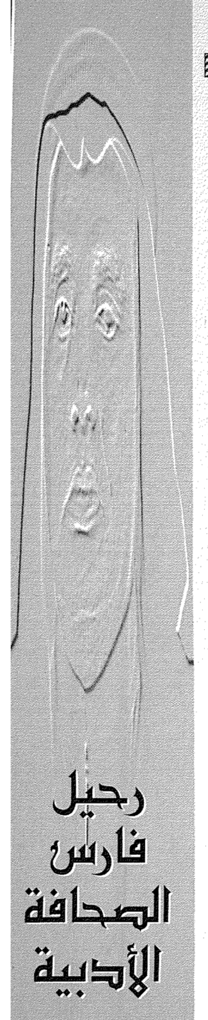
وكان أمينا في حمل الرسالة من بعده ومحافظاً على مكانة مجلة علمية ثقافية لها شهرتها في العالم العربي وحضورها المشرف في الساحة الثقافية والإعلامية، بل أعطى للمنهل ما حفظه من وصايا أبيه وما استطاع أن يصل اليه من تطوير هذا المنهل بحيث تحافظ على أصالتها ورصانتها وما تمليه الحياة المعاصرة من تطور في الرسالة الاعلامية والتوجه الثقافي.

عرفت الاستاذ نبيه الانصاري حين كان مسؤولا في وزارة الاعلام وكنت صحفيا مبتدئا.. وتعرفت عليه عن قرب أكثر في مناسبات أدبية ولقاءات فكرية وقد عرفت انه قد عرف مسؤولية الأمانة التى تحملها من بعد وفاة أبيه الأديب والعلامة الباحث الاستاذ الكبير عبد القدوس الأنصارى، حين أخذ يستشف آراء الذين احتموا بمجلة المنهل وساهموا في دعم مسيرتها بافكارهم وأقلامهم على مدى ستين عاماً، لكي يتمكن من تطويرها والإسهام في مؤازرته للاستمرار في دعم كيانها ـ والمضي في تقديم الرسالة الاعلامية





المغفور له في وسط الصورة خلال رحلاته الوظيفية.



والثقافية التى رسمها لها والده الشيخ عبد القدوس رحمه الله .

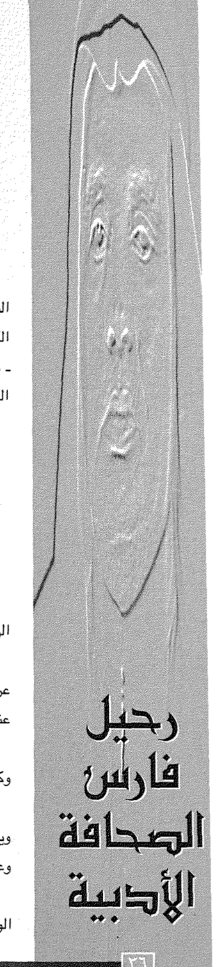
كما كان الاستاذ الرائد الانصارى الكبير يعطي كل جهده ووقته للمنهل.. أعطى الاستاذ نبيه الانصاري بقدر ما كان يعطيه والده لدارة المنهل وزاد في أن اهتم بمسألة التطوير والإنغماس في هاجس توفير عنصر المنافسة في ظل تطور اعلامي اختلفت فيه وسائل وقنوات الوعى الثقافي والرسالة الاعلامية بقدر اختلاف توجهات العالم واختلاف اهتمامات الشعوب.

صورة تجمع المغفور له مع د. هاشم عبده هاشم.

ومنذ ان تولى الاستاذ نبيه الانصارى رئاسة تحرير المنهل عقب وفاة أبيه عام ١٤٠٣هـ ، لم يهتم فقط بمواصلة مسيرة مجلة المنهل التى تمثل تاريخ الصحافة الأدبية السعودية وتطويرها، وانما اهتم بنشر تراثها وتراث مؤسس المنهل الاستاذ عبد القدوس الأنصاري باعادة طبع مؤلفاته التى زادت على العشرين مؤلفاً. ولعل من أهم ما أسهم في اصداره الاستاذ نبيه الانصاري ـ رحمه الله ـ ضمن منشورات المنهل شذرات الذهب التى تضم سلسلة المقالات الأدبية الموسوعية القيمة التى كان ينشرها الأديب والشاعر الكبير الاستاذ احمد ابراهيم الغزاوي في المنهل على مدى عشرين عاما.

وكما غرس الشيخ عبد القدوس حب المنهل والاخلاص لرسالته في روح ابنه نبيه وجعله الارث النفيس الذى لابد أن يجد في ألا يضيعه، صنع الشيء نفسه في ابنه زهير الذى حمل رسالة المنهل وأعطاها من جهده وعمله المخلص وكأنه أراد أن يثبت لابيه وهو على قيد الحياة أنه الأمين على تراث أبيه وجده، وأسأل الله أن يمده بالقوة وأن يكون له جلد وصبر جده وروح ومثابرة أبيه.

وكم يحز في النفس أن يغمض الاستاذ نبيه عينيه مودعاً الحياة وهو لم ير صرح كيان دارة المنهل الذى كان حلمه وغايته في تخليد المنهل ودعم تاريخها الطويل .. وأملنا في زهير واخوته، بعد الله سبحانه..



(إنا لفراقك يا أبا زهير لمحزونون)

فقدت الساحة الأدبية علماً من أعلامها الأفذاذ الذين حملوا لواء أولى أمهات الصحافة السعودية: مجلة «المنهل» الرائدة، بعد أن تسلم رايتها من والده العميد الأديب العربيّ الكبير المغفور له الشيخ عبد القدوس القاسم الأنصاري - طيب الله ثراهما - فسارت المجلة - منذ أن حظيت به - بخطوات ثابتات، وتنوعت وتجددت بفضل حبّه الشديد لها، وإخلاصه الكبير لرسالتها السامية، وسار على الدرب، فقرّب العلماء، وكرّم الأدباء!

ودّعنا سعادة الشيخ نبيه الأنصاري، وافتقدنا معه الكثير؟!

تعلّم مـــا الرزية فـــقــــد مــــال
ولا شـــــاة تموت ولا بعـــــيــــــر
ولكن الرزية فـــــقـــــد حــــرٍّ
يموت بموته بشـــر كـــثـــيـــر!!

لقد كانت حياته - رحمه الله رحمة واسعة - حياة جدّ وكفاح، وعمل دؤوب لمصلحة الرسالة التى حملها على كاهله بكل حبّ واعتزاز!

وعن مناقبه؛ حدّث ولا حرج: فقد جمع - رحمه الله - بين همة الشباب ورجاحة الشيوخ عرفته وعرفت معه الحزم والانضباط والصرامة في مواقف لا تحتمل اللين؛ فقد كانت الأمور عنده واضحة: الحزم في موطن الحزم واللين في موطن اللين!

لقد كان - رحمه الله - نسيج وحده في الأدب والتواضع والوفاء لكل من أولاه ثقته.. وكانت ميزته اللافتة للأنظار: إكباره للعلماء، وحدبه على الأدباء!

ففي كل مرة كنت أحط ضيفا على المملكة، ويعلم بوجودي - يدعونني إلى بيته العامر ويحتفي بي ويقيم لي الولائم، ويضفى عليّ من كرمه الحاتمي ومن بشاشة الاستقبال وعبارات المجاملة والإطراء ما يخجل بها تواضعي المتواضع!

وفي منزله بقاهرة المعز: التقيته عدّة مرات، وفي كل مرّة كنت أسعد بحديثه الممتع عن الواقع المعاش؛ فالثقافة والأدب كانتا همه الأهم، وشاغله الشاغل، ودائما كان يطول





أ.د. محمد بلاسي

مصر - الشرقية

الحديث ويطول حول الحركة الثقافية في الوطن العربي، وعن الجديد في عالم الكتب؛ فقد كان - رحمه الله - مغرما بجمع نفائس الكتب؛ والتى منها كوّن مكتبة كبيرة لطلاب العلم في بناية مستقلة ببيته الفسيح؛ وتلك مفخرة سيخلد له التاريخ ذكراها الى الأبد!

لقد شدني فيه: شهامته العربية المعهودة؛ وطموحاته الكبيرة، فضلا عن وضوح سريرته، ونقاء فطرته، وقوة عزيمته، وحماسه الشديد !! وزاد تقديري له: حين أفصح لي - ذات مرة - عن مدى مكانة «المنهل» التى لا تدانيها مكانة في قلبه؛ حيث قال: هي عندي أعزّ من ولدي؛ أليست هي التى عرفتني بالعالم وعرفت العالم بي.

يا الله ! لقد كان - رحمه الله - صاحب رسالة سامية عاش من أجلها، وأفنى حياته حبّا وإخلاصا لها.

وعزاؤنا الوحيد أنجاله النجباء الذين رباهم على الفضيلة والكرم والخصال النبيلة؛ وكأنه كان يعدّهم لمثل هذا اليوم!

رحم الله فقيد القلم والأدب والنقاء والحزم والانضباط.. رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته مع الخالدين..

والله إن القلب ليحزن، وإن العين لتدمع، وإنا لفراقك يا أبا زهير لمحزونون.



نبيه الأنصارى مع والده (يرحمهما الله) ضمن حفل للمنهل في جدة.



على خضران القرني

السعودية - الطائف

وداعا أبا زهير ؟!

تناقلت وسائل الاعلام قبل أيام نبأ وفاة الاستاذ نبيه بن عبد القدوس الانصاري رئيس تحرير وصاحب مجلة المنهل التى أسسها والده في المدينة المنورة عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م٠

وبعد وفاة والده الاديب الراحل الاستاذ عبد القدوس الانصاري تولى رئاسة تحريرها لفترة تقارب (٢١) عاماً٠٠ ويعد الاستاذ نبيه الانصاري من الاعلاميين البارزين ٠٠ ومن الرموز الادبية في المملكة العربية السعودية٠٠ وقد شهدت مجلة المنهل في عهده نهضة علمية وادبية وثقافية واخراجية واسعة تحقق خلالها كثير من الاصدارات الادبية والفكرية٠٠ وكانت ومازالت مجلة العرب الادبية الثقافية٠

وقد شغل نبيه الانصاري العديد من وظائف الدولة كان آخرها مدير فرع الاعلام في دائرة المطبوعات في المنطقة الغربية٠٠ واضافة الى ذلك فهو أديب وباحث وقاص نشر العديد من القصص وله مجموعة قصصية معدة للطبع٠

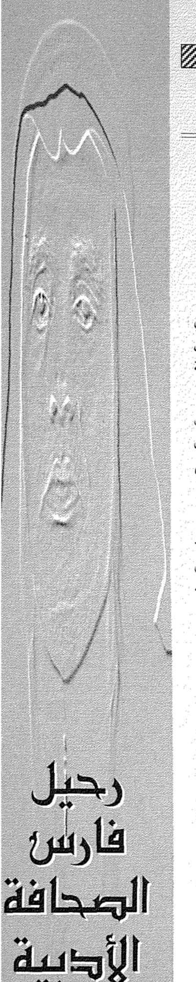
وقد استطاع مواصلة السير بمجلة المنهل تتمة للمسيرة الموفقة التى بدأها والده رحمه الله تحقيقا للطموحات المأموله والاهداف المرجوه في عالم الثقافة والادب٠٠ فكان موفقاً ومصيباً في رسالته التطويرية والنهضوية وصولا بها الى مصاف المجلات العالمية ثقافة وأدباً وإخراجاً٠٠ شعارها في سيرها ما رسمه لها مؤسسها الرائد الراحل الاستاذ عبد القدوس الانصاري رحمه الله (الى الامام على الدوام)٠



نبيه عبد القدوس الانصاري٠

رحم الله الأستاذ نبيه الانصاري لقاء ما قدم وانجز وعمل لأمته ومليكه ووطنه٠٠ ودعاء لنجله خلفه زهير الانصاري في اتمام مسيرة والده وجده في الحفاظ على مكانة ومسيرة مجلة المنهل٠٠ المجلة السعودية الأم٠٠ مجلة العرب الادبية الثقافية٠٠ لتظل مشرقة وضاءة ٠٠ بكل جديد ومفيد ٠٠ في عالم الثقافة والعلوم والآداب ٠٠ ومنهلا سلسبيلا يرتوي من فيض معينه كل ظمآن٠

رحيل فارس الصحافة الأدبية





م. أحمد عبد الوهاب آشي

السعودية - جدة

مصباح الضياء

انطفأت شمعة من شموع المعرفة واختطفت يد المنون علماً من اعلام الكلمة الهادفة في دنيا الصحافة والاعلام الصديق المرحوم باذن الله الاستاذ الأديب نبيه عبد القدوس الأنصاري صاحب ورئيس تحرير مجلة المنهل الغراء وبرحيله تنطوي صفحة مشرقة من صفحات الاعلام الهادىء الهادف ارتقى بمجلة المنهل الغراء بعد وفاة والده ومؤسسها العلامة المؤرخ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري رحمه الله وحمل شعلتها يضيء بها طريق العلم والمعرفة بصدق وموضوعية مبتعداً بها عن الغوغائية السائدة في بعض الوسائل الاعلامية حتى وصلت المنهل الى ما وصلت اليه منبرا حرا ثقافيا متنوعا بمحتواه الفكري والأدبي والاجتماعي والاقتصادي والعلمي والطبي والفني والتاريخي .. الخ .. تمدنا بالأدب الراقي البديع.

وكان رحمه الله عزوفا عن الأضواء مترفعا عن الغثاءات التى تعج بها بعض الأوساط الصحفية والشللية البغيضة. واختط لنفسه منهجا رفيع المستوى فلم يداهن أو ينافق فاحتفظ بمحبة واحترام الجميع. وأملنا أن يتسلم الراية من بعده الابن زهير نبيه الأنصاري الذى كان ملازما لوالده في تحرير المجلة فهو خير من يديرها ويرأس تحريرها.

ورحل الصديق نبيه بهدوء وصمت وكبرياء دون أن توفيه الأوساط الصحافية والاعلامية حقه من التكريم وهو غني عن ذلك ولكنه الجحود والنكران في هذا الزمن الردىء.

وانا بدوري انعيه من فوق هذا المنبر كاتباً واديباً وصحفياً ورائداً من الرواد وعرفاناً بما تركه لنا وللأجيال من ثروة قيمة من اعداد مجلة المنهل التى تعتبر مرجعية لكثير من الحقبات الأدبية والثقافية والتاريخية وأرجوا ان يكرم من قبل امانة مدينة جدة بأن يطلق اسمه علي احد الشوارع أسوة بغيره من الادباء ،وصحاب القلم، واقترح بأن يكون الشارع الذي يقطن فيه بحي مشرفه او الشارع الذي تقع فيه ادارة مجلته المنهل الغراء، وندعوا الله أن يمتد عطاؤه في أبنائه من بعده.

«رحم الله الفقيد رحمة الأبرار وأسكنه فسيح جناته»

نبيه عبد القدوس الانصاري.



نبيه بن عبد القـ

رؤية حالمة مـ

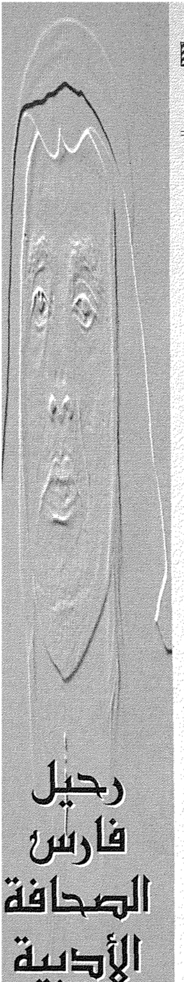
ورث القدماء أبا عن جد مهناً عديدة، حيث عدت الوراثة شرطا لاتقان الصنعة، ولانتقال أسرارها من جيل الى جيل، ومن منا نحن الذين نعمل في حقل التراث لا يعرف الفولاذ الدمشقي الذي صنعت منه سيوف حادة النصال عرفت في العالم كله بجودتها، هكذا كانت أسرة الأنصاري تقدم لنا جيلا بعد جيل فضلاء عرفوا في صلابتهم بصلابة الفولاذ الدمشقي، أحبوا العلم والمعرفة ولم يكن جمع المال همهم، بل نشر العلم بشتى صنوفه، فأسسوا المنهل على يد العلامة عبد القدوس الأنصاري، وانتقلت رايتها الى ابنه الراحل نبيه الأنصاري، ثم أولاها الحفيد زهير الأنصاري.

هكذا أعاد آل الأنصاري روحاً من ميراث الحضارة الإسلامية، فخرجت المنهل تحمل رؤاهم وفكرهم واستقطبوا لها أقلاماً من شتى أرجاء الوطن العربي، فأدوا بهذه المجلة العريقة دوراً عجزت مؤسسات ضخمة وأموال طائلة عن أدائه، بثوا الروح في أصول الأدب



المغفور له خلال حملة تبرع بالدم.

رحيل فارس الصحافة الأدبية





د. خالد عزب
مصر ـ الاسكندرية

ـدوس .. ـن الزمـن الجميـل

العربي، فنشروا قصائد لأدباء شبان واعدين، كانت المنهل هي الساحة التى انطلقوا منها، وكم باحث نشرت المنهل أبحاثه، كل هذا يجعلنا نتوقف كثيراً أمام قفزات المنهل المتتالية، خاصة في السنوات التى تحمل فيها الأنصاري المسؤولية، فها هي أعدادها الخاصة تتخاطفها الأيادي فور صدورها، وها هم الكتاب من كل حدب وصوب يتدافعون للنشر فيها، وها هم الفنانون يحرصون على اقتنائها، لأن الراحل العزيز ترك بصمة عصرية عليها.

إنني هنا لا أرثي شخصاً، بل ارثي مؤسسة ثقافية متحركة، كان الأستاذ/ نبيه لا يضن بالمال والجهد والوقت في سبيل نجاح المشروع الثقافي العربي المعاصر.

تحية تقدير له، خاصة أن الابن سيواصل المسيرة الثقافية وسيرتقي بها كما فعل آباؤه وأجداده.



المغفور له الثالث من اليمين وقوفاً في مباراة كروية خلال تمثيله لنادى الوحدة بمكة المكرمة.

رحيل فارس الصحافة الأدبية

دوام الحال من قضايا المحال واللطف موجود على كل حال

بهذه الطلعة الشعرية التي تصور حال الدنيا أسطر كلمة عزاء عن أستاذنا الراحل والأديب أبي زهير نبيه عبد القدوس الأنصاري الذي فجعنا بوفاته، وصار الى ما يصير إليه كل حي، والذي رحل عن دار الدنيا الى الدار الآخرة، (ولدار الآخرة خير للذين اتقوا) {وللآخرة خير لك من الأولى}، وبفقده رحمه الله فقد الأدباء منبراً من منابر الثقافة وشعلة من مشاعل المعرفة الصحفية والاعلامية في بلادنا بالمملكة العربية السعودية عموماً وفي جدة بل والمدينة المنورة خصوصاً، لأن الفقيد هو ابن من أبناء المدينة الأبرار وينتمي الى هذه البقعة المباركة نسباً وأصلا .. اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار كما دعا لهم النبي {صلى الله عليه وسلم} وحباهم بهذه الدعوة المباركة . وكما أن حب الأنصاري من الإيمان.

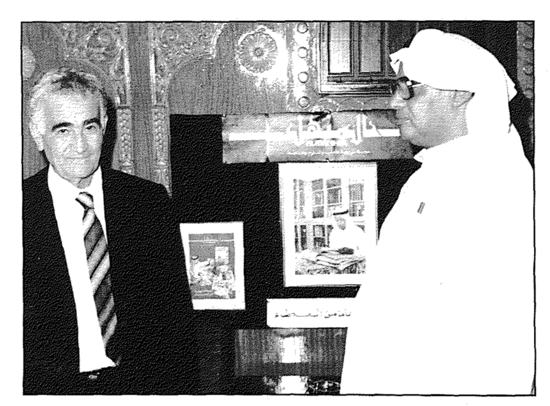
فقد كان أبو زهير ذا مكانة مرموقة ومنزلة فاضلة، ويتحلى بأخلاق فاضلة وطباع حميدة فرأس مجلة المنهل الغراء طيلة سنين عديدة ونهض بها نهضة مشهودة والمنهل تعتبر من أرقى المجلات العصرية أسلوباً وأفضلها عطاء وأروعها إشعاعاً وأصقلها ثقافة وأسماها موضوعا، فالمنهل عنوان لمؤسسها رائد المعرفة الأديب البارع المؤرخ الموسوعي الشيخ عبد القدوس الأنصارى رحمه الله،



ضياء محمد عطار

السعودية - المدينة المنورة

الذى كرس جل حياته ووظف كل جهوده في سبيل تأسيس واخراج هذه المجلة بهذا الأسلوب الرائع والمحتوى الرصين والموضوعات العلمية والأدبية البحتة. وقد استحوذ في بدايات أيامه في ندوته الفكرية على كبار رجالات الدولة وعلية القوم من الأدباء والمثقفين والمفكرين. وكانوا يتناولون فيها موضوعات على جانب عظيم من الأهمية ومنهم الأستاذ احمد عبد الغفور عطار والسيد هاشم الزواوي والشيخ عبد الله خياط والأستاذ ابراهيم فودة والشيخ حسين عرب وخلافهم كما ذكر ذلك الأستاذ مصطفى حسين عطار في احدى مقالاته في المنهل ومن بعده تسلم هذه المهمة وورث هذه الرسالة وامتطى جوادها ابنه البارع فقيدنا الغالى أبو زهير فرعاها وواصل مسيرتها بكل تفان واخلاص وحنكة واقتدار، وبذهنه المتقد وعطائه الفكري تطورت هذه المجلة الرائدة فأخذت مكانتها بين عالم الصحافة، وأصبحت رائدة في مجال الفكر والأدب والثقافة بشكل ملفت، فهوت إليها أفئدة المفكرين وعشقتها أقلام المثقفين في بلادنا شرقا وغربا وجنوبا وشمالا بل وفي عالمنا الاسلامي قاطبة، وأضحت منبراً من منابر المعرفة ونبراسا من مصابيح الثقافة المعاصرة



صورة تجمع الاستاذ نبيه الانصاري - رحمه الله - مع د. المهدى بن عبود اثناء زيارته لمقر المجلة بجده.

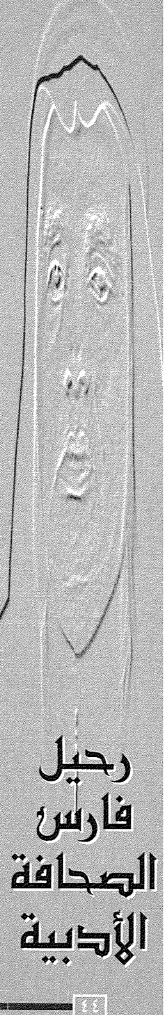
رحيل فارس الصحافة الأدبية

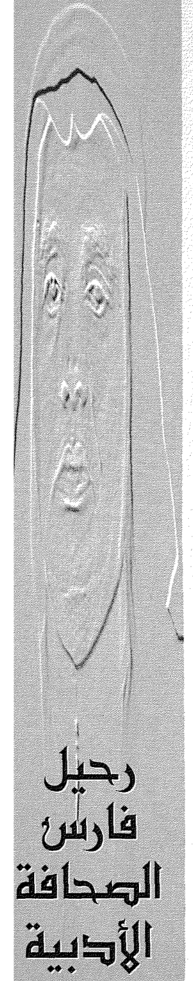
تتناولها الأيدى بكل أمان ويطلع عليها القارىء بكل ثقة.

ولم يكن ذلك ليحدث لولا براعة الأستاذ نبيه الأنصارى رحمه الله تعالى لأنه كان محل تقدير من الجميع وموضع ثقة من أصحاب الأقلام والكتاب. فأمست هذه المجلة تحظى باهتمام كبير ولأن أبا زهير رحمه الله كان يتعامل من منطلق مكارم الأخلاق ودماثة الخلق وحسن الصحبة والصدق والأمانة فكان يعطى كل ذى حق حقه وينزل كل وارد منزله، فكانت ثمرتها تؤتى في كل حين وتتواصل معها تلك العطايا، وتتكامل هذه المشاركات من جميع الأقطار رحم الله أبا زهير رحمة الأبرار وجعله في مستقر رحمته ومنازل كرامته وأستسمح القارىء الكريم لأن أتمثل بما قاله المرحوم حافظ بك ابراهيم يرثى أحد رؤساء احدى المجلات العريقة، لأن ذلك ينطبق على فقيدنا الغالي:

أبكى وعين الشرق تبكى معي
على الأديب الكاتب الألمعي
جرى عصى الدمع من أجله
فزاد في الجود على الطيع
نقص من الشرق ومن زهوه
فقد اليراع المعجز المبدع
مصاب صروف مصاب النهى
فليبكه كل فؤاد يعى
صروف لا تبعد فلست الذى
يطويه طاوى ذلك المضجع
أسكتك الموت ولكنه
لم يسكت الآثار في المجمع
نكراك لا تنفك موصولة
في معهد العلم وفي المصنع

هذا وأرجو الله تعالى أن ينزل على ذويه وأولاده واخوانه الصبر والسلوان فيتحفونه بمزيد من البر والصدقات والدعاء، وأن يجعل البركة في تحمل مسئوليته فيمن كان محل ثقته وامين تراثه الأستاذ الفذ زهير نبيه عبد القدوس الأنصارى، ليواصل مسيرة والده كما كان وأحسن ان شاء الله تعالى. وأن يجعل مرقد الفقيد في روضة من رياض الجنان ويتغمده بواسع المغفرة والرضوان.







عقيل بن ناجي المسكين

السعودية ـ الدمام

لقد احتضنني هذا الرجل

لقد كان لمجلة «المنهل» الغراء الفضل الكبير في تشجيعى والترحيب بنشاطي الصحفي رغم تواضعه ـ وهذا ديدنها مع كثير من الشباب في بداية انطلاقتهم في عالم الكلمة، وقد أحسست أن وراء ذلك قراراً كريماً من إدارتها الموقرة ممثلة في صاحبها ورئيس تحريرها الأستاذ نبيه بن عبد القدوس الأنصارى وابنه الكريم الأستاذ زهير وأعضاء هيئة التحرير، ولا أنسى أيضاً الأستاذ مصطفى محمد الذي أعطى للمنهل كل الإخلاص والوفاء، وقد أرسلت للمجلة في بادىء الأمر بعض نتاجي الشعري وتم نشر بعضه مثل قصيدة «أيها الرجل» التى فازت بالمركز الأول في إحدى مسابقات «المنهل» وقصيدة «الى قوم إيرما»، ولعل أفضل ما نشرته في المنهل قصيدة «المنهل العذب» التى نشرت بعدد شهر محرم ١٤١٦هـ بمناسبة مرور ٦١ عاماً على صدور المجلة، والقصيدة مؤرخة بتاريخ ١٤١٥/١١/٧هـ ونشرت في هذه الزاوية أيضا (بأقلام المحبين) ومن أبياتها أخاطب الأستاذ نبيه:

يا صاحب الفكر «النبيه» تحية
يأتي إليك نظامُها مسطورا
عن نهلك الميمون بعض مشاعر
بات الخيالُ ببحرها مغمورا
جاءت إليك بباقة مقطوفة
من حقل أشعاري تراك جديرا

ورغم عدم توقفي عن كتابة الشعر ونشره في مجلات وصحف أخرى داخل وخارج المملكة، إلا أنني توقفت عن نشر الشعر في المنهل لرغبتي الملحة بالمشاركة الفعلية في

جوانب ثقافية أخرى، وهذا ما دعاني لأن أعرض على الأستاذ نبيه أن ينشر لي حوارات صحفية تحت عنوان ثابت (في ميدان الكلمة)، وبالفعل أرسلت له أول حوار ونشر في عدد شهر رمضان ١٤١٧هـ وكان مع الأستاذ الدكتور حلمي طه الشاعر المستشار الثقافي ومدير البعثة التعليمية بسفارة جمهورية مصر العربية بالرياض وقتئذ، وتوالت الحوارات حوارٌ تلو حوار حيث تعددت موضوعات هذا الباب وشملت القصة القصيرة والرواية والشعر والفن التشكيلي والدراسات التوثيقية، وكان ممن أجريت معهم هذه الحوارات الأديب الكبير وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة الفريق يحيى المعلمي - رحمه الله - والدكتور سلطان بن سعد القحطاني عضو هيئة التدريس بجامعة الملك سعود وعضو النادي الأدبي بالرياض، والقاص خالد اليوسف سكرتير نادي القصة بجمعية الثقافة والفنون بالرياض، والأديب الشاعر محمد سعيد البريكي، والكاتب الشيخ عبد الله اليوسف، والروائي المعروف ابراهيم الناصر الحميدان، والفنان التشكيلي فهد الربيق، والأديب المصري القاص عبد الرحمن شلش، والأستاذ عبد الله البسامي مدير عام أسبار للدراسات والبحوث والإعلام، كما تم نشر حوار مع الكاتب والروائي المصري عبد الوهاب الأسواني، وكان آخر ما تم نشره في عدد شهر صفر للعام الحالي ١٤٢٤هـ الحوار الذي أجريته مع الشاعر المصري عبد المنعم عواد يوسف.

لقد كانت هذه الحوارات منطلقاً جيدا لارتباطي المباشر مع الكثير من الأدباء والكتاب في مختلف البلدان العربية والإسلامية، كما أن هذه الحوارات أعطتني فرصة للتواجد ضمن الكتاب والصحفيين المتعاونين مع مجلة «المنهل» للمشاركة معهم في إعطاء القارىء نتاجاً متميزاً في مختلف المعارف والعلوم والآداب وهو بحق يجعلني أشعر بفخر حيال هذا الموضوع، وهو ما حدى بكثير من الأصدقاء لتشجيعي على إصدار حلقة من هذه الحوارات على شكل كتاب، وقد تبنت مؤسسة البلاغ في بيروت طباعة أول حلقة من هذه السلسلة بعنوان (في ميدان الكلمة - حوارات في الفكر والثقافة) وصدر بطبعته الأولى سنة ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م وكل ذلك بفضل احتضان وتشجيع وقرار كريم من الأستاذ نبيه بن عبد القدوس الأنصارى صاحب القلم النبيه الذى أحزنني فراقه وآلمني رحيله.

لقد كان الأستاذ نبيه متفاعلا مع الحركة الأدبية والثقافية في المملكة بشكل خاص والحركة الأدبية والثقافية في العالم العربي والإسلامي بشكل عام، وليس هناك دليل أكبر من استمرار صدور هذه المجلة العريقة التى يدبجها بمقالاته القصيرة الهادفة التى تحمل مضامين عالية ومفاهيم حضارية تستحق التوقف عندها، وكان آخر هذه المقالات ما نشرته المنهل في أحد أعدادها الأخيرة حيث تحدث أستاذنا الراحل عن المأساة الجديدة التى منيت بها أمتنا العربية والإسلامية ممثلة في الاعتداءات الأمريكية على مركز حضارتنا العربية والإسلامية العراق.

كما أن الاستاذ نبيه كان يتحلى بالوطنية الصادقة دون محاباة أحد على أحد أو منطقة على منطقة أخرى، فهو يحب الوطن بكامله ويكن الود والاحترام لجميع أبناء هذا الوطن العزيز ونلاحظ ذلك من خلال الكثير من المشاركات التى تحتضنها المنهل والتى تهل

رحيل فارس الصحافة الأدبية



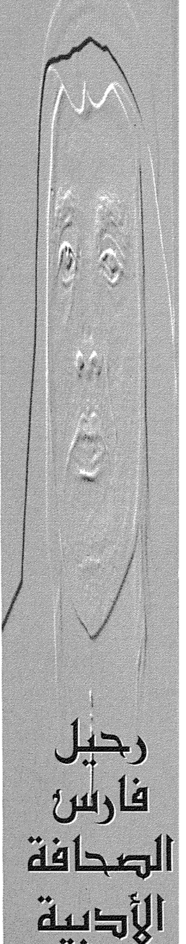


صورة جماعية خلال ندوة المنهل بنادى مكة الثقافي الادبي ويظهر في الصورة من اليمين حسب الترتيب: زهير الانصاري، د. المزيني، أ.احمد محمد جمال - يرحمه الله - أ. ابراهيم فودة - يرحمه الله - الشيخ الحبيب بالخوجه، ثم نبيه الانصاري - يرحمه الله -

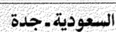
عليها من مختلف مناطق المملكة، ونلاحظ المجلة بين فترة وأختها تقوم بعمل تغطيات إعلامية عن مختلف مناطق المملكة ومدنها المشهورة ناهيك عن مشاركة كبار أدباء هذه المناطق وكتابها وشعرائها، وقد سرني كثيراً موافقة أستاذنا الراحل على فكرة أبديتها له كتابياً عندما طلبت منه موافقة المجلة على أن أصدر إعداداً صحفيا عن (القطيفيات المنهلية) أي مشاركات الأدباء والكتاب من مدينة القطيف وتوابعها في مجلة المنهل فما كان منه إلا أن أرسل لي خطاباً بموافقته على ذلك، ولا يخفى على القارىء الكريم إن أمثال هذه الإعدادات الثقافية تعتبر توثيقاً مهما وهي على غرار منهجية البحث عن إبداعات منطقة بعينها في فترة زمنية معينة وتم نشرها في مجلة أو صحيفة معينة، ويحضرني في هذا الصدد الحجازيات التى تم نشرها في مجلة «الرسالة» المصرية على سبيل المثال.

لقد تحملت المجلة القيام بدور كبير في الإبقاء على شعلة الحركة الأدبية والثقافية في المملكة منذ صدورها عام ١٣٥٥هـ حتى الآن جنباً الى جنب مع رصيفاتها من المجلات الأخرى كالفيصل والمجلة العربية والدارة والدرعية وقوافل وعلامات والأدبية ودارين والواحة والكلمة وغيرها، رغم أن مجلة المنهل سبقت الكثير من المجلات والصحف حتى الآن حيث يحتسب لها دور الريادة بدون منازع.

لقد كان الحديث عن هذا المنهل العذب حديثا شيقا وقد أحسست بكل صراحة أن الدكتور عبد العزيز داغستاني وهو يتحدث عنها وكأنه يتحدث عن تحفة فنية في عالم الصحافة تفخر بها مملكتنا العزيزة منذ مؤسسها الأديب الكبير والمؤرخ عبد القدوس الأنصاري ومن ثم ابنه الأستاذ نبيه الأنصاري رحمهما الله، وكلنا أمل في الأستاذ زهير أن يواصل حمل هذه الأمانة، وأختم هذه الخواطر السريعة بالدعاء لأستاذنا الكريم نبيه بأن يشمله الله برحمته وأن يحشره مع الصالحين وأن يجازيه خيراً على ما أعطى وبذل في سبيل الكلمة المسئولة والثقافة الجادة والفكر المستنير، وأقدم عزائي للأبناء والعائلة الكريمة وجميع الأهل والأقارب من عائلة الأنصاري الكرام.



مصطفى حسن عطار





رحم الله الأخ الفاضل الأستاذ الأديب والصحفي العريق ـ نبيه عبد القدوس الأنصاري ـ رئيس تحرير ـ مجلة المنهل ـ الغراء، واحدة من أعرق المجلات الثقافية التي صدرت من مدينة المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، منذ سبعين عاما والتي استوعبت رسالة الثقافة والعلوم بجمعها لألوان المعرفة الانسانية من أدب وتاريخ، وآثار، وشعر ـ وقصة، ورواية الى آخر صنوف الابداع الحضاري.

أجل، رحم الله الأستاذ نبيه الأنصاري رجل الخلق والأدب، والتواضع الجم، والسمت الوقور، والصوت الخفيض، ونكران الذات، وامتلاك ناصية الحديث، وادارة الحوار بمصداقية وموضوعية.

إنه حقا ـ يرحمه الله ـ خسارة كبيرة لرسالة القلم، وخسارة في الصحافة النظيفة، والكلمة الطيبة.. وان الأستاذ ـ نبيه ـ منذ تسلم المنهل ورئاسة تحريرها بعد وفاة والده العلامة الجليل الشيخ عبد القدوس وهو يعمل على مواصلة السير على منوال والده ـ رحمة الله عليهما ـ بل كان شديد الاعتزاز بها، حفيا بما ينشر فيها يحترم قراءه فكان شغله اختيار الكتاب، والموضوعات التي تنشرها مجلته، وكان لا يصرفه صارف عنها من سفر أو مرض لتحافظ على مستواها وما كسبته لنفسها من سمعة بين جمهرة القراء، وصفوة الكتاب والباحثين في بلادنا والعالم العربي.

واستنّت ـ المنهل ـ المجلة الرائدة أسلوبا معرفيا انفردت به وهي من بنات أفكار الأستاذ نبيه يرحمه الله وتُحسب له المأثرة الفريدة وهي تخصيص عدد سنوي للمجلة بموضوع كبير يشغل الساحة الأدبية والفكرية والاجتماعية ويشارك فيه نخبة من الباحثين العلماء والمفكرين في موضوعات في صلب تخصصهم. وما برزوا فيه ولهم مشاركات فيها فعلى سبيل المثال:

ـ اصدار المنهل ـ عدد شهري شعبان ورمضان لعام ١٤٠٦هـ خصصه (للثقافة العربية).

وفي العدد السنوي لشهري رمضان وشوال من عام ١٤٠٧هـ خصص لأبحاث (الأثر والآثار) وانفرد عدد رمضان وشوال لعام ١٤٠٩هـ بموضوع (الاستشراق والمستشرقون)، والعدد السنوي من الربيعين للعام ١٤١٠هـ خصص (لمكة المكرمة قدسية وتاريخا)، وجاء العدد السنوي لشهري الربيعين من عام ١٤١٠هـ ليتوج بموضوع (القرآن الكريم: الهدى والاعجاز)، وفي العام ١٤١٤هـ لشهري ربيع الأول والثاني في موضوع (القدس : عروس المدائن)، وأطل العدد السنوي لعام ١٤٢١هـ من شهري شوال وذي القعدة بالاحتفال بموضوع: (التراث المعماري في الحضارة الاسلامية).

فلقد كانت فرحة الفقيد الراحل غامرة، وسروره شاملا، وهو يساهم بقلمه ويوجه.. ويستقبل تلك الاعداد السنوية، وهي تحمل تلك الموضوعات القيمة بأقلام مشاهير الكتاب، والمفكرين، والأكاديميين .

وهكذا ظلت المنهل وفية للرسالة المعرفية والثقافية، وحرصت على الانتقاء والتميز، لأن وراءها تاريخا مضيئا، ومجدا عريضا في دنيا القلم والنشر، ولأن وراءها كوكبة من الرجال الأفذاذ، يأتي في مقدمة الجميع شيخنا الجليل الرائد الأستاذ الدكتور المحقق عبد الرحمن الطيب الأنصاري مستشار التحرير للمجلة عميد كلية الآداب وأستاذ التاريخ ورئيس قسم الآثار بجامعة الملك سعود ورئيس تحرير المنهل الأستاذ نبيه الأنصاري وابنه زهير نائب رئيس التحرير الذي صحب والده وشد عضده وسار على خطاه، والأمل وطيد أن تحافظ ـ المجلة ـ على تألقها ووهجها المعرفي لتتابع نجاحاتها، وتفرض اسمها.



يوسف أبو عواد

السعودية ـ الرياض

في رثاء عزيز ترجل

جفَّ المدادُ وجادت العبراتُ
وتهدَّجتْ بين الأسى النبراتُ

هذي الفجيعة صادرت أقلامنا
مهما نُحاولُ تهربُ الكلماتُ

حُبلى القوافي بيد أنا خُشَّع
فلدى الرزية تخفتُ الأصواتُ

حرم الرّدى يهوى السُّكُون كأنما
كلُّ الورى في دربه أمواتُ

عثر البيانُ وغلفتْهُ ركاكةٌ
وبكت على جنباته الحسراتُ

لـ «نبيه» في قلبي معزة والد
عقدان تجمعنا به الصلواتُ

رجلٌ على حُبِّ المكارم بارزٌ
ومثقفٌ شهدت له النَّدواتُ

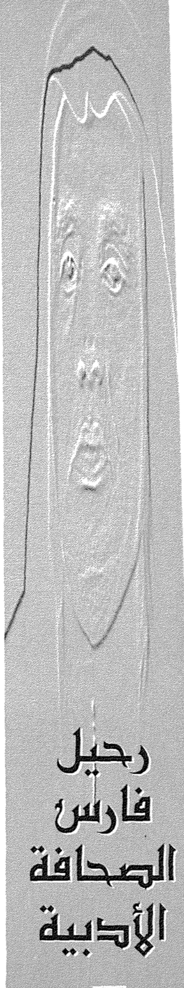
من بيت علم ناشئٍ ومنشئٍ
لم تغره الأموالُ والصَّفقاتُ

حاز الأصالة والرِّيادة هادئا
ماثار إلا أن شكتْ حُرُماتُ

للدين والآداب أعلا منبرا
ومنارة ما شابها عثراتُ

فإلى النعيم «أبا زهير» إننا
ماضون لو طالتْ بنا السَّنواتُ

مهما نعمر فالمماتُ مصيرنا
وقصيدتي يا سيِّدي الدَّعواتُ



ذرية بعضها من بعض :

الأنصاري .. الطموح .. والتحدي

الأستاذ الشيخ عبد القدوس الأنصاري ـ عليه رحمة الله ـ نزع الى العلم من أول يوم ٠٠ منذ صباه المبكر ٠٠ وحفر باظفاره في الصخر ليكون (عبد القدوس الانصاري) ٠٠ ما كان يملك ثمن الكتاب ، لكنه لم يدع كتاباً في مكتبة خاله وكافله العلامة الجليل الشيخ محمد الطيب الأنصاري الا واطلع عليه ٠٠ وطمح الى المعارف الحديثة فأفاد من مكتبة والد صديقه الحبيب الى نفسه الاستاذ عبيد مدني، وكانوا يتبارون في النظم على منوال ما قرأوا ودرسوا واستوعبوا ٠٠ وهكذا (عبد القدوس) يقرأ ويستوعب، ويراجع، وفي ذات الوقت يلعب ويلهو مع اقرانه واترابه من الصبية في حارات المدينة المنورة.

لما قرأت سيرته الشخصية تبادر الى ذهني ان هذا الصبي (عبد القدوس الأنصاري) قد (غادرته طفولته) لم يمتع بها كما متع بها أقرانه، لكني وجدته قد استمتع بكل طفولته وصباه، لكن بشكل آخر غير ما عهد.

في عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م، أصدر أول عدد من مجلته المنهل، وكان قد قدَّم للجهات المختصة بالتصديق طلب اصدار مجلته هذه منذ ثماني سنوات خلت قبل تاريخ اصدار اول عدد منها ٠٠

ومجاهدات الاستاذ الشيخ عبد القدوس الانصاري في اصدار مجلته هذه واستمراريتها يطول الحديث فيها، ولسنا هنا بصدد الحديث عنها لكن يكفينا القول: أنه حين اصدارها لم يكن يملك مبلغ الكفالة المطلوبة، ولم يكن يملك من المال غير اربعين ريالا ٠٠ وكان حينئذ يعمل في ديوان الامارة، ويعمل استاذاً للغة العربية وادابها في مدرسة العلوم الشرعية، ويرغم كل هذا الجهد يكتب جلّ صفحات المنهل ويراجعها بعد الطباعة، ويشرف على توزيعها.

إنها همة الشباب، ونوازع الفتوة، ودوافع الخير يبذلها الأنصاري، فوق طاقته وجهده وقدراته.

الأستاذ الشيخ عبد القدوس الأنصاري، لم أسعد برؤيته، وكم تمنيت لو رأيته، لكثرة ما سمعت عنه من خصال الخير، وصنائع المعروف، وطلاقة الوجه، ونضارة المحيا، وبشاشة اللقيا، لمن يعرف ومن لا يعرف ٠٠ يتحدث عن علم غزيز، وذاكرة مجلوّة حافظة، كل ذلك في



السماني كمال الدين

اسرة مجلة المنهل

تواضع العلماء، وفضل الخيرين..

سألت من جلس إليه، وسألت من عمل معه، كيف تجدون الشيخ الأستاذ عبد القدوس الانصاري في تعامله..؟!

فقالوا: «لا يُسلِّم على أحد وهو جالس.. في ساعات ذروة العمل يعمل مع الموظفين في التعبئة .. وتسجيل الكشوفات.. وتجهيز المجلة للتوزيع.. بل كان في بعض الاحيان يجهز الشاي ويوزعه على الموظفين مع وجود من يقوم بهذه المهمة.. لكنها المشاركة.

كان ابن نكتة وطرفة، تسعفه في ذلك حافظته وسرعة بديهته.. يردد طرفاً من أغنية.. واحياناً يردد طرفاً من اعلان بلحنه وتطريبه» هكذا الشيخ عرفناه.

إنها : ذرية بعضها من بعض ..

أما الاستاذ نبيه بن عبد القدوس الانصاري، فقد عملت، معه، وجلست اليه .. وتعرفت به عن كثب.. فقد صنعه والده بين عينيه.. إذا كان مولد المنهل قد جاء في عام ١٣٥٥هـ، فان مولد (نبيه) قد جاء في ١٣٥٦هـ.. واذا كان الأنصاري قد فرح وسعد،



المؤسس الشيخ/ عبد القدوس الانصاري.

المنهـــل



عبد الرحمن الانصاري.

نبيه عبد القدوس الانصاري.





زهير نبيه عبد القدوس الانصاري.



وحفل بمولد مجلته المنهل، واختار لها هذا الاسم الرائع المعبر الدقيق (المنهل)، فانه قد فرح وسعد وحفل بمولد توأم منهله، ابنه الوحيد (نبيه) .. وكان دقيقا في اختيار الاسم، وتلك هي طبيعة الشيخ عبد القدوس، لا يختار إلا بعد فحص وتدقيق..

اختار هذا الاسم وهو يسوقه من ورائه تيمن عريض، لا غرو، وجمال الاسم فأل حسن تلمح بوادره، وتلمع نواضره..

كان نبيه، وكان له من أبيه ما سمحت مواهبه بتمثله.. كريم النفس .. متواضع.. سريع البديهة.. جاد في عمله كل الجد.. صبور مثابر.. له من طاقة العمل مالا يستطيع الكثيرون تتبعها.. اداري من الطراز الأول.

اسلوب تعامله مع العاملين معه يؤكد لهم بوضوح تام وكامل أنه ليس بيننا رئيس ومرؤوس، بل هي أمانة العمل نؤديها جميعاً بما في نفوس جميعنا من فضل واريحية.. وبهذا الاسلوب الفريد الرائع، كان الجميع يعمل، والجميع يؤدى، ان كان صاحب العمل موجوداً بيننا أو لم يكن موجودا .. وهذا الاسلوب الذكى من الاستاذ نبيه الانصاري دفع العاملين في المجلة ليس للاجادة والتجويد فحسب، بل دفعهم الى تفجير ما لديهم من طاقات ابداعية، كل في مجال عمله وتخصصه.

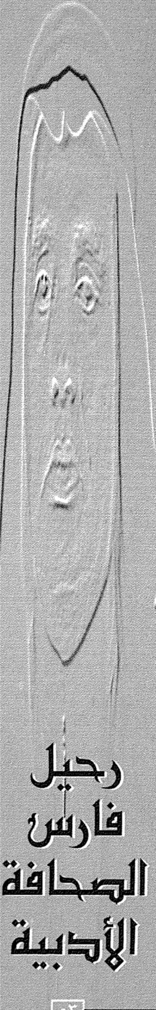
الأستاذ نبيه الانصاري عمل في المنهل، مع والده الشيخ الاستاذ عبد القدوس الانصارى ـ عليهما رحمة الله تعالى ـ وتعلم من أبيه الجرأة، وفتح الابواب المغلقة، من غير تعدّ أو تجوّز..

في عام ١٤٠٣هـ انتقل والده الى رحمة الله تعالى، وآلت إليه (المنهل) بكل مسئولياتها وتحدياتها وزخمها.. آلت اليه المنهل وهي على أعتاب الخمسين من عمرها المديد السديد، باذن الله تعالى .. مسيرة علمية أدبية ثقافية فكرية معرفية..

اذن، المنهل أمانة .. والمنهل تحدّ .. (وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم) أو هكذا كان يجول في ذهن وخاطر الأستاذ الابن نبيه الانصاري.

بتوفيق الله تعالى وعونه، ثم بعزم أهل العزم تحمل الأنصاري الابن الأمانة، وقَبِلَ التحدي .. وكان يواصل ليله بنهاره في وضع خطوط جديدة ومعالم جديدة، ومنهجية ابداعية جديدة، الى جانب ثوابت منهجية المنهل التى اسست عليها وسارت عليها.. إنها روح جديد، وعهد جديد، وأمل جديد.. يحافظ على ثوابت المنهل التى هي اسسها ومقوماتها، كما اوردها الاستاذ عبد القدوس الانصارى في الكثير من افتتاحياته.. من خلالها وبموازاتها يجدد ويبدع.

في العدد الصادر عن شهري جمادى الأولى والآخرة ١٤٠٣هـ/ الموافق لشهرى مارس وابريل ١٩٨٣م، وهو العدد الموافي لوفاة المؤسس الشيخ الاستاذ عبد القدوس الانصاري، ورحيله الى جنة الرضوان برحمة الله تعالى، في هذا العدد كتب الأستاذ نبيه



الانصاري كلمتين، أولى الكلمتين بعنوان (القافلة تسير على طريق تحقيق التطور الذي رسمه المؤسس) يؤكد فيها استمرارية المنهل (مع الاحتفاظ علي الجوهر الثمين الذي سار عليه ـ بريادة المؤسس ـ مع مد قنوات هذا الجوهر وفرزها في عصرية محافظة وخطوات متأنية) ص ٥/ نفس العدد.

أما الكلمة الثانية فقد جاءت بعنوان (دمعة حرى وقلب حزين) ص ص ٨ ـ ١٠/ نفس العدد..

هذه الكلمة، هي كلمة رثاء عميق عميق، من ابن تقفز بين عينيه كل امجاد أبيه.. يقول فيها واصفاً أباه:

((الثابت الذات والنفس ..
العصامي العزم والدأب
العالى الهمم .. الوثاب الروح
الرقيق الحاشية .. الودود المعشر
الوفيّ .. الصدوق.
ما أوفاه في زمن عز فيه الوفاء..))

وفيها يؤكد ايضاً (تدفق مسيرة الاشعاع والضياء في منهل المعرفة.. مهتدياً بشعار ذلك العلم الساطع ألا وهو ـ الى الامام على الدوام ـ) وهذا كان الشعار المفضل للشيخ عبد القدوس الانصاري.

(وسيظل ذلك العلم الساطع، والاثر البارز من الرجال الخلص الميامين).

ويسترسل في كلمته فيقول: (وستظل تلك الطموحات والآمال الكبار، وذلك النهج والمسيرة المتبصرة المسترشدة الرشيدة المتمثلة في كيان وضمير وخطى فقيدنا جميعا، ستظل هدفاً في ذاتها، وسيظل الشعار الذي رفع رايته فقيدنا للمنهل المجلة ـ الى الامام على الدوام ـ هو النبع والفيض والمنهل) ص ١٠/ نفس العدد.

وحمل الابن (نبيه) المشعل والراية.. وشق الطريق مترسماً الخطى، غير وجل ولا هيّاب..

وبعد عامين فقط من وفاة والده المؤسس للمنهل، يحقق حلم والده فقد بلغ المنهل عامه الخمسين، في عمره المديد باذن الله تعالى.. وأصدر عدد اليوبيل الذهبي للمنهل (العيد الخمسينى) وجاء العدد وثيقة للمنهل ومؤسسه.. وكان هذا العدد مهرجاناً للوفاء

الأستاذ نبيه بن عبد القدوس الأنصارى ـ عليه رحمة الله تعالى ـ بعد توليه رئاسة تحرير مجلة المنهل كانت الملامح التطويرية والتجديدية واضحة على صفحاتها، في المضمون والشكل.

ومن تلك الخطوات التجديدية:

١ ـ جعل للمنهل مراسلين وأصدقاء في الدول العربية والاسلامية، وهذه الخطوة التجديدية أفادت المنهل من عدة جوانب، منها:

ـ اكتساب أقلام جديدة من علماء تلك البلدان، ومن مثقفيها وأدبائها ومفكريها، مما أرفد المنهل بموضوعات جديدة في المضمون والطرح وبآراء وافكار متنوعة ومتعددة، بتنوع وتعدد تخصصات اولئك الكتاب.

ـ تجديد الصلة بعلماء قدامى كانت لهم صلاتهم العلمية والثقافية بالمنهل.

ـ امداد المنهل بالمستجدات الثقافية والعلمية والفكرية في تلك البلدان، من ندوات ومهرجانات ولقاءات ومؤتمرات.

ـ اتساع دائرة انتشار المنهل في كل البلدان العربية والاسلامية بفضل هذا التواصل، ولما للمنهل من زخم فكري وثقافي وعلمي.

ـ انتشرت المنهل في كل الدوائر والمؤسسات والهيئات العلمية والادبية والثقافية والاجتماعية.. كما كان لها وجودها الملحوظ في الكثير من الجامعات والمعاهد في تلك الدول.

ـ بفضل هذا الأسلوب المتميز من التواصل لا تزال المنهل حتى يومنا هذا تتلقى كماً هائلا من الدراسات والبحوث والمقالات، من جمهرة الكتاب الجدد الذين يكتبون في المنهل لأول مرة.. من كل البلدان العربية والاسلامية.

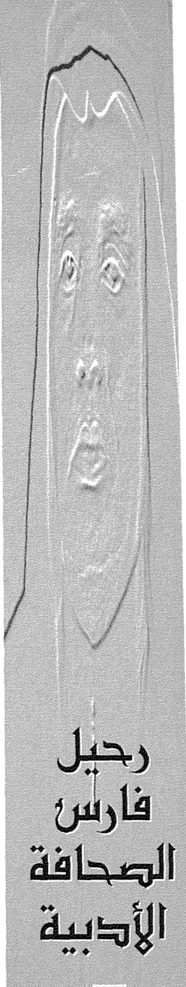
٢ ـ عمل على إصدار المنهل في غرة كل شهر عربي بدون تأخير عن موعدها، وفي ثلاثة عشر ملزمة، منها ملزمتان ملونتان، واستمرت هكذا بضع سنين ثم أصبحت كل ملازمها ملونة.. هذا رغم ما يحيط المنهل من أزمات مالية، لكن الاستاذ نبيه الأنصاري تحمل كل ذلك بصبر ودأب، وكانت استمرارية المنهل عنده أهم واكبر وأعظم من المال.

٣ ـ أضاف ثلاث مجلات ضمن المجلة الأم: وهي (مجلة فلسطيننا). (ومجلة السائح) و(مجلة هن) .. حيت تهتم الأولى بالقضية الفلسطينية وتداعياتها، ونشر كل ما يتعلق بفلسطين والفلسطينيين تاريخاً وتراثاً وادباً وفكراً.. وتهتم بمجريات حياتهم اليومية، وجهادهم الدائم ضد هذا الغاصب للأرض.

وقد استقطبت مجلة (فلسطيننا) اقلام كبار الكتاب والادباء والمفكرين.. وادت دورها بفاعلية قاصدة.

أما المجلة الثانية فهي تهتم بالسياحة في البلدان والاماكن، والناس والمجتمعات، تراثاً ومعمارا، ومعطيات حضارة، وبالمجتمعات الانسانية من حيث سلوكها وتعاملها، وعاداتها وتقاليدها وموروثاتها، ومفردات حياتهم.

أما (مجلة هنّ) فهي مجلة ذات عطاء متخصص، وهي مستأنس شقائق الرجال





المغفور له خلال استقباله لمعالي د. احمد محمد على رئيس البنك الاسلامي للتنمية في مقر المجلة بجدة.

ونصف الدنيا.. آمالهن، وأحلامهن، وعطاءاتهن العلمية والفكرية والادبية والاجتماعية والانسانية.

٤ ـ اضافة الى الاعداد الشهرية المعتادة، عمل على اصدار (العدد السنوي الخاص).. واذا كانت الاعداد الشهرية تحمل السمة المعرفية العامة، فان (العدد السنوي الخاص) هو اصدار متميز له تخصصه وتفرده.. وهو يتناول موضوعاً واحداً كمحور أساسي، يتناول الكتاب المختصون جزئياته بالشرح والتفصيل.. وهذا (الاصدار السنوي الخاص) يتميز بالمرجعية والتوثيق، وقد صدر منه منذ عام ١٤٠٤هـ وحتى عام ١٤٢٣هـ (ستة وعشرون) عدداً..

ولا يخفى ان تلك الاعداد أو الاصدارات الخاصة، قد غدت مراجع علمية يرجع اليها الدارسون والباحثون من الاكاديميين.

ونسجل هنا ـ لعلم القارىء الكريم ـ عناوين الاعداد الخاصة التى اشرف الأستاذ نبيه الانصاري على اصدارها منذ عام ١٤٠٤هـ وحتى عام ١٤٢٣هـ:

((الفن /شعبان ورمضان ١٤٠٤هـ ـ الأمن والأمان/ شعبان ورمضان ١٤٠٥هـ ـ الهجرة، اللغة، التراث، الحضارة/ ربيع الأول والثاني ١٤٠٦هـ ـ الثقافة العربية/ شعبان ورمضان ١٤٠٦هـ ـ الدعوة والدعاة/ ربيع الأول وربيع الثاني ١٤٠٧هـ ـ الأثر والآثار/ رمضان وشوال ١٤٠٧هـ ـ المبادىء البناءة والدعاوى الهدامة/ ربيع الأول وربيع الثاني ١٤٠٨هـ ـ العادات والتقاليد/ رمضان وشوال ١٤٠٨هـ ـ مناهل الاشعاع الاسلامي/ ربيع الثاني وجمادى الأولى ١٤٠٩هـ ـ الاستشسراق والمستشرقون/ رمضان وشوال ١٤٠٩هـ ـ

مكة المكرمة.. المقام والارتحال/ ربيع الأول والثاني ١٤١٠هـ ـ الابداع والمبدعون/ شوال وذو القعدة ١٤١٠هـ ـ الحديث النبوي والقدسي.. رواية ودراية/ ربيع الثاني وجمادى الأولى ١٤١١هـ ـ القرآن الكريم.. الهدي والاعجاز/ ربيع الأول والثاني ١٤١٢هـ ـ الهجمة الفكرية والتصدي الحضاري/ شوال وذو القعدة ١٤١٢هـ ـ المدينة المنورة.. دار الهجرة ومأرز الايمان/ ربيع الأول والثاني ١٤١٣هـ ـ اللغة العربية .. آفاق مستقبلية/ شوال وذو القعدة ١٤١٣هـ ـ القدس.. عروس المدائن/ ربيع الأول والثاني ١٤١٤هـ ـ العمارة والمدينة الاسلامية.. عطاء ومدلول/ جماد أول وجماد ثان ١٤١٥هـ ـ النقد والنقاد/ شوال والقعدة ١٤١٦هـ ـ الجغرافية والجغرافيون/ شوال والقعدة ١٤١٧هـ ـ المملكة العربية السعودية في مرآة المنهل/ شوال والقعدة ١٤١٩هـ ـ الاسرة والمجتمع/ شوال والقعدة ١٤٢٠هـ ـ التراث المعماري في الحضارة الإسلامية/ شوال والقعدة ١٤٢١هـ ـ الاعلام.. الواقع والمستقبل/ شوال والعقدة ١٤٢٢هـ ـ البيئة.. توازن أم اختلال/ شوال والقعدة ١٤٢٣هـ.

٥ ـ أحيا الأستاذ نبيه الأنصاري مشروع الندوات واللقاءات مع الأدباء والمفكرين والمثقفين، التى كان يقيمها من قبل والده الشيخ عبد القدوس الأنصاري في دارة المنهل، أو في غيرها باسم المنهل، وهي في مجموعها تناقش قضايا ذات صلة بالانسان وحياته العامة في العديد من توجهاتها الفكرية والثقافية والعلمية.

وكان يتنقل بالندوات من مكان لآخر، ومن بلد لآخر، وهذا التعدد والتنوع كان بغرض إيجاد صلة وصل معنوية وأدبية بين الأقطار العربية والاسلامية.. وقد عقدت (ندوة المنهل) في كل من: السعودية ـ البحرين ـ مصر ـ السودان ـ المغرب.



المغفور له خلال ادارته احدى ندوات المنهل والتى عقدت بالقاهرة.



ومنها على سبيل المثال:

ـ الندوة التى اقيمت في دارة المنهل بجدة بتارخ ٨/صفر ١٤٠٤هـ، تصدرها المفكر الاسلامي الكبير الدكتور المهدي بن عبود وشارك فيها نادي مكة المكرمة الادبي ممثلا بالاستاذ عبد الكريم نيازي امين النادي، ونادي جده الادبي ممثلا بالاستاذ عبد الفتاح أبو مدين رئيس النادي، وصحيفة المدينة المنورة الغراء ممثلة بالاستاذ احمد محمد محمود رئيس التحرير.. والاستاذ نبيه الانصاري رئيس تحرير مجلة المنهل.. وبحضور عدد من الأدباء والمثقفين والمفكرين.. وقد نشرت فعاليات تلك الندوة في عدد المنهل الصادر لشهر ربيع الآخر ١٤٠٤هـ.

ـ في نادي مكة المكرمة الثقافي أقامت دارة المنهل ندوة حوارية مع سماحة الشيخ محمد الحبيب بلخوجة مفتى الديار التونسية، شارك في الندوة الدكتور راشد الراجح مدير جامعة ام القرى، والاستاذ احمد محمد جمال والاستاذ ابراهيم أمين فوده رئيس نادي مكة المكرمة الادبي، والاستاذ نبيه الانصارى والدكتور عبد العزيز عبد الله الحميدى عميد كلية الدعوة واصول الدين.. ونشرت الندوة في المنهل في العدد الصادر في شهر جمادى الآخرة ١٤٠٤هـ.

ـ وعقدت المنهل ندوة في السودان بعنوان (الادوار الثقافية ومسئولية المثقف) ونشرت في عدد شهر رجب ١٤٠٩هـ.

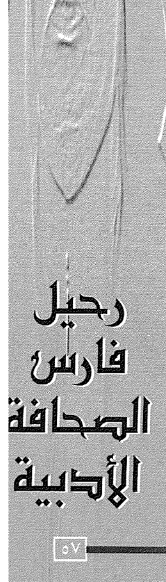
ـ وعقدت ندوة في المملكة المغربية بعنوان (بين الاصالة والتجديد).. واخرى في جمهورية مصر العربية.

ـ وندوة في البحرين بعنوان (الامم ومعايير حضارتها) ـ ونشرت في عدد المنهل لشهر جمادى الآخرة ١٤٠٨هـ.

اضافة الى مجموعة ندوات في داخل المملكة العربية السعودية.. وكان الاستاذ نبيه الانصارى حريصاً كل الحرص على عقد تلك الندوات مع تنوع الاماكن والبلدان.

٦ ـ عمل الأستاذ نبيه الانصاري ـ رحمه الله ـ وبناء على رغبة كثير من محبي المنهل واصدقائها الاكارم، عمل على استخراج بعض الاعمال ذات الخصوصية العلمية والادبية والثقافية، من مجلدات المنهل وطبعها كاعمال قائمة بذاتها، بغرض الافادة الثقافية والادبية منها.. ومن هذه الاعمال (شذرات الذهب) للاستاذ الشاعر الأديب احمد ابراهيم الغزاوي.. وقد بلغت ألفي شذرة، طبعت في مجلد ضخم بلغت عدد صفحاته (٩٨٢) صفحة.. وبفضل الله تعالى أفاد كثير من العلماء والدارسين والباحثين من هذا الكتاب، واصبح مرجعاً علمياً يعتمد عليه.. بل ان (نادى الطائف الادبي) قد استل من هذه (الشذرات) كتاباً اسماه (الطائف في شذرات الذهب للغزاوي).

وهذا سبق أدبي يحسب للاستاذ نبيه الانصاري وللمنهل..



الرحالة السعودي الأستاذ عبد الحميد مرداد، رجل وهب نفسه للأسفار في اقطار الارض، وقد آثر مجلته المنهل بنشر تلك الرحلات وقد أسماها رحلة العمر.. يجد القارىء فيها: التاريخ والسيرة الذاتية، والادب ووصف الاماكن والشخوص والأشياء..

ولما كان للمنهل قصب السبق في نشر تلك الرحلات القيمة بين صفحاتها، فان (نادى مكة المكرمة الثقافي الأدبي) قد تولى طباعة الجزء الأول منها، وجاء بعنوان (رحلة العمر).

وسبق للاستاذ نبيه الانصاري - عليه رحمة الله - ان رتب عدة مجموعات مما سبق نشره في المنهل واعده للطباعة منها: (القصة) - (الشعر) - و(ملاحظات غير عابرة) للاستاذ والمربى الكبير الشيخ عثمان الصالح.. نأمل ان ترى النور قريباً.

٧ - (اصدارات المنهل) عنوان أو شعار اتخذه الأستاذ نبيه الأنصارى ليطبع وينشر تحته عدداً من المؤلفات، سواءاً أكانت من مؤلفات الشيخ الاستاذ عبد القدوس الانصاري، أو من مؤلفات آخرين تتولى (اصدارات المنهل) طباعتها.

ومن الكتب التى طبعت تحت هذا العنوان:

- كتاب من آثار المدينة المنورة للشيخ عبد القدوس الانصاري.
- كتاب شذرات الذهب للشيخ احمد بن ابراهيم الغزاوي.
- كتاب من عبير الصحراء (ديوان شعر) للشاعر الاستاذ احمد خليل عبد الجبار
- كتاب الادب الاسلامى للدكتور محمد احمد حمدون.

ومجموعة من مؤلفات الشيخ عبد القدوس الانصاري.

وفي اطار الطباعة والمطبوعات عمل الاستاذ نبيه الانصاري على تحقيق ودراسة بعض المؤلفات المخطوطة لوالده الشيخ عبد القدوس الانصاري - عليهم رحمة الله اجمعين - واعدادها للطباعة، والآن تحت الطبع منها كتاب (النخيل والتمور) .. وهو كتاب مرجعي في بابه.

من كتابات الاستاذ نبيه الأنصاري:

الأستاذ نبيه الانصاري - عليه رحمة الله - له العديد من الأعمال الأدبية، تراوحت بين المقال والقصة والاستطلاع، والعمود الصحفي.. والحوار. وآمل ان أجد الوقت المناسب لدراسة اعماله هذه وتحليلها فقد بدأت فعلا في جمع بعضها.. وهي كتابات قد امتدت من عام ١٣٦٩هـ وحتى العدد الصادر في شهر المحرم لعام ١٤٢٤هـ وكانت كلمته فيه بعنوان (تكسرت النصال على النصال).

أول كلمة كتبها كانت بعنوان (حياة المنهل ومستقبله) في الصفحة ١٦٣ من عدد المنهل الصادر في ربيع الأول والآخر ١٣٦٩هـ، وكان عمره آنئذ (ثلاثة عشر عاماً) .. يقول في أول سطر من كلمته تلك (أردت بالكتابة في هذا الموضوع ان أشق طريقي الى الكتابة الأدبية.. وان هذا الموضوع هو أول موضوع أكتبه).



هذه الكلمة تعريف مبسط بمجلة المنهل ومؤسسها والده الشيخ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري، وكيف أنه عانى الأمرين وتحدى الصعاب منذ اصدار أول عدد من المنهل، حتى ان بعض المراقبين آنذاك قد ظنوا ألا قبل للانصاري بالاستمرارية، وان مجلته ستتوقف عن الصدور بسبب فقره وضيق ذات اليد.

يقول الأستاذ نبيه في كلمته تلك: (.. وكان في ذلك الوقت - أي الاستاذ عبد القدوس - لا يملك غير أربعين ريالا سعودياً، ولكن همة الرجل تقاوم الجبال، فاتفق مع ادارة مطبعة المدينة بطبع العدد الأول بالمقدار الذى كان لديه، فطبع العدد.. وقد اكد كثير من الناس بعد ذلك انه لا يستطيع أن يتمادى في اصدار المنهل.. ومع ذلك فقد استمر صدوره.. وقد اشترك في تحريره كثير من اعلام البيان في الاقطار العربية، ونشرت عنه ونقلت منه كثير من صحف العالم الشرقي والغربي خصوصاً في مصر وسوريا والعراق) ص ١٦٣.

هكذا بدأ الصبى (نبيه الانصاري).. أعجب بأبيه كانموذج للطموح غير المحدود، وأنموذج للتحدي والعزيمة المتوثبة.. ثم أعجب بالمنهل المجلة الوليدة يكتب فيها كبار الكتاب من العالم العربي، وتنقل عنها المجلات والصحف في بعض الدول العربية.

ويبدو أن اعجاب الصبي (نبيه) بابيه وأنموذجه لم يكن إعجاباً وقتياً مرحلياً، بل كان اعجاباً دائماً راسخاً في ذاكرته لم يغادرها لحظة.. ويتربى الصبى بين عينى والده، ويأخذه الى جانبه، ويصنعه صنعا.

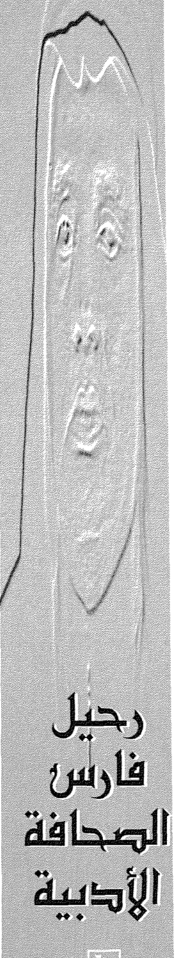
الأستاذ نبيه الأنصاري، يعد (أربعة وثلاثين عاما) من كتابة كلمته تلك عن والده وعن قوة عزيمته، وفي عام ١٤٠٣هـ يتولى الأستاذ نبيه رئاسة تحرير المنهل بعد وفاة والده مباشرة، وحسبى أنه قد استرجع في ذاكرته أنموذج والده، ذاك الطموح الوثاب، واسترجع آنئذ تلك الأصوات النشاز المثبطة للهمم التى ظنت ان الانصارى لن يستطيع الاستمرار في اصدار مجلته، ذلك، لأن تلك الاصوات كأنما تردد صداها لحظة وفاة والده، وكتب بعض الكاتبين بمردود ذاك الصدى.. ! ألم يقل العلماء أن الاصوات لا تفنى..!!

ولكن الأستاذ (نبيه)، كان أنموذج والده، لا تلين له نصال، واستمر في اصدار المنهل، بل بكل روح التجديد والتطور.. وأصدر عدد العيد الذهبى للمنهل، وكانت عينه على (العيد الماسي) للمنهل .. ولكن .. البقاء لله وحده.. والبركة في خلفه، باذن الله تعالى .. ابنه الاكبر الأستاذ الفاضل زهير بن نبيه بن عبد القدوس الأنصاري.

والأستاذ زهير الأنصاري - بارك الله له في عمره ودينه ودنياه - شاب في الأربعين من عمره ويعتبر من جيل (المخضرمين)، إذ تربى على يد جده الشيخ عبد القدوس الانصاري، وتربى على يد والده الأستاذ نبيه، ومارس معه العمل في المنهل، وهو المحرك الحقيقي لمجرياته منذ فترة طويلة..

نسأل الله له التوفيق والسداد.. فان المسئولية عظمى..

رحيل فارس الصحافة الأدبية



المنهل .. ريادة وعـ

بدايات المنهل جاءت مقترنة بمرحلة من مراحل التكوين لجيل تزامن مع (المنهل) تفتح وعيه على حلم الواقع.. صدر العدد الأول (الحجة ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م) بالمدينة المنورة، ولم يكن من قبيل المصادفة ان تصدر المنهل في عهد الملك عبد العزيز آل سعود طيب الله ثراه الذى احتضنها بصك شرعى اصدره لعبد القدوس الانصاري - رحمه الله - فكانت ولا تزال تقدم للوطن الذى صدرت عنه وتقدم لعالمنا العربي دون تمييز.

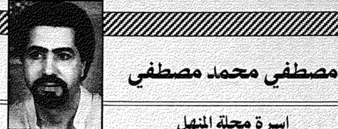
فقد امتزج المعنيان فكراً وثقافة واستنارة.. ولا يزال العدد الأول (للمنهل) وافتتاحيته مرشداً جامعاً بل اساساً لمجلته ولجيله وللاجيال التى بدأت بعده.

الأنصاري: حفر بأظافره في الصخر ليسجل تاريخ نهضة المملكة العربية السعودية (فكراً وعلماً وثقافة) فصارت المنهل نبعاً يغترف منه الجميع.. وكان يتطلع الى تغطية كل شيء في عالمه ومن ثم تقديم نوع من الفكر والثقافة يقرن بزيادة المعرفة وبتحريك العاطفة والابتسامة التى تقضى على السأمة.. يصل الماضي بالحاضر ويدفع بهما الى المستقبل وكم كانت كتاباته المتعددة (اجتماعية - فكرية علمية - سياسية - تاريخية) خير شاهد على نظرته بفكر ثاقب واع مدرك لتطلعات المستقبل وللالفية الجديدة.

فكان تأسيس (المنهل) لأفق عقلانى مستنير هو الوجه الآخر من المعنى الإنسانى للعروبة التى لا تعرف التعصب.. فكان الانصاري رحمه الله يجتمع مع كبار الأدباء من عالمنا العربى في مصر والاردن وسوريا ولبنان والمغرب والجزائر والسودان.. فقد حرص رحمه الله على فتح افق الحوار والمواجهة وفي تقديم الأجيال الجديدة المختلفة من المفكرين والمبدعين على امتداد عالمنا العربي.

عاصرته.. .. نعم عاصرته بين عامي ١٤٠٢ و١٤٠٣هـ.. فكان يقرأ كل ما يرسل الى المنهل وكان يقول انه لم تنشر كلمة واحدة في اى من اعداد المنهل التى صدرت إلا وقد قرأتها.. وقد كان يمسك القلم بيد ويكتب على اليد الأخرى .. كان رومانسيا.. واقعياً في ذات الوقت.. سريع البديهة.. خفيف الظل.. مرحا.. يجلله تواضع العلماء.. كان دقيقاً جدا محافظا على مواعيده العملية والعائلية فقد كان ينام مبكراً ويصحو فجراً ويكتب ثم يتمشى ثم يتوجه الى بعض الدوائر لانهاء بعض المصالح أو اكمالا لبعض كتبه أو





مصطفي محمد مصطفي

اسرة مجلة المنهل

ليطمئن على اصدقائه واترابه ومحبيه الكثر، قبل ان يتوجه الى مكتبه في الظهيرة ثم يعود الى المنزل لأخذ قسط من الراحة.. ثم يتوجه الى مكتبه من المغرب الى العشاء..

هكذا كانت رحلته اليومية.. ولا تزال تعيش داخلي.. نعم فقدنا عالما يُجله الجميع يتوافد الى داره ومكتبه رجال الفكر ورجالات الدولة.. لقد كانت مجلة المنهل كما ارادها مؤسسها الهدية الثقافية لكل العرب.

الأستاذ نبيه بن عبد القدوس الانصاري.. توأم المنهل تولى رئاسة التحرير بعد وفاة المؤسس - رحمهما الله - في عام ١٤٠٣هـ واكتملت مسئولياته، وعزيمته الصادقة دفعته الى أن يتبوأ المكانة العليا لرئاسة التحرير.. واهتم بموضوعات الادب والفنون والعلوم والمنوعات الثقافية التى ظلت محافظة على موضع الصدارة في اعداد المنهل.

وعندما استرجع الآن بعد كل هذه السنوات الأسس التى كانت عليها (المنهل) والتى حملتها معها عبر مسيرتها التى قاربت السبعة عقود.. أجد ان قوة تأثير هذه المجلة، والاتساع المتزايد لدوائر قرائها والثقة في مضمونها انما ترجع جميعها الى صلابة الاسس اولا وامكانيات التطوير ثانيا، والايمان برسالتها ثالثا.



صورة خلال حفل اليوبيل الذهبي للمنهل ويظهر في الصورة من اليمين نبيه الانصاري - رحمه الله - ، أ.م محمد سعيد فارسي، أ. عبد المقصود خوجه، د. عبد الرحمن الانصاري.



ولم تكن المنهل في عهد الاستاذ (نبيه الانصاري) بعيدة عن وعى المتغيرات يوماً من ايامها، بل كانت ولا تزال منذ البداية مرآة لتحولات زمنها العربي في كل مستوياته.. فأصدرت اثناء محنة الكويت عام ١٩٩٠م ثلاث اصدارات تحمل عنوان (احاسيس اللظى):

الأول بعنوان: خميس الكويت الدامي.

الثاني بعنوان: تداعيات الغزو العراقي.

الثالث بعنوان: جزازات خليجية محمومة.

وهكذا كانت ولاتزال المنهل علامة مضيئة في تاريخ صحافة المملكة العربية السعودية .. بل وامتنا العربية، فهل كان يمكن ان تكون اذا لم تكن مؤمنة بعروبتها وثقافتها وبحرية الرأى.

وتمتاز المنهل في الفترة التى صدرت فيها (السبعة عقود) بصمودها في الصدور بلا

بعض المحطات التاريخية التي

● الحجة ١٣٥٥هـ/ ديسمبر١٩٣٧م - صدر الصك الشرعي بانطلاقها الى عالم النور عالم العلم والمعرفة التى كانت تبحث عنه في ارض طيبه الطيبة برئاسة عبد القدوس الانصاري صاحب ورئيس التحرير.

● الحجة ١٣٥٥هـ - تم اختيار اسم (المنهل) ليحمل اكثر من دلالة فهي مجلة عربية للوطن العربي من الخليج الى المحيط.

● انتقلت الى مكة المكرمة حيث توافر الامكانيات الطباعية في ١٣٥٩هـ.

● انتقل الشيخ بمنهله الى مدينة جدة في عام ١٣٦١هـ وبقيت تؤدى دورها الفاعل الى يومنا هذا..

● رجب وشعبان ١٣٦٠هـ الموافق يوليو اغسطس ١٩٤٠م - توقف صدور المجلة بسبب الحرب العالمية الثانية.

● المحرم ١٣٦٥هـ الموافق ديسمبر ١٩٤٥م - عادت للصدور ولم

توقف إلا خلال الحرب العالمية .. فكانت الأطول عمرا قياساً بالمجلات العربية بعد مجلة الهلال المصرية.

من الثابت ان مجلة (المنهل) منذ صدورها عام ١٩٣٧م أخذت على عاتقها الارتقاء بأدب الرحلة والرحالة.. وازدهرت في عهد الاستاذ نبيه الانصاري ، فكانت تسعى الى تجسيد حلم التواصل من خلال أدب الرحلات بخاصة والاستطلاعات المصورة عربيا وعالمياً.. فكانت تُعنى بالثقافة المحلية للأقطار العربية بغير استثناء .. انها بذلك لا تتجاهل حقيقة ثقافية واقعة، من خلال الوعى المعرفي وباعتبارها تمثل نمطاً من انماط التنوع الثقافي الخلاق.

ونجحت مجلة المنهل عبر استطلاعاتها العربية والعالمية في تحقيق غاية تربوية هامة للناشئة وللاجيال العربية وفي غرس القيم الإنسانية الأصيلة والمثل العليا التى يزخر بها تراثنا وثقافاتنا.

ـــويرية فـــي حيـــاة المنهـــل

تتوقف الى يومنا هذا.

- **١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م - اليوبيل الفضي (٢٥ عاما)**

رجب ١٣٨٦هـ - عدد الادباء

ربيع الاول ١٣٩٤هـ - مؤتمر الادباء الأدبي.

- **١٤٠٣هـ وفاة الاستاذ العلامة عبد القدوس الانصارى.**
- **جماد الثانية ١٤٠٣هـ، تولى الاستاذ نبيه الانصاري رئاسة تحرير مجلة المنهل.**
- **المحرم وصفر ١٤٠٥هـ/ اكتوبر نوفمبر ١٩٨٤ - عدد اليوبيل الذهبي (٥٠ عاما)**
- **من ١٤٠٤هـ حتى ١٤٢٣هـ - اصدرت المنهل مجموعة اصدارات سنوية متميزه ومتعددة بلغت (٢٦) اصدارا .**
- **حافظت منذ صدورها على ثوابت في الحجم والغلاف والاخراج مع مراعاة التطوير والاضافات ومن هنا كان معدنها.**

رحيل فارس الصحافة الأدبية

جاء الأستاذ نبيه الانصاري بتجليات (النزعة العقلانية) وكان أول من سطر ثلاث مجلات داخلية بل أربع مجلات تشكلت منها عناصر ثابتة في (المنهل) الأولى تحمل هموم التاريخ الفلسطيني بعنوان (فلسطيننا) صدر منها (٦٠) مجلة كان العدد الاول منها في ربيع الأول ١٤٠٥هـ ٠٠ والثانية تحمل ادب الرحلات والاستطلاعات المصورة بعنوان (السائح) بلغت (١٣٤) مجلة وكانت بدايتها من عدد المحرم ١٤٠٤هـ، والثالثة تحمل أرق معاني كلمات العربية بعنوان (المشتار والمختار) وهي مجلة تعني بالشعر والشعراء، وأول عدد منها كان في رمضان وشوال ١٤٠٢هـ والمجلة الرابعة تغرد لهُن شقائق الرجال بعنوان (هُن) بلغت ١٣٩ مجلة بداية من شهر جماد الاول والآخر ١٤٠٣هـ٠

كان الاستاذ نبيه الانصاري حريصا على التنقيب والبحث المعرفي فقد اشترى ما يزيد عن ١٢٠٠٠ كتابا ، وكان هذا من اولويات همه الاكبر في انشاء مكتبة يستكمل بها ما بدأه المؤسس ، فالمكتبة الموجودة الآن بها عدد وافر من المخطوطات والمؤلفات العلمية والكتب الثقافية المتنوعة، هذا بخلاف الكتب التراثية وامهات الكتب دينياً وعلمياً٠

كان حلم بناء (دارة المنهل) يشغل جل فكره ويرهق كاهله ٠٠ وبناء دارة المنهل يؤكد دورها الفاعل الذى أكد عليه وأشار إليه مولانا خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - حفظه الله - في كلمته التى جاءت في صدر عدد (العيد الذهبي) للمنهل الصادر في المحرم ١٤٠٥هـ٠٠ ونصها: (ان مما يسر فعلا مرور نصف قرن على صدور مجلة المنهل، وبهذه المناسبة نقول إن الصحافة واحدة من أهم الوسائل التى تعكس الوجه الحضاري للأمم٠٠ وبقدر ما تكون عليه هذه الصحافة في سلوكها، بقدر ما ينظر الآخرون الى الأمة التى توجد فيها، ولهذا فإن الصحافة المتميزة هي التى تبرز واقع المجتمع الذى توجد فيه بصدق وأمانة وإخلاص، وتنطلق في أدائها من رسالة الأمة التى تمثلها، فتدافع عن عقيدتها وتبرز منجزاتها وأعمالها الخيرة٠

ونحمد الله سبحانه أن صحافة المملكة قد قامت على هذه الأسس وثابرت عليها، مما يسعدنا ويسرنا جميعا، وأن مرور خمسين عاماً على صدور مجلة المنهل يؤكد الثقة بأن صحافة المملكة تسلك الطريق الصحيح مما أعطاها مقومات الثبات والاستمرار٠

ونرجو لمجلة المنهل وللقائمين عليها التوفيق، ولصحافة بلادنا العزيزة كل أسباب النجاح لخدمة هذه البلاد فى ظل دينها وقيمها وتراثها الأصيل)٠

ويؤكد ريادة المنهل أيضاً كلمة حضرة صاحب السمو الملكى الامير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني في نفس العدد



المغفور له نبيه الانصاري يلقى كلمة في اثنينية عبد المقصود خوجه بجده.

ونصها: (أما وقد طوت مجلة المنهل الغراء عامها الخمسين من عمرها المديد فإنه ليسرني أن أقول إن الصحافة لم تعد اليوم وسيلة لنقل الأخبار، بل أصبحت الوسيلة لتبادل الأفكار في كل ميدان، وعلى كل صعيد، وهذا مما يجعلها من أهم عوامل التفاعل في الرأي والتكامل في البناء.

ولذلك فإن مهمة الصحافة لم تعد فعل إعلام بل أصبحت فعل إرشاد وهي من الدولة لسانها ومن المواطن نبضه، وإنها وسيلة الدولة لإرشاد المواطن ووسيلتها للاسترشاد بطموح المواطن وأمانيه، الأمر الذى يعنى التزام الصحافة بقول الحقيقة والإرشاد الى الحق.

ومما يثلج الصدر كون الصحافة السعودية تسترشد بالحق وترشد إلى الحقيقة وتغرس غراس المحبة في الصدور، ولا غرو في ذلك فصحافتنا كجميع مؤسساتنا تستند الى الإسلام وتنطلق من قواعده، وتسترشد بتعاليمه، ولذلك كانت ومازالت الصحافة السعودية مفتاحاً للخير ومغلاقاً للشر ومرشداً للحائر للخروج من عماية الحيرة الى نور اليقين.

والحق يقال إن مجلة المنهل شأنها شأن كافة الصحافة السعودية لم تخرج طوال الخمسين سنة الماضية عن المنهج الإسلامي .. وإنني لأرجو لها وللقائمين عليها كل نجاح وتوفيق).

ويؤكد دور المنهل أيضاً كلمة حضرة صاحب السمو الملكى الامير سلطان بن عبد

رحيل فارس الصحافة الأدبية

العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام في نفس العدد ونصها: (الحمد لله الذى أنزل الوحي منهلا صافيا ليهدى به البشرية الى سواء السبيل والصلاة والسلام على النبي الأمي الأمين الذى بشر وانذر واستقى سنته الشريفة من منهل الوحي المنزل الكريم.

أما بعد: فإنه يسعدنى كقارىء منتظم لمجلة المنهل أن أوجه هذه الرسالة على صفحات المنهل لها ولقرائها والعاملين عليها، ذلك المصباح الثقافي الذى ينير زهاء نصف قرن من الزمن، وإننى أبتهل الى الأحد الصمد أن يحفظ لنا ديننا وينصرنا على أعداء الإسلام لنكون كما أراد البارىء عزَّ وجل خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.

وللمنهل والعاملين عليها منى الدعاء بمواصلة التسيار المثمر لخدمة الفكر والأدب).

وادعو الله جل وعلا ان يتم بناء هذا الحلم (المشروع الثقافي لدارة المنهل) والذى يحمل بين طياته مكتبة المؤسس لتكون مرجعا ومنبرا لراغبي العلم ومريدى الثقافة والمعرفة.

كان الاستاذ نبيه الانصاري يحث ابنه الاكبر (زهير) على قراءة كل شيء في المجلة، وكان يشرك البعض في تكوين ملامح المراحل التالية الوليدة للمنهل.

رحمه الله استاذي نبيه الانصاري فقد عايشته عشرين عاماً كان كريماً وفياً وبوداً.. يسأل دائما عن اصحابه ويشد من ازرهم عند الشدة.. فكان نعم الجار ونعم



صورة المغفور له نبيه الانصاري اثناء ادارته لندوة ثقافية خاصة بالمنهل في المغرب.

الصاحب.. نعم الوالد.. ونعم الصديق، لم يشعرنا يوماً بالغربة أو الاغتراب.. وبموته فقدنا الأب والصديق.

ويتولى الاستاذ زهير بن نبيه الانصارى المسئولية كاملة، وهو يستحقها فهو انسان فاعل خلص نفسه من إسار القوالب والعقد ودوائر التعامل.. انسان كوكبي مهيأ للتعامل مع الجديد، واضعاً بين عينيه ضوابط (شريعته وثقافته) بل هي الأساس والمحك.. الأستاذ زهير.. تهيأ للدخول بالمنهل الى الالفية الثالثة بالجد الذى يحافظ على اصالتنا وتراثنا (سلوكيا ـ وجدانيا وانجازا) بثقة وثبات واحترام.. لم لا وهو الحفيد والابن لجده ووالده في الثقافة والفكر.

وبقدر ما كانت الشعارات في الألفية الثانية تشكل غذاء حياً للشعوب.. فإن التكنولوجيا وتفعيلاتها تعد هي وقود الالفية الثالثة وبهذه الآليات نخرج من دائرة الوهم أو الاستيهام.

الأستاذ زهير:

ـ الانظار عليك واليك تتجه .. امامك مسئوليات عظام:

- **استمرار التطوير للمجلة مع الحفاظ على الاصالة.**
- **تحقيق الحلم الثقافى (مشروع الدارة والمكتبه).**
- **جائزة المنهل الثقافية.**

والآن .. الم يحن الوقت ان تكون للمنهل جائزة سنوية تكريماً للثقافة والمثقفين، يعين لها مجلس امناء أو هيئة عُليا تتولى الاشراف والدعم. مع العلم بان المنهل الان في عامها السبعين من عمرها المديد باذن الله تعالى، وهي تعد من الآن لمهرجان عيدها الماسي (الخامس والسبعين) هذا بتوفيق الله صاحب النعم والتأييد، ثم بدعم قادة مملكتنا الحبيبة.

نتوجه بهذا الرجاء الى راعى الثقافة والفكر في المملكة الغالية صاحب السمو الملكى الامير سلطان بن فهد بن عبد العزيز ـ اعزه الله ـ فهو خير معين.. وبرعايته ستبنى دارة المنهل وبمشاركته سيشارك الافذاذ من رجالات الفكر والمال.

رحيل فارس الصحافة الأدبية

رحيل فارس الصحافة الأدبية



نبيه عبد القدوس الانصاري.

الأستاذ والمربي نبيه الأنصاري.. كما عرفته

بدأ عهدي بمجلة المنهل الغراء منذ ما يربو على عشرين عاما أيام أن كنت بالجامعة ولأن تخصصي (لغوي) ولأنها مجلة أدبية تعنى بالشؤون اللغوية ولالتقاء المسارين حرصت على اقتنائها والمواظبة على قراءتها.. فتعلمت منها الشيء الكثير ولربما كانت هي البوابة الأولى لولوجي عالم الكتابة والصحافة.

ولقد كان رئيس تحريرها الأستاذ/ نبيه بن عبد القدوس الأنصاري - بعد رحيل والده المؤسس الشيخ عبد القدوس الانصاري - رحمهما الله - يحرص على أن يسير على درب الوالد مع التحديث المواكب للتطور الصحفي فكثر من الموضوعات الثقافية والعلمية وركز على الاهتمام بالقضايا العربية مثل القضية الفلسطينية وجعل لها ملفا شهرياً تحت عنوان (فلسطيننا) كما أثرى المجلة بالكتابات النسائية واقتطع لهن جزءاً داخل العدد تحت مسمى (هن) وكذا أشبع رغبات محبى السياحة والتجوال فجعل لهم أيضا جزءاً داخل العدد يختص بالأماكن والبلدان والسياحة بوجه عام تحت مسمى (السائح)، ولهذا وغيره استطاع الرائد الأستاذ/ نبيه الأنصارى أن يحافظ على النهج الذى خطه والده من كون المنهل (مجلة العرب الأدبية) وأن يجدد ويواكب التطور المعرفي الصحفي فغدت المنهل في عهده درّة ثمينة تجمع بين القدم والحداثة بين الأدب والثقافة بين اللغة والعلم الحديث وبين هذا وذاك محطات يستريح فيها القارىء ويلتقط انفاسه.

لقد كان بحق الأستاذ/ نبيه الأنصاري صاحب رؤية شمولية هادفة





عبد الهادي السيد علي بلاسي

اسرة مجلة المنهل

سعت لايجاد التوازن الفكري والمعرفي على اختلاف مشاربه وألوانه وأطيافه..

أما عن الصعيد الشخصي فمعرفتى بالمعلم والمربي الأستاذ نبيه الأنصارى فكانت ذات طابع الوالد مع ولده إذ كان نعم الموجه الذي يحرص على ايصال المعلومة بأيسر السبل.

كان معلما بالغ التأثير في طلابه بفصاحته وبلاغته وبيانه.

كان مدرسة التف حوله طلاب العلم ينهلون من معينه وساعدهم على ذلك دماثة خلقه وطيب لسانه - مع ما كان يتخلل ذلك من دعابة في القول - وكثيرا ما كانت تجري على لسانه الحكم والشعر والأمثال.

كان غزير العلم إذا ما ناقشته في مسألة علمية يحدثك كأنه يقرأ من كتاب كل ذلك، والأنصاري كما عرفته يتسم بالحزم في وقت الحزم، ذا لماحية وذكاء، ولكل مسمى من اسمه نصيب.

عرفته على مدى أكثر من عشر سنين خلت يواصل القراءة والاطلاع - المنهل جُلّ همه شغله الشاغل لا يعرف الكلل ولا الملل حريص على أن تكون في مستوى قارئيها (فئة المثقفين).

عرفته جواداً كريما مع من يتعاملون معه يصدق القول ويجهر بالحق كلمته (عقدُ موثق) يُغدق عليهم ماديا ومعنويا ويشجعهم بين الحين والحين.

عرفته يحب العلم ومجالسة العلماء ويحرص كل الحرص على استضافتهم سواء في مكتبه أو في منزله ويجعل من جلستهم ندوة علمية متشعبة الأغراض.

عرفته - عليه رحمة الله - وخاصة في الأعوام الأخيرة كان حريصا على انشاء مكتبة ذاخرة بالكتب وكان يُعد لها المكان اللائق بها ليرتادها طلاب العلم والمعرفة وكان في نيته اطلاق اسم والده المغفور له عبد القدوس الأنصاري عليها.

وعزاؤنا فيه أن الأمل معقود على هذا (الشبل) الذى حمل الراية من بعد والده وأصبح ربّان سفينتنا المنهل الأستاذ الفاضل/ زهير بن نبيه بن عبد القدوس الأنصارى الذى تربى وترعرع في بيت العلم والمعرفة، فاستقى من جدّه حكمة الشيوخ ووقار العلماء وهدوء الطبع ولين الجانب كما أخذ عن والده فن القيادة الحكيمة والادارة الرشيدة، والله نسأل أن يوفقه في مواصلة مشوار جده وأبيه - رحمهما الله تعالى -

نعم لقد كان المربى الكبير الاستاذ نبيه الأنصاري - عليه رحمة الله - نعم الوالد والأستاذ والمعلم.

رحمه الله رحمة واسعة وهذا بعض من فيض أقدمه لروح استاذنا وهو جزء يسير من حقه علينا، اللهم ارحمه رحمة واسعة واغفر اللهم لنا وله ، و(إنا لله وإنا إليه راجعون).

فهرس العدد

ملف تأبيني خاص
برحيل صاحب المنهل ورئيس تحريرها
الأستاذ/ نبيه بن عبدالقدوس الانصاري - يرحمه الله
من الصفحة ١ - حتى الصفحة ٦٩

٧٢ ـ التوازن النفسي والسلوكي في شخصية الرسول (صلى الله عليه وسلم)

د. خالد سعد النجار

٧٨ ـ القصص النبوى

د. عبد الباسط حموده

٨٦ ـ من للسلام (شعر)

عبد الله موسى بيلا

٨٨ ـ الحياد والعلم

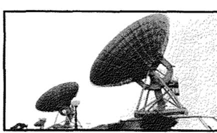
د. ابراهيم السامرائى

٩٣ ـ الفروق في اللغة (التذكر والتفكر)

د. ياسين بن ناصر الخطيب

٩٦ ـ **وما آفة الأخبار إلا رواتها**

نور الدين بليبل



١٠٦ ـ المرأة واللغة

د. مصطفى عبد الواحد

١١٠ ـ رحلة في المكتبة

د. محمد رجب البيومي

العنوان البريدي : E-mal: AL-Manhal@Al-manha.Com.sa

الاشتراكات

جـدة ت: ٦٤٢٢١٢٤
قيمة الاشتراك السنوي
للمؤسسات الحكومية ٢٥٠ ريال.
قيمة الاشتراك للأفراد ١٥٠ ريال

وكلاء التوزيع

الشركة السعودية للتوزيع/ جدة ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦ – وكالة الأهرام للتوزيع/ القاهرة ٥٧٤٧٠٤٤ – الشركة التونسية للصحافة/ تونس ٣٣٢٤٩٩ – الشريفية للتوزيع/ الدار البيضاء ٤٠٠٢٢٣ – شركة الامارات للطباعة والنشر والتوزيع/ أبوظبي ٤٥٦٥٠٠ – دار الثقافة للطباعة/ الدوحة ٤١٤١٨٢ – وكالة التوزيع الأردنية/ عمان ٦٣٠١٩١ – دار اقرأ للنشر/ الخرطوم ٤١٨٠٩ – الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات د.م.م/ الكويت/ ٢٤٢١٤٦٨ – مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف/ البحرين/ المنامة ٥٣٤٥٥٩.

الاعلانات:
يراجع بشأنها
الادارة ت: ٦٤٢٢١٢٤



طبع بمطابع شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر ـ جدة تليفون : ٦٣٩٦٠٦٠ ـ فاكس : ٦٣٩٤٠٩٥



١١٠ ـ ديربان .. مدينة السواحل
د. عز الدين المفلح

١٢٠ ـ أدباء من الخليج العربي
عبد الله بن احمد الشباط

١٢٢ ـ راحل في المدى (شعر)
د. عبد الله بن سليم الرشيد

١٢٤ ـ ابن حيّان وفن الكتابة التاريخية
د. طاهر تونسي

١٢٨ ـ أجهزة الادارة في النظام الاسلامي
د. محمد ضياء الحق

١٣١ ـ أمراء الحرم عبر التاريخ
ضياء محمد عطار

١٣٦ ـ قبس من الصحراء
مفيدو نيزو

١٣٩ ـ اللوحة (قصة قصيرة)
عمار الجنيدي

١٤٠ ـ على أرصفة المدينة (قصة قصيرة)
أحمد المؤذن

١٤٢ ـ أحماض أدبية (الارقام القياسية في السلسلة الماسية)
د. احمد عطية السعودى

١٤٦ ـ العنكبوت في الشعر العربي
ليلاس مهيدي الكنعان

١٥٢ ـ الإسكندرية الفاتنة (شعر)
د. يوسف عز الدين

١٥٣ ـ شذرات الذهب (من روائع البشرى)
د. أبو حسام

١٥٧ ـ مسك الختام
عبد العزيز العسكر

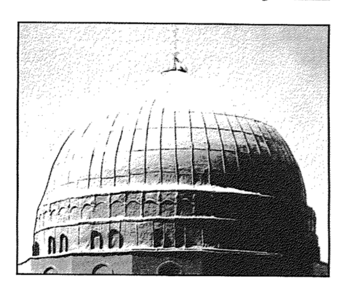
عنوان موقع الإنترنت : URL: WWW.AL-Manhal.Com.Sa

عزيزي القارىء
عزيزتي القارئة

هذه المجلة تحمل في العديد من صفحاتها آيات قرآنية كريمة وأسماء الله الحسنى فضلا عن أحاديث نبوية شريفة الرجاء المحافظة عليها.

اشارة

تحتفظ هيئة التحرير بالحق في تحديد أولويات النشر ويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع أو مكانة الكاتب ويشترط في الاسهامات عناصر الجدة، العمق والرصانة العلمية، للمجلة الحق في عدم نشر المواضيع التي تراها غير مناسبة للنشر دون الالتزام بإعادة الموضوع لمصدره، كما يرجى الاشارة لمصادر المادة بصورة واضحة.



التوازن النفسي والسلوكي في شخصية رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾

الدارس لشخصية رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ يستلفت نظره ذلك التوازن الدقيق بين معالمها مما لا يمكن أن تجده في أى بشر سواه، هذا التوازن - الذى يعد من أبرز دلائل نبوته - يتمثل في الكم الهائل من الشمائل ومحاسن الأخلاق التى اجتمعت في شخصيته ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ على نسق متعادل لا تطغى صفة على صفة ولا توظف صفة في موقف لا تحتاجه ولا تليق به بل لكل مقام مقال ولكل حالة لبوسها حتى لا يستطيع ذو عقل أن يقول ليت ما أمر به نهى عنه أو ما نهى عنه أمر به أوليته زاد في عفوه أو نقص من عقابه إذ كلٌ منه على أمنية أهل العقل وفكر أهل النظر، إنه الكمال البشرى الذى يقود المسلمين الى مزيد من الإعجاب والحب لرسولهم الكريم مفاخرين الدنيا بأسرها أنهم اتباع سيد البشر.

بقلم : د. خالدسعد النجار - القاهرة

التوازن النفسي في شخصية الرسول {صلى الله عليه وسلم}:

حقق التوازن النفسي في شخصية الرسول {صلى الله عليه وسلم} أسمى غاياته فكان ذا نفس سوية تتمتع بمثالية يدركها من له أدنى معرفة بالسلوك النفسى وأبعاده.. فما كان {صلى الله عليه وسلم} بالكئيب العبوس الذى تنفر منه الطباع، ولا بالكثير الضحك الهزلى الذى تسقط مهابته من العيون، ولم يكن حزنه وبكاؤه إلا مما يحزن ويبكى منه العقلاء في غير إفراط ولا إسراف، وفي ذلك يقول ابن القيم (وأما بكاؤه {صلى الله عليه وسلم} فلم يكن بشهيق ورفع صوت ولكن كانت تدمع عيناه حتى تهملا ويسمع لصدره أزيز وكان بكاؤه تارة رحمة للميت وتارة خوفا على أمته وشفقة عليها وتارة من خشية الله وتارة عند سماع القرآن الكريم وهو بكاء اشتياق ومحبة وإجلال مصاحب للخوف والخشية.. ولما مات ابنه إبراهيم دمعت عيناه وبكى رحمة له وقال (تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضى ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون).

وبكى لما شاهد إحدى بناته ونفسها تفيض، وبكى لما قرأ عليه ابن مسعود سورة النساء وانتهى فيها الى قوله تعالى {فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا} وبكى لما مات عثمان بن مظعون، وبكى لما كسفت الشمس وصلى صلاة الكسوف وجعل يبكى في صلاته ويقول (رب ألم تعدنى ألا تعذبهم وأنا فيهم وهم يسستغفرون ونحن نستغفرك) وبكى لما جلس على قبر إحدى بناته وكان يبكى أحيانا في صلاة الليل)[١].

أما ضحكه {صلى الله عليه وسلم} فكان يُضحك مما يضحك منه وهو مما يُتعجب من مثله ويستغرب وقوعه ويستندر.. كما كان يداعب أصحابه، فعن زيد بن أسلم رضى الله عنه قال (أتت امرأة يقال لها أم أيمن الى النبي {صلى الله عليه وسلم} فقالت إن زوجى يدعوك قال: ومن هو؟ أهو الذى بعينه بياض؟ قالت والله ما بعينه بياض، فقال بلى إن بعينه بياضا، فقالت لا والله، فقال ما من أحد إلا وبعينه بياض) «رواه أبو داود» وعن أنس بن مالك أن رجلا أتى النبي {صلى الله عليه وسلم} فاستحمله فقال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} (إنا حاملوك على ولد ناقة) فقال يا رسول الله ما أصنع بولد ناقة فقال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} (وهل تلد الإبل إلا النوق) «رواه الترمذى».

التوازن السلوكى في شخصية الرسول (صلى الله عليه وسلم):

كان التوازن السلوكى في شخصية رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أحد دلائل نبوته فلقد جعل هذا التوازن من رسول الله {صلى الله عليه وسلم} القدوة العليا التى تمثلت فيها كل جوانب الحياة فهو الأب والزوج ورئيس الدولة والقائد للجيش والمحارب الشجاع كما كان المستشار والقاضى والمربى والمعلم والعابد والزاهد... الى آخر صفاته {صلى الله عليه وسلم} التى كانت من الخصب بحيث استوعبت كل جوانب حياة البشر الأمر الذى جعل من رسول الله {صلى الله عليه وسلم} المثل الأعلى للناس كافة على اختلاف طبقاتهم ومشاربهم حتى تقوم الحجة على الناس مرتين مرة بالبيان النظرى ومرة بالبيان العملى وإليك بعض مظاهر هذا التوازن السلوكي:

التوازن النبوى بين القول والفعل:

(شهدت البشرية في تاريخها الطويل انفصالا بين المثل والواقع، بين المقال والفعال، بين الدعوى

والحقيقة، وكان دائما المثال والمقال والدعوى أكبر من الواقع والفعال والحقيقة، وهذا شيء يعرفه من له أدنى معرفة بالتاريخ والحياة غير أن هذه الظاهرة في التناقض لا مكان لها في واقع الرسل، فهم وحدهم الذين دعوا الإنسانية الى أعظم قمم السمو، ومثلوا بسلوكهم العملي هذه الذروة بشكل رائع مدهش)[٢].

وظهور هذا التوازن في حياة رسول الله [صلى الله عليه وسلم] العملية كان على أعلى ما يخطر بقلب بشر، فهو العابد والزاهد والمجاهد والزوج و... و... الذى ما كان يأمر بخير إلا كان أول آخذ به ولا ينهى عن شر إلا كان أول تارك له.

فعن عبادته تقول السيدة عائشة رضى الله عنها: (كان النبي [صلى الله عليه وسلم] يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه فقلت له لمَ تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال (أفلا أكون عبدا شكورا) «رواه الشيخان»، وعن أنس رضى الله عنه قال (كان رسول الله [صلى الله عليه وسلم] يفطر من الشهر حتى نظن أن لا يصوم منه شيئا ويصوم حتى نظن أن لا يفطر منه شيئا وكان لا تشاء أن تراه من الليل مصليا إلا رأيته ولا نائما إلا رأيته) «رواه البخاري».

** الانفصام القائم بين المثال والواقع غيّر توجهات الحياة الى الأسوأ.

وعن زهده يروى الإمام أحمد عن عائشة رضى الله عنها قالت: دخلت عليّ امرأة من الأنصار فرأت فراش النبي [صلى الله عليه وسلم] عباءة مثنية فرجعت إلى منزلها فبعثت اليّ بفراش حشوه الصوف فدخل عليّ رسول الله [صلى الله عليه وسلم] فقال (ما هذا؟) فقلت فلانة الأنصارية دخلت عليّ فرأت فراشك فبعثت اليّ بهذا فقال (رديه) قالت فلم أرده وأعجبنى أن يكون في بيتى، حتى قال ذلك ثلاث مرات ثم قال (يا عائشة رديه فوالله لو شئت لأجرى الله معى جبال الذهب والفضة) قالت: فرددته. وهو إمام الزاهدين الذى ما أكل على خوان قط وما رأى شاة سميطا قط وما رأى منخلا منذ أن بعثه الله الى يوم قبض ما أخذ من الدنيا شيئا ولا أخذت منه شيئا وصدق [صلى الله عليه وسلم] إذ يقول (مالى وللدنيا إنما أنا كراكب استظل بظل شجرة ثم راح وتركها).

وأما عن شجاعته وجهاده فيروى أنس رضى الله عنه قال: كان النبي [صلى الله عليه وسلم] أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس.. ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق الناس قِبَلَ الصوت فاستقبلهم النبي [صلى الله عليه وسلم] قد سبق الناس الى الصوت وهو يقول (لم تراعوا ... لم تراعوا) وهو على فرس لأبى طلحة عرى ما عليه سرج في عنقه سيف فقال (لقد وجدته بحرا).. وعن على رضى الله عنه قال: كنا إذا احمر البأس ولقى القوم القوم اتقينا برسول الله [صلى الله عليه وسلم] فما يكون منا أحد أدنى من القوم منه.. ولولا خوف الإطالة لسردنا شمائله [صلى الله عليه وسلم] التى نادى بها وعلّمها أمته وكان أول الممارسين العمليين لها.

الصدق النبوى في الجد والدعابة:

(الصدق صفة أساسية لابد أن يتمتع بها صاحب الرسالة، هذا الصدق لابد أن يكون مطلقا لا ينقض في أى حال بحيث لو امتحن صاحب الرسالة في كل قول له لكان مطابقا للواقع، إذا وعد أو عاهد أو جد أو داعب أو أخبر أو تنبأ، وإذا انتقضت هذه الصفة أىّ نقض فإن دعوى الرسالة تنتقض من أساسها، لأن الناس لا يثقون برسول غير صادق والرسول الصادق لا تجد في ثنايا كلامه شيئا من الباطل في أى حال من الأحوال)[٣].

ولقد كان الصدق من أوضح السمات في شخصية

رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وكفى دلالة على هذا الصدق أن قومه لقبوه بالصادق الأمين بل إن أول انطباع يرسخ في نفس من يراه لأول مرة أنه من الصديقين فعن عبد الله بن سلام قال: لما قدم النبي {صلى الله عليه وسلم} المدينة انجفل الناس وقيل قد قدم النبي {صلى الله عليه وسلم} وجئت فيمن جاء قال فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب فكان أول ما قال (يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلّوا والناس نيام تدخلون الجنة بسلام) «رواه الترمذي»

فهو الصادق في وعده وعهده فعن عبد الله بن أبي الخنساء قال بايعت النبي {صلى الله عليه وسلم} قبل أن يبعث وبقيت له بقية فواعدته أن آتيه بها في مكانه ذلك فنسيت يومي والغد فأتيته اليوم الثالث وهو في مكانه فقال (يا فتى لقد شققت عليّ أنا ههنا منذ ثلاث انتظرك) «رواه أبو داود»، وبعد غزوة حنين جلس رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يقسم غنائم هوازن فوقف عليه رجل من الناس فقال إن لي عندك موعدا يا رسول الله قال (صدقت فاحتكم ما شئت) قال أحتكم ثمانين ضائنة وراعيها قال (هي لك وقال احتكمت يسيرا) «رواه الحاكم»، وأخرج الحاكم عن حويطب بن عبد العزى في قصة إسلامه أنه عندما كان مشركا تولى مطالبة الرسول {صلى الله عليه وسلم} بالجلاء عن مكة في عمرة القضاء بعد انقضاء مدة الثلاثة أيام المتفق عليها يقول حويطب: لما قدم رسول الله {صلى الله عليه وسلم} لعمرة القضاء وخرجت قريش من مكة كنت فيمن تخلف بمكة أنا وسهيل بن عمرو لكى نخرج رسول الله {صلى الله عليه وسلم} إذا مضى الوقت فلما انقضت الثلاثة أقبلت أنا وسهيل بن عمرو فقلنا: قد مضى شرطك فاخرج من بلدنا فصاح (يا بلال لا تغب الشمس وواحد من المسلمين بمكة ممن قدم معنا) وما حدث أن وعد رسول الله {صلى الله عليه وسلم} أو عاهد فأخلف أو غدر ولقد روى البخارى (أن هرقل لما سأل أبا سفيان عن محمد هل يغدر؟ أجاب أبو سفيان لا فقال هرقل بعد ذلك وسألتك هل يغدر فزعمت أنه لا يغدر وكذلك الرسل لا تغدر) بل إنه {صلى الله عليه وسلم} لا يحيد عن الصدق ولا حتى مجاملة لأحد، فعن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال (كان رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يقبل بوجهه وحديثه على أشر القوم يتألفهم بذلك، فكان يقبل بوجهه وحديثه عليّ حتى ظننت أني خير القوم فقلت يا رسول الله أنا خير أم أبو بكر فقال أبو بكر فقلت يا رسول الله أنا خير أم عمر فقال عمر فقلت أنا خير أم عثمان فقال عثمان فلما سألت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فصدقنى فلوددت أنى لم أكن سألته) «رواه الترمذى».

**** سلوكيات النبي {صلى الله عليه وسلم} تمثل نماذج عليا للرقي الانساني يؤخذ بها وتُتَّبع.**

وحتى في أوقات الدعابة والمرح حيث يتخفف الكثيرون من قواعد الانضباط كان رسول الله {صلى الله عليه وسلم} الصادق في مزاحه فعن أبى هريرة قال (قالوا يا رسول الله إنك تداعبنا قال إنى لا أقول إلا حقا) «رواه الترمذي».

التوازن الأخلاقى في شخصية رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾:

من أبلغ وأجمع الكلمات التى وصفت أخلاق رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ما قالته السيدة عائشة رضى الله عنها (كان خلقه القرآن) ولقد كانت هذه الأخلاق من السمو والتوازن ما جعل تواضعه لا

** المسلمون أصحاب حضارة تقوم على الصدق واحترام الحقوق.

** الرسول {صلى الله عليه وسلم} أكد على الأخذ الجاد بحسن الخلق.

يغلب حلمه، ولا يغلب حلمه بره وكرمه، ولا يغلب بره وكرمه صبره.. وهكذا في كل شمائله صلوات الله وسلامه عليه هذا مع انعدام التصرفات غير الأخلاقية في حياته.

فعن تواضعه: يروى أبو نعيم في دلائل النبوة عن أنس رضى الله عنه قال: كان رسول الله {صلى الله عليه وسلم} من أشد الناس لطفا والله ما كان يمتنع في غداة باردة من عبد ولا من أمة ولا صبى أن يأتيه بالماء فيغسل وجهه وذراعيه، وما سأله سائل قط إلا أصغى إليه أذنه فلم ينصرف حتى يكون هو الذى ينصرف، عنه وما تناول أحد بيده إلا ناوله إياها فلم ينزع حتى يكون هو الذى ينزعها منه.

وعن حلمه: يروى البخارى يوم حنين ورسول الله {صلى الله عليه وسلم} يقسم الغنائم فقال رجل والله إن هذه لقسمة ما عدل فيها وما أريد بها وجه الله فقلت - أى عبد الله راوى الحديث - والله لأخبرن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فأتيته فأخبرته فقال (من يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله رحم الله موسى قد أوذى بأكثر من هذا فصبر).

وعن كرمه: يروى الشيخان عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال (ما سئل رسول الله {صلى الله عليه وسلم} شيئا قط فقال لا..) وأخرج أحمد عن أنس أن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} لم يسأل شيئا على الإسلام إلا أعطاه، قال فأتاه رجل فأمر له بشاء كثير بين جبلين من شاء الصدقة، فرجع الرجل الى قومه فقال يا قوم أسلموا فإن محمداً يعطى عطاء من لا يخشى الفاقة.. وأخرج ابن عساكر في قصة إسلام صفوان بن أمية عن عبد الله بن الزبير قال: وخرج رسول الله {صلى الله عليه وسلم} قبل هوازن وخرج معه صفوان وهو كافر وقد أرسل إليه يستعيره سلاحه فقال صفوان طوعا أو كرها فقال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} عارية رادة فأعاره مائة درع بأداتها فأمر رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فحملها الى حنين فشهد حنينا والطائف ثم رجع رسول الله {صلى الله عليه وسلم} الى الجعرانة فبينما رسول الله {صلى الله عليه وسلم} يسير في الغنائم ينظر إليها ومعه صفوان بن أمية جعل صفوان ينظر الى شعب ملاء نعما وشاء ورعاء فأدام النظر إليه ورسول الله {صلى الله عليه وسلم} يرمقه فقال (أبا وهب يعجبك هذا الشعب) قال نعم قال (هو لك وما فيه) فقال صفوان: ما طابت نفس أحد بمثل هذا إلا نفس نبى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وأسلم مكانه.

التوازن النبوى بين الحزم واللين:

(فرغم ما حباه الله به من الحلم والرأفة إلا أنه الحلم والرأفة التى لا تجاوز حدها فكان {صلى الله عليه وسلم} يغضب للحق إذا انتهكت حرمات الله فإذا غضب فلا يقوم لغضبه شيء حتى يهدم الباطل

وينتهي، وفيما عدا ذلك فهو أحلم الناس عن جاهل لا يعرف أدب الخطاب أو مسيء للأدب أو منافق يتظاهر بغير ما يبطن)[٤].

فعن عائشة رضي الله عنها قالت (ما ضرب رسول الله {صلى الله عليه وسلم} بيده خادما له قط ولا امرأة ولا ضرب بيده شيئاً إلا أن يجاهد في سبيل الله ولا خُيِّر بين شيئين قط إلا كان أحبهما إليه أيسرهما إلا يكون إثما فإذا كان إثما كان أبعد الناس من الإثم ولا انتقم لنفسه من شيء يؤتى إليه حتى تنتهك حرمات الله فيكون هو ينتقم لله) «رواه أحمد».

وعن جابر رضي الله عنه قال (كان رسول الله {صلى الله عليه وسلم} إذا أتاه الوحي أو وعظ قلت نذير قوم أتاهم العذاب، فإذا ذهب عنه ذلك رأيته أطلق الناس وجها وأكثرهم ضحكا وأحسنهم بشرا) «رواه البزار».

ولما نكث بنو قريظة العهد وتحالفوا مع الأحزاب على حرب المسلمين ثم رد الله كيدهم في نحورهم وأمكن الله رسوله منهم رضوا بحكم سعد بن معاذ كما رضيه رسول الله {صلى الله عليه وسلم} فحكم سعد أن تقتل رجالهم وتسبى نساؤهم وذراريهم فتهلل وجه الرسول وقال (لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق سبع سماوات) فقتل رسول الله {صلى الله عليه وسلم} منهم في يوم واحد أربعمائة رجل صبرا. وروى ابن إسحاق في قصة أسرى غزوة بدر قال: ومنهم أبو عزة الشاعر كان محتاجا ذا بنات فقال يا رسول الله لقد عرفت مالي من مال وإني لذو حاجة وذو عيال فامنن عليّ فمن عليه رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وأخذ عليه أن لا يظاهر عليه أحدا فقال أبو عزة في ذلك شعرا يمدح به رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ثم إن أبا عزة هذا نقض ما كان عاهد عليه الرسول ولعب المشركون بعقله فرجع إليهم فلما كان يوم أحد أسر فسأل النبي {صلى الله عليه وسلم} أن يمن عليه أيضا فقال النبي {صلى الله عليه وسلم} (لا أدعك تمسح عارضيك وتقول خدعت محمدا مرتين) ثم أمر به فضربت عنقه. وعن المسور بن مخرمه رضى الله عنه قال خطب عليّ بنت أبي جهل وعنده فاطمة فسمعت بذلك فاتت النبى {صلى الله عليه وسلم} فقالت يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك وهذا عليّ ناكح ابنة أبى جهل فقال النبى {صلى الله عليه وسلم} فتشهد وقال أما بعد فإني أنكحت أبى العاص بن الربيع فحدثني وصدقني وإن فاطمة بضعة منى يريبنى ما يريبها والله لا تجتمع بنت رسول الله {صلى الله عليه وسلم} وبنت عدو الله أبدا، قال فترك عليّ الخطبة. إنه اللين الذى لا يعرف الخور، والحزم الذى به تكون الرجال فصلوات الله وسلامه عليه.

**** هذا الدين خلق فمن زاد عليك في حسن الخلق فقد زاد عليك في الدين.**

لقد سجل لنا التاريخ سير آلاف المصلحين والزعماء الذين عاشوا مناضلين من أجل فكرة أو مبدأ أفاد شعوبهم أو الإنسانية عامة ولكن لم تجتمع كل المبادىء الطيبة إلا في شخص رسول الله {صلى الله عليه وسلم} في البيت والقيادة والأخلاق والعبادة والكثير من أوجه الحياة التى استنارت بمبعثه فصلوات الله عليه في الأولين والآخرين.

الهوامش :

(١) زاد الميعاد، ابن القيم، الجزء الأول، بتصرف مؤسسة الرسالة.

(٢) الرسول، سعيد حوى، صـ ٥٥ ، بتصرف دار السلام.

(٣) المرجع السابق صـ ٢٣ بتصرف.

(٤) المرجع السابق صـ ١٣٩ بتصرف.



التصوير النبوي
في قصة نوح (عليه السلام)

وإذا كنا قد عرضنا الأفكار والمعانى التى جاءت في قصة نوح ـ عليه السلام ـ بإيجاز شديد وكشفنا عن مدى تأثيرها في الآثار الأدبية والدينية، حيث تقوم بالركن الأساسى في الأسلوب، فالأمر يقتضى أن نكشف عن ركن آخر أساسى في أسلوب القصص النبوي، وهو التصوير أو الصورة والشكل الذى يكشف عن الإعجاز في البيان الذى خص الله به النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وهو جوامع الكلم، الذى مبعثه الإيجاز والاختصار، تأسيا بالقرآن الكريم الذى افتتح كثيرا من سوره بحروف مقطعة ترمز الى معان كثيرة.

فالأسلوب النبوي في قصة نوح ـ عليه السلام ـ واضحة جلية، يقول الرافعي[١]: (ومن كمال تلك النفس العظيمة، وغلبة فكره {صلى الله عليه وسلم} على لسانه قلَّ كلامه وخرج قصدا في ألفاظه، محيطا بمعانيه، تحسب النفس قد اجتمعت في الجملة القصيرة والكلمات المعدودة بكل معانيها: فلا ترى من الكلام ألفاظا، ولكن حركات نفسية في ألفاظ. ولهذا كثرت الكلمات التى انفرد بها دون العرب، وكثرت جوامع كلمه، وخلص أسلوبه، فلم يقصر في شيء. ولم يبالغ في شيء، واتسق له من هذا الأمر على كمال الفصاحة والبلاغة ما لو أراده مريد لعجز عنه، ولو هو استطاع بعضه لما تم له في كل كلامه، لأن مجرى الأسلوب على الطبع، والطبع غالب مهما تشدد المرؤ وارتاض، ومهما تثبَّت وبالغ في التحفظ).

قال المناوي[٢]، في شرح حديث (أدبنى ربى فأحسن تأديبي): (أى علمنى رياضة النفس ومحاسن الأخلاق الظاهرة والباطنة.. بإفضاله عليّ بالعلوم الكسبية والوهبية بما لم يقع نظيره لأحد من البشر).

ونذكر ألوانا من القصص النبوي توضح الصور التى أشرنا إليها، فقوم نوح انحرفوا عن طريق توحيد الله تعالى.. واتخذوا أوثانا وآلهة تعبد من دونه، وقد كانت هذه الأوثان تماثيل لأناس صالحين من ذرية آدم، فلما هلكوا أوحى إليهم الشيطان ان انصبوا الى مجالسهم أنصابا وسموها

بقلم : أ. د. عبدالباسط حمودة - مصر

بأسمائهم ففعلوا، حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عُبِدَتْ، كما جاء ذكرهم في القرآن الكريم: وَدّ، وسُوَاع، ويَغُوث، ويَعُوق، ونَسْر.

ويصور القصص النبوي ذلك في صورة موجزة غاية في البلاغة تكشف عن أسرار عبادة الأوثان في زمن قوم نوح، وفيما بعدهم في الحبشة وفي بلاد العرب وغيرها، يقول [صلى الله عليه وسلم] (أولئك قوم إذا مات فيهم العبد الصالح - أو الرجل الصالح - بنوا على قبره مسجدا، وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله). كلمات قليلة تعبر عن معان كثيرة في أسباب عبادة الأوثان في الأمم السابقة واللاحقة، وتلك الأسباب هي التى أدت الى هلاك قوم نوح بالطوفان، بعد أن امتلأت الأرض بهم ودنسوها بشركهم وكفرهم، حتى قيل: (ما عذب الله قوم نوح إلا والأرض ملأى بهم وليس بقعة من الأرض إلا ولها مالك وحائز).

وتأتي صورة أخرى من القصص النبوى المعجز وكأنها امتداد عضوى لما سبق حين تملأ الأرض ظلما وجورا وكفرا، فيرسل الله إليهم الرسل لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل. وتلك قصة نوح في قومه في جمل قليلة تشمل حياته كلها: (أول الرسل آدم وآخرهم محمد) ولكن نوحا أول نبى أرسل الى الكفار (أول نبي أرسل نوح..) (.. آدم ثم نوح وبينهما عشرة آباء..) (نبى آدم وبينه وبين نوح عشرة قرون، والرسل ثلاثمائة وخمسة عشر) وفي إجمال عجيب وكلمات من الإعجاز النبوى تحكى حياة نوح من بعثته الى وفاته (بعث الله نوحا لأربعين سنة، ولبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم، وعاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثر الناس وفشوا).

ويجسم القصص النبوى جهاد نوح - عليه السلام - في قومه، وتحمل المشاق وصنوف العذاب على مدى قرون لم يذق أحد من البشر مثلها، رفعه الله بها الى درجة أولى العزم من الرسل. ويصور النبي - [صلى الله عليه وسلم] ذلك في كلمات محددة تحكى ذلك في الدنيا والآخرة: (يجيء نوح وأمته، فيقول الله - تعالى: هل بلغت؟ فيقول: نعم أي رب. فيقول لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: لا، ما جاء من نبي. فيقول لنوح: من يشهد لك؟ فيقول: محمد [صلى الله عليه وسلم] وأمته، فنشهد أنه قد بلّغ..).

لقد كان نوح - عليه السلام - يخرج كل يوم في أندية قومه يدعوهم ليلا ونهارا، سرا وجهرا فيضربونه حتى يغشى عليه ، ويجرونه من رجله فيلقونه على المزابل، فإذا أفاق عاد إليهم بمثل ذلك، ويعاملونه بمثله، واستمر ذلك لمئات السنين، ولم يدع خيرا إلا حثهم عليه، ولا شرا إلا حذرهم منه، حتى من المسيح الدجال (وما من نبي إلا أنذر قومه لقد أنذر نوح قومه).

** «فلاترى من الكلام ألفاظاً، ولكن حركات نفسية في ألفاظ» الرافعي

ويصور القصص النبوى حالة نوح - عليه السلام - مع قومه، حيث تعقدت الأمور ووصل الأمر الى ما قبل النهاية، والقوم في إيذائهم وسخريتهم وتهكمهم به، وتلك لحظات غاية في الإثارة التى يعقبها الحل بتوالى الأحداث الى نهايتها، وتؤدى بقية عناصر القصة نحو خاتمتها:

(مكث نوح في قومه ألف سنة إلا خمسين عاما يدعوهم، حتى كان آخر زمانه غرس شجرة فعظمت وذهبت كل مذهب، ثم قطعها، ثم جعل يعملها سفينة، ويمرون فيسألونه؟ فيقول: أعملها سفينة، فيسخرون منه، ويقولون: يعمل سفينة في البر، وكيف تجرى؟ قال: سوف تعلمون، فلما فرغ منها وفار التنور، وكثر الماء في السكك خشيته أم الصبى عليه، وكانت تحبه حبا شديدا، فخرجت إلى الجبل حتى بلغت ثلثه، فلما بلغها الماء خرجت حتى استوت على الجبل، فلما بلغ الماء رقبته رفعته بين يديها حتى ذهب بها الماء، فلو رحم الله منهم أحداً لرحم أم الصبى).

أحداث مصورة تتحرك بتحرك الأشخاص والزمان والمكان الذى يضيق بحركة الطبيعة الغاضبة بتسخير الله سبحانه لها، فالأرض تتفجر عيونا، والسماء تتفتح بماء منهمر، والجبال الرواسى تتضاءل، ورحمة الله تحجب عن القوم الكافرين. ولا يكف البأس عن الصغير ولا الكبير، وينعزل الولد عن والده، فتلك نهاية القوم الظالمين.

إن الصور في القصص النبوى عن قصة نوح - عليه السلام - كثيرة، قد يطول بنا المقام في سردها والإشارة الى ملامح الإعجاز فيها، ونكتفى بالإشارة الى مجملها مثل (تمثيل عمر بنوح) و(أم الصبى) و(الغراب والحمامة) و(السفينة وما فيها من مخلوقات غير متجانسة) و(قرية الثمانين) و(وصف السفينة) و(وصيّة نوح) وغير ذلك مما نجد حقيقته فيما رواه عمر - رضي الله عنه - عن النبي {صلى الله عليه وسلم}[١] (أعطيت جوامع الكلم، واختصر لي الكلام اختصارا) وعن أبى موسى - رضي الله عنه - عن النبي {صلى الله عليه وسلم}: (أعطيت فواتح الكلم، وجوامعه، وخواتمه).

قال المناوي: (جوامع الكلم ملكة اقتدر بها على إيجاز اللفظ مع سعة المعنى، بنظم لطيف لا تعقيد فيه يعثر الفكر في طلبه، ولا التواء يحار الذهن في فهمه، فما من لفظة يسبق فهمها الى الذهن إلا ومعناها أسبق إليه، واختصر أي أوجز لي الكلام حتى صار ما أتكلم به كثير المعانى قليل الألفاظ، فهو الجامع لما تفرق قبله في الرسل من الكمال المخصوص.

وقوله (أعطيت فواتح الكلام) أى البلاغة والفصاحة، والتوصل الى غوامض المعانى، وبدائع الحكم، ومحاسن العبارات التى أغلقت على غيره).

الدروس والعبر في القصة :

يهدف القصص الإسلامي الى صلاح الفرد والمجتمع من خلال سَوْق قصص القرآن والسنة، ويتضح ذلك من نصوص كثيرة في القرآن الكريم جاءت عقب قصص متعددة، ومنها على سبيل المثال ما ختم الله به قصة نوح: **{تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين}**[٤].

وفي أواخر قصص الأنبياء التى جاءت في سورة هود: **{وكُلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين}**[٥] ، وفي آخر قصة يوسف: **{ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك، وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون}**[٦]، وفي نهاية السورة: **{لقد كان في قصصهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثا يُفتَرَى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شيء وهُدًى ورحمة لقوم يؤمنون}**[٧] وكثير غير ذلك.

ويكثر في القصص النبوى سَوْقُ القصص للترغيب والترهيب وسَوْقُ العبرة لإصلاح الفرد والمجتمع مثل قوله: (إن رجلا حضره الموت فلما يئس من الحياة أوصى أهله)، و(إن رجلا رأى كلبا يأكل الثرى من العطش فأخذ الرجل خفه..) و(إن رجلا كان فيمن كان قبلكم أتاه ملك ليقبض روحه) و(كان في بنى إسرائيل) و(كانت بنوا اسرائيل..) و(كانت امرأتان..)، ومثل ذلك كثير.. إجابة لقول الله جلَّ وعلا **{فاقصص القصص لعلهم يتفكرون}**[٨].

ونستطيع أن نذكر أهم أهداف القصص الإسلامي الذى في مقدمته:

- بث روح الإيمان في المسلمين خاصة والإنسانية عامة.
- معالجة مشاكل العصر كالقلق الذى يدمر حياة الناس في كثير من الدول الصناعية الكبرى - وبدأت عدواه تهب على بلاد المسلمين.
- الانتصار للخير والوقوف بجانبه في صراعه مع الشر الذى يتخذ من الانحرافات الخلقية وسيلة لاجتياح القيم الاجتماعية والدينية السائدة في المجتمع.
- وتعمل القصص الإسلامية على تثبيت قلوب المؤمنين الملتزمين بمنهج الله لتكون سلوة وبلسما وعونا لمواصلة مسيرتهم.
- ويهدف الى ترهيب المنحرفين والضالين من السير في طريق الانحراف والغواية.
- وتدعو القصة الإسلامية الى التصدى لمرض الترف الذى إن تفشى في الأمة أهلكها وقضى على كيانها ومقوماتها.

**** ((ما من لفظة يسبق فهمها الى الذهن إلا ومعناها اسبق إليه..)) المناوي**

ولا نستبعد أن من هدف القصص الإسلامي الوصول الى أغوار النفس الإنسانية

متأسيا بالقرآن الكريم في سوق قصصه لتربية النفس البشرية على الخير **{ونَفْسٍ وما سَوَّاها فألهمها فجورها وتقواها، قد أفلح من زَكَّاها}**[٩].

وفي ضوء ما سبق نستلهم الدروس والعبر والأهداف والقيم في قصة نوح - عليه السلام - ونركن الى سماحة القارىء في ذكرها مستنبطة من القصة دون ترتيب دقيق.

(١) في القصة يتبين احتراف الأنبياء واتخاذ العمل مهنة، فعمل نوح - عليه السلام - زارعا ونجارا وراعيا للغنم وغير ذلك مما يكفل له الحياة الكريمة في قومه. وتلك سنة الأنبياء من قبله كآدم، وابراهيم، وموسى، ومحمد عليهم الصلاة والسلام - وأن نوحا - عليه السلام - مثله كأكثر النبيين بعث على الأربعين من عمره ! (بعث الله نوحا لأربعين سنة..).

(٢) تحمل نوح - عليه السلام - في سبيل دعوته ما لم يتحمله نبى قبله ولا بعده بسبب إجرام قومه، وتعنتهم في سومه صنوف العذاب لعدة قرون، كان خلالها يدعوهم ليلا ونهارا، سرا وعلانية، ممتثلا أمر ربه، واثقا في وعده **{إن العاقبة للمتقين}**.

(٣) صور القصص النبوى جحود قوم نوح في الدنيا خلال مكثه بينهم على مدى ألف سنة، وتلك صورتهم في مشاهد القيامة، وفي يوم الحساب ينكرون رسالة نوح، ويقولون لربهم: (.. ما دعانا وما بلغنا، وما نصحنا ولا أمرنا ولا نهانا..) ويقولون: (.. ما جاءنا من نذير..) و(.. ما أتانا من نذير أو ما أتانا من أحد..). وقد كان نوح - عليه السلام - بلغهم وحذرهم حتى من المسيح الدجال (.. وما من نبي إلا أنذر قومه، لقد أنذر نوح قومه..).

(٤) ويصور القصص النبوى عمر بن الخطاب ويمثله بنوح - عليه السلام - الذى ضاق بكفر قومه واضلالهم لعباد الله، وتواصيهم بنشأة أجيال من الكفار الفاجرين فقسا ودعا عليهم، واشتد في دعائه بأن لا يبقى منهم ديَّارا على الأرض، وذلك بعد يأسه منهم، وإخبار الله له: (أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن) ولذلك دعا عليهم (وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديَّارا). وقد قال عمر - رضى الله عنه - في أسرى بدر: (يارسول الله كذبوك وأخرجوك، فقدمهم فاضرب أعناقهم) وقال رسول الله {صلى الله عليه وسلم} في عمر: (وإن مثلك يا عمر، كمثل موسى - عليه السلام - قال: (ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم) وإن مثلك يا عمر، كمثل نوح - عليه السلام - قال: (رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا)[١٠].

(٥) سنة الله الماضية في خلقه، أن يحل عقابه بمن يكفر ويشرك به ويتمادى في مخالفة أمره، ويأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف، ويتخذون أندادا من دون الله. وقد فعل الله ذلك بالقرون من قبل نوح ومن بعده، ويفعل ذلك الى يوم القيامه: **{وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح}**[١١] **{ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين}**[١٢]، وفي القصص النبوى (ما عذب الله قوم نوح).. الخ.

(٦) ويرشدنا القصص الإسلامى الى أن الشرف بالأعمال الصالحة، لا بالأحساب والأنساب، فنوح ـ عليه السلام ـ لم ينتفع ابنه الكافر بأبوّته، ولا امرأة نوح الخائنة بالزوجية، وذلك أيضا وفي قصص كثير من الأنبياء كإبراهيم، ولوط ومحمد ـ عليهم الصلاة والسلام ـ (إن أكرمكم عند الله أتقاكم).

(٧) والذى يؤخذ من القصص النبوى الصحيح من خلال عرضنا لقصة آدم ـ عليه السلام ـ ما روى عن أبي موسى ـ رضى الله عنه ـ عن النبي {صلى الله عليه وسلم} (إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض، فجاء منهم الأبيض، والأحمر، والأسود، وبين ذلك، والخبيث والطيب، والسهل والحزن، وبين ذلك).

فمثل هذا النص الصحيح يناقض ما جاء في التوراة، ونحن لا نصدق أهل الكتاب ولا نكذبهم إلا إذا تعارض مع ما جاء في النصوص الصحيحة. ويؤيد النص السابق الذى نقله ابن كثير عن مسند الإمام أحمد روايات أخرى تؤدى هذا المعنى الصحيح.

(٨) وترشد القصة الى تفضيل الله لبعض المخلوقات على بعض بسبب الأعمال التى يلهمها لغير المكلفين، كما في قصة الغراب والحمامة، فقد بعث نوح ـ عليه السلام ـ الغراب ليأتيه بخبر غرق البلاد، فوجد جيفة فوقع عليها، فدعا عليه بالخوف فلذلك لا يألف البيوت، ثم بعث الحمامة فجاءت بورق زيتون بمنقارها وطين برجلها فعلم أن البلاد قد غرقت، فطوقها الخضرة التى في عنقها، ودعا لها أن تكون في أنس وأمان، فمن ثم تألف البيوت.

**** القصص النبوى: قيمة موضوعية وخلقية وسلوكية.**

(٩) ونأخذ من القصة ثمرة التواضع، حيث ذكر العلماء الدرس المستفاد من استواء السفينة على جبل الجودى. فذكر الطبرى في تفسيره: عن مجاهد: الجودى جبل بالجزيرة، تشامخت الجبال يومئذ من الغرق وتطاولت، وتواضع هو لله، فلم يغرق، وأرسيت سفينة نوح عليه.

وقد حكى ذلك سفيان عن الضحاك، وأن أعواد سفينة نوح بقيت على هذا الجبل حتى أدركه أوائل أمة محمد {صلى الله عليه وسلم} **{وجعلناها آية للعالمين}**.

(١٠) ومن الدروس المستفادة من قصة نوح ـ عليه السلام ـ الاستحباب لأمة محمد {صلى الله عليه وسلم} عند ركوب البحر أن تدعو بدعاء نوح: (بسم الله مجريها ومرساها) لما روى في القصص النبوى عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ عن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال: (أمان أمتى من الغرق، إذا ركبوا في السفن أن يقولوا: (بسم الله الملك (وما قدروا الله حق قدره) الآية. (بسم الله مجريها ومرساها إن ربى لغفور رحيم).

** قصص الأولين فيها عبرة وعظة للآخرين.

(١١) ومن فوائد هذه القصة عراقة اللغة العربية - مما أشرنا إليه فيما سبق - حيث إن جبريل - عليه السلام - ألقاها على لسان نوح - عليه السلام - وألقاها نوح على لسان ابنه سام، واستخدمت في قرية الثمانين التى بنيت بعد الطوفان، ثم انتشرت في ذرية نوح - عليه السلام - من بعده - وستبقى - إن شاء الله - الى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وفي الآخرة (يدخل أهل الجنة على لسان محمد {صلى الله عليه وسلم}).

(١٢) ويؤخذ من القصة أن صوم يوم عاشوراء، كان من الأيام التى صامها نوح عليه السلام - شكرا لله لنجاته من الغرق، وهلاك القوم الكافرين، وكان قد هبط من السفينة في يوم عاشوراء - كما في بعض الروايات، وصام ذلك اليوم من بعده بعض الأنبياء ومنهم موسى - عليه السلام - وسن رسول الله {صلى الله عليه وسلم} صومه للمسلمين.

(١٣) ويلقب نوح - عليه السلام - بأبى البشر الثاني، لأن كل المخلوقات التى بقيت بعد الطوفان من ذريته - كما تقدم - وفي ذلك قول النبي {صلى الله عليه وسلم}: (أول نبى أرسل نوح) وقوله: (فيأتون نوحا، فيقولون: يا نوح أنت أول الرسل الى الأرض..) ولأن عمره المديد وتجربته مع البشر من أهم معالم الدعوة والحياة الإنسانية.

(١٤) ونختم بالقول بأن قصص الأنبياء والمرسلين مع أقوامهم في القرآن والسنة، تهدف الى التذكر والاعتبار، وبصفة خاصة من الآثار التى تركتها، سواء أكانت مادية أم معنوية، ومنها الكتب التى أنزلت على المرسلين إذا خلت من التغيير والتبديل. وكذلك الآثار التى تدل على الأخبار والقصص والسير النثرية أو الشعرية.

وقد أنكر محمد بن سلام الجمحى[١٣] أن يكون قد بقى شيء من آثار السابقين مثل عاد وثمود مستشهدا بقول الله - تعالى: {**فقطع دابر القوم الذين ظلموا**} أي لا بقية لهم. وقال أيضا: {**وأنه أهلك عادا الأولى وثمود فيما أبقى**} وقال في عاد: {**فهل ترى لهم من باقية**}.

ولو سلمنا بقول ابن سلام، لما حث الله الخلق - في آيات كثيرة - إلى السير في الأرض للنظر في آثار الأمم السابقة التى حل بها العقاب، وأصبحوا أحاديث الأمم من بعدهم ونذكر على سبيل المثال هذه الآية الكريمة في سورة الروم: {**أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم، كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها، وجاءتهم رسلهم بالبينات، فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون**}.

وقد تركوا آثارا مادية كالمدائن والمعابد والأهرامات والقصور، ومعنوية كالقصص والأحاديث والأشعار، وقد أشار القرآن الى أنه جعل السابقين

أحاديث، بمعنى جمع أحدوثة، وهي ما يتحدث به الناس تلهيا وتعجبا[١٤] ولا نريد أن نطيل هنا.

والذى نريد أن نقف عليه في هذه القصة آثار قوم نوح والأحاديث التى نقلت لتحكى ما حل بهم مما أشرنا إليه. ومن الآثار المادية سفينة نوح التى ورد ذكرها في القرآن أنها تركت آية للعالمين[١٥]، **{فأخذهم الطوفان وهم ظالمون * فأنجيناه وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين}** وفي سورة القمر قوله تعالى: **{وحملناه على ذات ألواح ودُسُر * تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر * ولقد تركناها آية فهل من مُدَّكر}**.

وفي القصص النبوى ما يفيد أن سفينة نوح بقيت آثارها لآخر الأمم، وهي أمة خاتم المرسلين {صلى الله عليه وسلم} لتأخذ منها الدرس والعبرة التى جاءت في آخر سورة هود، وفيها قصة نوح وغيره من الأمم **{وكُلا نَقُصّ عليك من أنباء الرسل ما نُثَبِّت به فؤادك، وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين}**. ولذا قال النبي {صلى الله عليه وسلم} (لقد بقى منها شيء أدركه أوائل هذه الأمة) قال قتادة: قد أبقى الله سفينة نوح - عليه السلام - على الجودى، من أرض الجزيرة، عبرة وآية، حتى رآها أوائل هذه الأمة، وكم من سفينة كانت بعدها فهلكت وصارت رمادا.

وقال ابن كثير[١٦] في تفسير قوله تعالى: **{فجعلناهم أحاديث}** أى جعلناهم حديثا للناس وسمرا يتحدثون به من خبرهم، وكيف مكر الله بهم وفرق شملهم بعد الاجتماع والألفة والعيش الهنيء، تفرقوا في البلاد ههنا وههنا.

ونظن أن ما نقل من أحاديث السابقين من قصص وشعر هو عن طريق الناجين من العذاب، وهم المؤمنون بالرسل من أمثال قوم هود: **{فأنجيناه والذين معه برحمة منا، وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين}**[١٧] وسيأتى مزيد من التفصيل - إن شاء الله - في قصة هود - عليه السلام - كل ذلك من قبيل قوله: **{فجعلناهم أحاديث}**.

الهوامش :

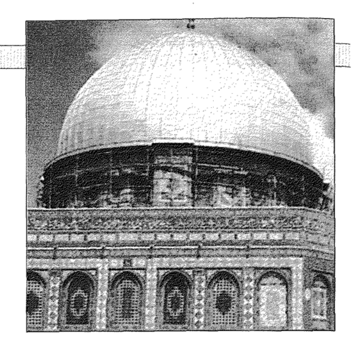
(١) إعجاز القرآن ص ٣٣٢.
(٢) فيض القدير جـ ١ ص ٢٢٤.
(٣) فيض القدير جـ ١ ص ٥٦٣، ٥٦٥.
(٤) سورة هود/ ٤٩.
(٥) سورة هود/ ١٢٠.
(٦) سورة يوسف/ ١٠٢.
(٧) سورة يوسف/ ١١١.
(٨) سورة الأعراف/ ١٧٦.
(٩) سورة الشمس/ ٧ - ٩
(١٠) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم جـ ٢ ص ٤٢٩.
(١١) سورة الإسراء/ ١٧.
(١٢) سورة الأنعام/ ١٤٧.
(١٣) طبقات فحول الشعراء جـ ١ ص ٨.
(١٤) في سورة (المؤمنون) ٤٤ و(سبأ) ١٩.
(١٥) سورة العنكبوت/ ١٤ - ١٥.
(١٦) جـ ٣ ص ٦٩٩.
(١٧) سورة الأعراف/ ٧٢.

(من للسلام ...؟)

يا سلاماً تصُوغُهُ الأوهامُ
في زمان يسُودُ فيه اللِّئامُ
متْ .. ولسْنا عليك نأسَفُ إنَّا
سَبَكتْنا بصَرْفها الأيامُ
فخَبَرْنا زماننا وهَجَرْنا
تُرهات تخُطُّها الأقلامُ
ففلسطينُ لمْ تَزَلْ تتلظَّى
بجحيم وشعْبُها يُستضامُ
وحرامٌ على بنيها سلاحٌ
وحلالٌ على اليهود الحرامُ!
كُلَّ يوم تُباحُ فيها دماء
طاهراتٌ يقودُها الإقدامُ
كُلَّ يوم تمُرُّ فيها المآسى
وفعالٌ عظيمةٌ ، وجسَامُ
غير أنِّي أرى عزيمة شعب
ليس يُجدي لكبْحها الإلجامُ
أيُها الشعْرُ سطِّر المجدَ سِفْراً
خالداً حبرُهُ الدِّما والحِمامُ
لفلسطين والمحاجرُ تغلي
مِنْ أساها .. ويضجَرُ الصمصامُ
يا فدائيُّ قد فديتك نفسي
وانتهى دون مجدك الإعظام
لم تزل في الورى خيالا محالا
وشجاعاً يهابُه الضرغامُ

أذْكَرتْنا أمجادُك اليوم أمساً
ناصع الوجه ما اعتراه قتامُ
يوم كُنَّا على السلاهب نوراً
سرمديَّ المدى سقاهُ الغمامُ
فنما الحُبُّ والسلامُ ومات الـ
ـبغيُ والظُلمُ والشقا والظلامُ
وحكمْنا الورى بشرعة عدل
طاب في روضها النديِّ المُقامُ
يا دَعيَّ السلام .. سلْ هل خفرْنا
قبلُ عهداً لنا رعاهُ النمامُ؟
هل أبدنا الشعوب؟ أم هل غصبنا
الأرض والعِرْضَ؟ هل كسانا الأثامُ؟
هل هدمنا معابداً وبيوتاً
بحماها قد استجار الأنامُ؟
واسألِ الأرض كيف كُنَّا عليها
في خُشوع تمشي بنا الأقدامُ؟
هلْ تشكَّت منَّا السماء حُروباً
بلظاها كُلُّ العباد تُسامُ؟
يشهدُ اللهُ .. ما فعلنا؛ وكان الـ
ـكونُ إذ ذاك في يدينا زمامُ
قد تساوى في شرعنا كُلُّ عبد
مسلم .. وارتقى بنا الإسلامُ
في جنان من العدالة عشنا
تحت ملك عيونُهُ لا تنامُ

عبدالله موسى بيلا - مكة المكرمة



لو ثبتنا على الهُدى وشكرنا
مـا ارتقى سمْك مجدنا الأقزامُ

وقُنفنا بكُلِّ نعْت مشين
كُلّ حين يمُجُّه الإعلامُ

أيُسبُّ النبيُّ جهراً وفينا
مسلمٌ واثقٌ فتى مقدامُ

ما امتطى صهوة البيان انتصاراً
أو حداهُ الى النبيِّ حُسامُ

لعنَ اللهُ من رماك بإفك
يا نبياً وراحماً لا يُضامُ

أنت أعلى من أن يُضيرك بُهْتٌ
من دنيء غطّت عليه المُدامُ

ما تجرَّا عليك لو كان يدري
أنَّ في العُرْب والعباد هُمامُ!

إنَّ عُذري يا سيدي أنَّ كفي
في قيود ، تربُو بها الآلامُ

فملاذي اليَراعُ يفضحُ شجوي
ولَكَمْ لاذ لليراع الكرامُ..

لسْتُ أهلا لصَوْن ساحك لكنْ
ذاك فرْضٌ على الجميع لزامُ

قد رأينا منك السلام أماناً
ثُمَّ ولَّت بسلمنا الأحلامُ

أيكُونُ السلامُ حَرْقاً وقصفاً
واغتيالا. يعافُهُ الإجرامُ؟

أم يكونُ السلامُ عهداً مُضاعاً
زائفاً تنطوي به الأوهامُ؟

نصفَ قرن مضتْ وفي التيه تُهنا
وعلى النحْر من خُنُوع وسامُ!

قد أبحنا لكُلِّ وغد ثرانا
فدمانا من الطَّغام تُرامُ

وأهنَّا الإسلام ثُمَّ انتحبنا
فعدُوُّ الإسلام ليس يُلامُ

«من يهنْ يسهُلُ الهوان عليه
ما لجُرْح (بميت) إيلامُ»*

يا مُريدَ البنا رويدك مهلا
هلْ يعيدُ المجد السليب كلامُ؟

لنْ يضُرَّ الإسلام كيدُ الأعادي
وبذا الوعد بشَّرَ العلامُ

سوف تغدو الدُنا غداً دار رغد
يُنْشدُ الحُبُّ شعرها والحمامُ؟

في رياض من السلام؛ بدين الـ
ـحق يوماً، ستخفقُ الأعلامُ

العماليق نحنُ في كُلِّ صرح
سوفَ نسْمُو.. وليخسأ اللُّوامُ

---

* البيت للمتنبي.

«من مقالات ودراسات الدكتور السامرائي المتبقية في المنهل»

الحياد والعلم في «الاغتراب في حياة وشعر الشريف الرضي»

لقد بدأت هذه السلسلة بالكلام على «السيف اليماني في فخر أبي الفرج الأصفهاني» لمؤلفه الأستاذ وليد الأعظمي، وكنت قد قرأت هذا الكتاب ووقفت على ما كان قد حفز الأستاذ الأعظمي الى أن يدعو الى قتل الأصفهاني لو كان حيّاً وكأنه أراد أن أبا الفرج مستحق للقتل.

وفي هذا الموجز أعرض لكتاب آخر هو «الاغتراب في حياة وشعر الشريف الرضي»[١] لمؤلفه الأستاذ عزيز السيد الجاسم. ويقع الكتاب في مئة وخمسين صفحة.. فهل كان للمؤلف أن يدرك فيها غايته فيبسط أمر «الاغتراب» فيها. كأني وجدت أن مسألة الاغتراب في شعر الشريف وحياته لم تحتل إلا قسطاً غير كثير من الكتاب، ولكن المؤلف سعى الى تدارك هذا فأعمل فكره ورمى هذه المسألة هي الاغتراب على مادة كثيره من شعر الشريف لم يكن فيها إلا ما رآه المؤلف مما يفيد الاغتراب.

أقول: ولنعرض لشيء مما عرف به المؤلف في كتاباته وما كان من حديث العراقيين فيه، وهذا شيء لابد منه في الوصول الى الكتاب.

عرفت المؤلف معنياً بالسياسة وفي الشؤون القومية منها، يكتب في الصحف، حتى اذا كان لحزب البعث أن يتولى الحكم في العراق رأيته كاتباً في أدبيات الحزب يملأ الصفحات في مقالاته في صحف الحزب. ثم بلغني أنه تحوّل الى التاريخ فكتب كتابا مع أخيه الدكتور محسن الموسوي في أمير المؤمنين على بن أبي طالب، ولم يظهر هذا الكتاب.

ولم يكن تحول المؤلف الى التاريخ الإسلامي غريباً، ذلك ان المؤلف من أسرة شيعية من أهل العلم، فأخوه الأكبر السيد مكي السيد جاسم من أهل المعرفة الجادة في التاريخ الاسلامي ولا سيما



بقلم : أ. د. ابراهيم السامرائي

- عليه رحمة الله -

في التاريخ الشيعي، ومطلعاً اطلاعاً وافيا على الأدب القديم.

وأعود الى الاغتراب في حياة وشعر الشريف الرضي فأقول في إشارة موجزة: «لو كان الأستاذ عزيز السيد جاسم من أهل العربية كأخيه الأستاذ السيد مكي لكان له أن يقول: «الاغتراب في حياة الشريف الرضي وشعره»، ولكن الذى أثبته شيء عُرف في هذه الأيام وإني لأسأل نفسي بعد أن قرأت الكتاب، وأنا معنيّ بالشريف سيرته وشعره منذ عهد بعيد: أأصاب الأستاذ عزيز السيد جاسم فجعل كتابه هذا في أمر الاغتراب»؟.

كأني أجيب بيسر بأنه أخفق في هذا، فليس حديث الاغتراب إلا قسطاً غير واف في الكتاب. إني لأعرف ومعي سائر المعنيين بالشريف أن ما دُعي بـ «حجازيات الشريف» هو كل ما للشاعر من أدب الاغتراب، ولكن المؤلف أراد أن يكون له كتاب في هذا فساق الأمر وتوسع في الشرح والتفسير ليكون ما في الكتاب خاضعاً لمسألة الاغتراب، ولكنه مع هذا لم يستطع الوفاء بهذا المطلب فكان أن أتى بمسائل لا تتصل بالاغتراب، فلو أنه جعل كتابه موسوماً بـ «أدب الشريف وحديث الاغتراب» لكان له ان يتوسع في أدب الشريف ويكون من هذه السعة شيء يتصل بـ «الاغتراب».

وأعود فاستقري مادة الكتاب لأدلَّ على أن «الاغتراب» فيه حاشية ضئيلة قد تغيب في المواد الأخرى.

أقول : لم يكن «مدخل» المؤلف الذى رسمه بـ «الشعر والاغتراب» موصلا القارىء الجاد الى شيء من القناعة بعيداً عن الشريف الرضي، ذلك ان المؤلف في هذا المدخل عرض لحقيقة الشعر وصلة الشعراء عامة.

ذهب المؤلف في «مدخله» هذا ليصل منه الى مادته في «الاغتراب» في شعر الشريف فهل وصل به هذا المدخل الى الحيز الذى أراد؟

كأني أقول: لم يكن له أن يصل، إنه بدأ من القرآن الذي ظنه الجاهليون في تخبطهم «شعراً» في الآيات: «وما علمناه الشعر، وما ينبغي له، إن هو إلا ذكر وقرآن مبين»، و«أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون»، و«ما هو بقول شاعر، قليلا ما تؤمنون»».

أقول: كيف اتخذ المؤلف هذه الآيات «مدخلا» إلى «ثنائية الاغتراب في شعر الشريف الرضي»؟ هكذا قال، وأين هي الثنائية؟ أأراد «تنكّر» الآيات لما هو شعر من فنون القول؟ إن كان هذا فليس من «ثنائية» فيها تلازم بين شيئين.

أثبتت الآيات التى وردت في «سورة الشعراء» التى نالت من الشعر والشعراء وهي: {والشعراء يتبعهم الغاوون * ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالا يفعلون * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات * وذكروا الله كثيراً * وانتصروا من بعد ما ظلموا}.

أقول: هذا حكم على الشعراء في صفاتهم، وأما الاستثناء الذي ورد في آخرها فهو خاص بمن أسلم منهم وعمل صالحاً وذكر الله كثيراً فانتصر بعد أن كان مظلوماً في كفره وضلالته.

من هنا قال النقاد إن الشعر في الإسلام قد ارتد، وأن ما كان من شعراء المسلمين فقد ضعف أمره، وقالوا: إن حسان بن ثابت أشعر في جاهليته منه في إسلامه، وان شعره قد «لان».

أقول: كيف لدارس ان ينسى هذا وقد بسطه النقاد الذين وازنوا بين الشعر في الجاهلية والشعر في الإسلام؟، وكيف جاز للمؤلف ان ينفذ من هذا فيذهب بعيداً الى القرن الرابع الهجري فيتخذ من هذه الآيات مادة تعين على فهم «الاغتراب في شعر الشريف الرضي وسيرته؟، وكيف ساغ للمؤلف أن يقول في «مدخله» هذا:

«من هذا «المنطلق القرآني» تأكدت الفكرة الجوهرية التي تنص على علاقة الشعر بالإيمان، والتي لم يكن إدراك مدى صدق الشاعر و«جدّيته»، أو حقيقيته بتعبير أدق»، كأنه أراد على زعمه هذا أن يجد وسيلة يصل بها الى الشريف الرضي فقال بعد الذي أثبته من كلامه.

«وفي واقع الأمر أن العودة الى «المنطلق القرآني» ضرورية تماماً، وخاصة بالنسبة الى شاعر هو الشريف الرضي المسلم أولا، ومن سلالة النبي الكريم {صلى الله عليه وسلم} إضافة الى ذلك، أن المنطلق القرآني يقدّم تصورا شاملا عن اغتراب الشاعر ومعاناته العجيبة، التي لا حل لها إلا في الإيمان والالتزام، والنظر بعين الحق».

أما الحقيقة الثانية فهي مقاتل الطالبيين والفجيعة الحسينية الكبرى..

أقول: بعد كلام طويل استعيرت مواده مما تبسطه الصحف رمي المؤلف بضاعته على شيء يتصل بالقرن الرابع الهجري فأظهر ولاءه للسيد الشريف ولاء يتجاوز ما لدى الدارس الجاد، ذلك أن «مقاتل الطالبيين» في كربلاء قد صرفت المؤلف عن العلم ورمته في حال من المأساة لا تنير له الدرب.

وهو بعد هذا الكلام الطويل في الشعر وفلسفة النظر للمؤلف في حقيقة ما هو شعر انتقل الى مقطوعات من قصائد للشريف في حماسته وفخره بآبائه وذمّه للزمان، ختمها بشيء عن نهاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ثم استشهاد الحسين وما كان من أثر ذلك لدى «ملايين المسلمين» في كل العصور مشيرا الى نسبة الى الأئمة الاثنى عشر الذين بدأوا المسيرة من جدهم الإمام علي ـ عليه السلام ـ ثم ختم بذكر من استشهد مع الإمام الحسين ـ عليه السلام ـ .

وهو هنا يشير الى جريمة من اقترف القتل ممن يدَّعون الاسلام ذاكراً حديث الرسول {صلى الله عليه وسلم}: «استوصوا بأهل بيتى خيراً، فإني أخاصمكم عنهم غداً، ومن أكن خصمه أخصمه، ومن أخصمه دخل النار». وغير هذا من كلام الرسول {صلى الله عليه وسلم} الذي أشار فيه إلى وجوب الاستمساك بكتاب الله ثم أهل البيت.. ثم ختم المؤلف هذا المدخل في الصفحة الخامسة عشرة بقصيدة لامية استوعبت صفحتين في رثاء الشريف لجده الحسين»[٢].

أقول: إن هذا «المدخل» لم يكن في خدمة

الغرض، وإن اظهار الولاء والألم لما جرى للطالبيين عامة من مصايرهم، ولفجيعة ما كان في كربلاء كله خطوب يأسى لها الجميع وليس الشيعة وحدهم، ولكن ليس هذا كله سبباً في صرف الدارس عن غرضه والتقدم إليه بنفس لا تنطلق بلسان الفجيعة.

قلت: لقد انتهى «المدخل» وأعقبه عنوان هو «ذو التعاستين»، وهذا العنوان هو من عنوانات كثيرة وليست فصولا ظهرت في الكتاب.

و«التعاستان» في ميراث الشريف في روحه ودمه وروح الفجيعة الحسينية» وهما:

الأولى: سجن أبيه الذي كان سنده الكبير..

وأبوه النقيب أبو احمد عظيم المنزلة في دولة بني العباس ودولة بني بويه، ولقب بالطاهر ذي المناقب.. وقد كان الشريف الرضي في العاشرة من عمره حينما سجن عضد الدولة أباه أبا أحمد.

أقول: لقد مضى المؤلف في هذا السرد التاريخي وما قيل فيه في التاريخ، وما أضافه المعاصرون ومنهم زكي مبارك.. وكأنه نسي «التعاسة الثانية» فلم يرد شيء من بعد قوله ما قال في التعاسة «الأولى».

لقد سُجن أبو أحمد سنة ٣٦٩هـ وبقي عشر سنوات في «قلعة فارس»، وكان للشريف الرضي الفتى الشاب شعر في هذا الخطب ذكره المؤلف حمل فيه الشاعر على وزير عضد الدولة.

أقول أيضاً: في هذه المأساة وظروفها أدرك المؤلف أن البويهيين أهل حكم وسطوة ولا يهمهم غير هذا، فإن لزموا الشيعة وقدّموهم وأظهروا هم أنفسهم أنهم شيعة، فالغرض هو أن يستتب الأمر ويستقيم لهم. ولذلك رأيناهم حين وجدوا أبا أحمد الشريف الطاهر يدعو بدعوة الطالبيين وهي التصدي لحقهم في الحكم الذي سُلب طوال عدة قرون وقفوا يردون عليه دعوته فكان أن توجه المطهر بن عبد الله وزير عضد الدولة لأبي أحمد عند القبض عليه بقوله: «كم تُدلّ علينا بالعظام النخرة»[٣] وهو يعني أمجاد آل البيت النبوي وما كان من خطوبهم في مسيرتهم التاريخية.

قلت: لقد أدرك المؤلف هذا وعرف حقيقة البويهيين وتسترهم خلف ستار التشيع، والمؤلف في هذا يعود الى ثقافته القومية التي عُرف بها في كتاباته وانتمائه.

ولكني أقول: إنه في هذا الكتاب يعالج مسألة علمية تتصل بأدب الشريف الرضي وسيرته، وهو من غير شك قد استقرى الديوان ووقف على قصائد للرضي متوجها مادحاً ملوك بنى بويه ولكنه لم يشر إليها لأنها تحرجه ومن شأنها أن تخرجه عن الدائرة الإيجابية التى ألقى نفسه فيها والتى قضت عليه أن يظل في ولائه وطاعته وإعجابه بالشريف الرضى.. ثم ألم ينظر شعر الشريف في مدح الخلفاء العباسيين ولا سيما القادر بالله، ولم يكن في ذلك أي تعريض وأي إيماءة الى شيء غير المدح والثناء. فأما ما كان في قوله وهو يمدح الطائع:

عطفاً أمير المؤمنين فإننا
في دوحة العلياء لا نتفرقُ
ما بيننا يوم الفخار تفاوت
أبداً كلانا في المفاخر معرقُ
إلا الخلافة ميّزتك فإنني
أنا عاطل لها وأنت مطوّقُ[٤]

أقول: كان ينبغى ان ينظر المؤلف في الكلام على وفاء الشريف الى اهتمامه وعنايته بالناس الذين لا صلة لهم بالسلطة كرجال العلم ومنهم ابو الفتح عثمان بن جنيّ الذي درس عليه العربية. لقد عني به الرضى ولزمه وقرَّبه منه ورثاه بعد وفاته وحضر دفنه وأنزله بنفسه الى مثواه.. وكان ينبغي ان ينظر الى صلته بـ «أبي إسحاق الصابي» الذى رثاه في أكثر من قصيدة، وهو «الصابئُ» غير المسلم. لم تبخر هذا.

وأعود الى الكتاب فانظر في ص ٤ ـ ٤٦ «الاغتراب الروحي في حياة وشعر الشريف الرضي»

أقول: وهذا أسلوب في التأويل لما كان من شعر الشريف في خطوبه وحيرته في الزمن وأهله، وهذا شيء نجده لدى كثير من الشعراء طوال العصور.. وكذلك ما كان من «الاغتراب السياسي» ص ٤٦ ـ ٦٤ الذي عرض فيه لأحداث تاريخية وما كان للرضي فيها ممّا ورد في شعره.

وأراد المؤلف أن يعود لما هو فيه من الإحساس بالعروبية فجاء كلامه في «الجذر القومي للاغتراب السياسي للشاعر» ص ٦٥ ـ ٧٦، ثم «الغربة الاجتماعية» ص ٧٦ ـ ٩٠ وهي غربة الناس عامّة، وفيها غربة الصديق.

أقول: وفي هذا كله شيء من اجتهاد مضن للوصول الى مسائل نظر فيها المؤلف الى «الاغتراب» وقد فاته حسن التأويل والتعليل.. وهذه الموضوعات على الاستعانة بالتأويل لا تتصل بمسألة الاغتراب إلا لدى المؤلف الذي كان أسير الهوى والولاء.

أين من الكتاب مسألة الذين أخذ عنهم الشريف الرضي من رجال العلم كابن جنى وأبي الحسن على بن عيسى الربعي، والقاضي عبد الجبار، وأبي بكر الخوارزمي والمرزباني، والشيخ المفيد وغير هؤلاء؟.

وعاد المؤلف الى مسألة «الاغتراب» وجعله في «الحب» وقد عرض لشعر الرثاء وما لمحه فيه من الغربة.

لقد عرض الى الهمزية التى رثى بها أمه وأحسن فيها الكلام ولكنه نسي أن يقف في هذه القصيدة الباكية على قول الشريف الرضي في رثاء أمه:

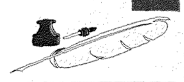
وخلائق الدنيا خلائق مومس
للمنع آونة وللإعطاء!!

ثم وازن بين هذه القصيدة وميمية المتنبي الشهيرة في رثاء جدّته، ولامية المعري في رثاء أمه.

أقول: لو أن المؤلف وقف عند حمازيات الشريف لكان له ان يأتي بدرس حسن في مسألة «الاغتراب»، ولكنه أراد أن يقيم هيكلا فخلط بين الحجارة.

الهوامش :

(١) كتاب «الاغتراب في حياة وشعر الشريف الرضي (ط. دار الأندلس ببيروت).
(٢) المصدر نفسه المدخل ص ٧ ـ ١٧.
(٣) المصدر نفسه ص ١٩.
(٤) كان هذا من الشريف لان الخليفة الطائع قد وقف غير موقف الخلفاء الآخرين، فشعر الشريف أن في ذلك انحرافا عما كان من أمره.





بقلم : د. ياسين بن ناصر الخطيب
جامعة أم القرى - مكة المكرمة

الفرق بين التذكر والتفكر

قد تلتبس على القارىء الكثير من الفروق بين الكلمات عندما يرى أن الكثير من الكلمات جاءت لتفيد معنى قريباً من معنى الكلمة الأخرى، فلا يحاول أن يتبين الفرق بينهما لشدة ما بينهما من التقارب المعنوي والمغزى الموحي، وقد اهتم الكثير من الفقهاء في بيان تلك الفروق، فهذا ابن قيم الجوزية يبين لنا في كتابه مفتاح دار السعادة[١] الفرق بين كلمتي التذكر والتفكر، لكن قبل أن أنقل عنه ما قاله أقول:

جاء ذكر التذكر والتفكر في الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، ففي مدح المتذكرين، قال الله تعالى: ﴿إنما يتذكر أولوا الألباب﴾[٢].

وقال الله تعالى: ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب﴾[٣].

وقال الله تعالى: ﴿هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقاً وما يذكر إلا من ينيب﴾[٤].

وكذلك جاءت آيات تدل على فضل التفكر في آيات الله تعالى، فقد قال الله تعالى ﴿الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار﴾[٥].

وقال الله تعالى ﴿وكذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون﴾[٦].

والآيات في ذلك كثيرة.. فبم يختلف التذكر عن التفكر؟.

يبين ابن القيم: أنه يختلف التذكر عن التفكر في الفوائد، وذلك أن لكل منهما فائدة غير فائدة الآخر فيقول:

فالتذكر: يفيد تكرار القلب على ما عَلِمَه وعَرَفَه ليرسخ فيه ويثبت، ولا ينمحي فيذهب أثره من القلب جملة، والتفكر يفيد تكثير العلم واستجلاب ما ليس حاصلا عند القلب، فالتفكر يحصله، والتذكر يحفظه، ولهذا قال الحسن البصري[٧] مازال أهل العلم يعودون بالتذكر على التفكر، وبالتفكر على التذكر، ويناطقون القلوب حتى نطقت

بالحكمة، فالتفكر والتذكر بذار العلم، وسقيه مطارحته، ومذاكرته تلقيحه، كما قال بعض السلف، ملاقاة الرجال تلقيح لألبابها، فالمذاكرة بها لقاح العقل، فالخير والسعادة في خزانة مفتاحها التفكر؛ فإنه لابد من تفكر وعلم يكون نتيجته الفكر، وحال يحدث للقلب من ذلك العلم.

فإن كل من علم شيئا من المحبوب أو المكروه لابد أن يبقى لقلبه حالة وينصبغ بصبغة من علمه، وتلك الحال توجب له إرادة، وتلك الإرادة توجب وقوع العمل، فهاهنا خمسة أمور: (الفكر وثمرته العلم، وثمرتهما الحالة التى تحدث للقلب، وثمرة ذلك الإرادة، وثمرتها العلم، فالفكر إذاً هو المبدأ والمفتاح للخيرات كلها، وهذا يكشف لك عن فضل التفكر وشرفه وأنه من أفضل أعمال القلب وأنفعها له، حتى قيل (تفكر ساعة خير من عبادة سنة)[٨].

فالفكر هو الذي ينقل من موت الفطنة الى حياة اليقظة، ومن المكاره الى المحاب، ومن الرغبة والحرص الى الزهد والقناعة، ومن سجن الدنيا الى فضاء الآخرة، ومن ضيق الجهل الى سعة العلم ورحبته، ومن مرض الشهوة والإخلاد الى هذه الدار الى شفاء الإنابة الى الله والتجافي عن دار الغرور، ومن مصيبة العمى والصمم والبكم الى نعمة البصر والسمع والفهم عن الله والعقل عنه، ومن أمراض الشبهات الى برد اليقين، وثلج الصدور، وبالجملة: فأصل كل طاعة إنما هي الفكر، وكذلك أصل كل معصية إنما يحدث من جانب الفكرة، فإن الشيطان يصادف أرض القلب خالية فارغة فيبذر فيها حب الأفكار الرديئة، فيتولد منه الإرادات والعزوم، فيتولد منها العمل، فإذا صادف أرض القلب مشغولة ببذر الأفكار النافعة فيما خلق له وفيما أمر به، وفيما هيىء له وأعد له من النعيم المقيم أو العذاب الأليم، لم يجد لبذره موضعاً، وهذا كما قيل:

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى
فصادف قلبا فارغاً فتمكنا[٩]

فان قيل: فقد ذكرتم الفكر ومنفعته وعظم تأثيره في الخير والشر فما متعلقه الذى ينبغي أن يوقع عليه ويجرى فيه، فانه لا يتم المقصود منه إلا بذكر متعلقه الذى يقع الفكر فيه، وإلا ففكر بغير متفكر فيه محال؟

قيل : مجرى الفكر ومتعلقه أربعة أمور:

أحدها : غاية محبوبة ومرادة الحصول[١٠]،

الثاني : طريق موصلة الى تلك الغاية،

الثالث : مضرة مطلوبة الإعدام مكروهة الحصول[١١].

الرابع : الطريق المفضي إليها الموقع عليها.

فلا تتجاوز أفكار العقلاء هذه الأمور الأربعة، وأي فكر تخطاها فهو من الأفكار الرديئة، والخيالات والأماني الباطلة[١٢] كما يتخيل الفقير المعدم نفسه من أغنى البشر، وهو يأخذ ويعطي وينعم ويحرم، وكما يتخيل العاجز نفسه من أقوى الملوك وهو يتصرف في البلاد والرعية، ونظير ذلك

من أفكار القلوب الباطلة التى من جنس أفكار السكران والمحشوش والضعيف العقل.

فالأفكار الرديئة هي قوت الأنفس الخسيسة التى هي في غاية الدناءة، فإنها قد قنعت بالخيال، ورضيت بالمحال، ثم لا تزال هذه الأفكار تقوى بها وتتزايد حتى توجب لها آثاراً رديئة، ووساوس وأمراضاً بطيئة الزوال.

وإذا كان الفكر النافع لا يخرج عن الأقسام الأربعة التى ذكرناها فله أيضا محلان ومنزلان:

أحدهما: هذه الدار والآخر دار القرار، فأبناء الدنيا الذين ليس لهم في الآخرة من خلاق؛ عمروا بيوت أفكارهم بتلك الأقسام الأربعة في هذه الدار، فأثمرت لهم أفكارهم فيها ما أثمرت، ولكن إذا حقت الحقائق، وبطلت الدنيا، وقامت الآخرة تبين الرابح من المغبون، وخسر هنالك المبطلون.

وأبناء الآخرة الذين خلقوا لها عمروا بيوت أفكارهم على تلك الأقسام الأربعة فيها.. اهـ وبهذا تبين أن لكل من التذكر والتفكر فوائد تخصه وإن كان كل منهما يدعم الآخر ويقويه، والله اعلم.

الهوامش :

(١) مفتاح السعادة ١٨٣/١.

(٢) الرعد/١٩، الزمر/ ٩.

(٣) سورة ص/ ٩.

(٤) سورة فاطر/ ١٣.

(٥) آل عمران/ ١٩١.

(٦) القصص/ ٢٤.

(٧) الحسن البصري ٢١ ـ ١١٠هـ. الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، تابعي، كان حبر الأمة في زمنه، وأحد الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك، تقريب التهذيب لابن حجر ١٦٥/١ ترجمة ٢٦٣، حلية الأولياء ١٣١/٢، ترجمة ١٦٩.

(٨) شعب الإيمان ذكره من قول ابي الدرداء (تفكر ساعة خير من قيام ليلة) وكذلك في حلية الأولياء للأصفهاني ٢٠٩/١، والزهد لهناد ٤٦٨/٢، والزهد لابن أبي حاتم ١٣٩/١، وصفة الصفوة لابن الجوزي ٦٢٨/١، وفي حلية الأولياء ٢٧١/٦ نقله عن الحسن البصري. وقال الغزالي في كتاب إحياء علوم الدين الجزء ٤ الصفحة ٤٢٣: كتاب التفكر، أما بعد: فقد وردت السنة بأن تفكر ساعة خير من عبادة سنة، قال العراقي: حديث (تفكر ساعة خير من عبادة سنة) أخرجه ابن حبان في كتاب العظمة من حديث أبى هريرة بلفظ (ستين سنة) بإسناد ضعيف، ومن طريقة أخرجه ابن الجوزى في الموضوعات، ورواه أبو منصور الديلمي في مسند الفردوس من حديث أنس بلفظ (ثمانين سنة) وإسناده ضعيف جدا، ورواه أبو الشيخ من قول ابن عباس بلفظ (خير من قيام ليلة)اهـ.

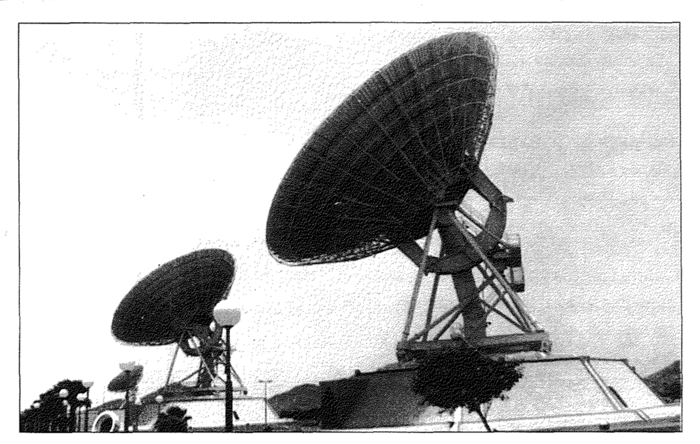
قال الغزالي: وكثر الحث في كتاب الله تعالى على التدبر والاعتبار والنظر والافتكار، ولا يخفى أن الفكر هو مفتاح الأنوار، ومبدأ الاستبصار، وهو شبكة العلوم، ومصيدة المعارف والفهوم، واكثر الناس قد عرفوا فضله ورتبته، لكن جهلوا حقيقته، وثمرته، ومصدره، ومورده، ومجراه، ومسرحه، وطريقه، وكيفيته، ولم يعلم أنه كيف يتفكر، وفي ماذا يتفكر، ولماذا يتفكر، وما الذي يطلب به، اهـ.

(٩) ذكره ابن القيم في الكثير من كتبه: إغاثة اللهفان ٩٢/١، الجواب الكافي ص ١١٠، روضة المحبين ص ٩١، طريق الهجرتين ص ٣٨. وقال الجاحظ في البيان والتبيين ٢٣٣/١: هو لمجنون بني عامر.

(١٠) أي غاية نحب حصولها.

(١١) أي نريد التخلص منها ولا نريد حصولها.

(١٢) أي التى لا يمكن تحققها.



وما آفة الأخبار إلا رواتها

سين، جيم، أو السؤال الجواب، هي الصيغة المثلى التى يحصل الصحفي بواسطتها على المعلومات والمعطيات من مصادرها الأصلية أو القريبة منها، والتى تتباين - بطبيعة الحال - طرائق الحصول عليها بسبب تباين مواقف البشر ومنازلهم الاجتماعية والثقافية والسياسية، ونظمهم القانونية.

لكن هل يلزم الصحفي الراغب في استقاء معلومات صادقة وأكيدة، صرامة الشرطي، ودقة القاضي المحقق، وحنان الأم، وحيلة اللص، ونظرات المتجبر، وحنكة عالم النفس، وصبر النبي أيوب - عليه السلام - وفراسة المؤمن..؟

إن السؤال الذي لا تنتهي الاجابة عنه: كيف يضبط الصحافي تعامله مع الناس كافة، والذين يحملون آراء مختلفة؟ وتتسم تصرفاتهم ومواقفهم بالتباين الشديد.

بقلم : نور الدين بليبل - جامعة قسنطينة - الجزائر

ومن الملاحظ هنا أن من المصـــادر من يرى في الصحفي السند، ومنها من يرى فيه موطن الشر ومنها من يرى فيـه الخـصـم، ومنهـا من يـرى فيـه المخـرج.. وعلى ضـوء هذه المواقف يمكن توقع جنس الاجـابات التى تكون في الغالب من جنس نظرة المصدر الى أهل مهنة الصحافة والى الموضوعات محل الاستفسار.

وبما أن الحـديث الصـحـفي هو من بين الأنواع الصـحـفية التى يغلب عليـها الطابع الفكري عبر تقديم الآراء ووجـهـات النظر والمواقف على شكل حـوار حي ديناميكي، فـإن هذه الخصـوصـيـة تثبت مدى مـلاءمة الحـــديث للاطلاع بوظيــفـــة الدعـــاية للافكار والايديولوجيات والمذاهب، حيث تستغل المصادر هذه الميــزة بشكل ملحــوظ للتــرويج لأفكارها والرد على خصومها.

تقييم الصحفي لمصادر أخباره أمر هام :

إن فطنة الصحفي ومهارته المهنية تظهر أولا على مستوى انتقاء مصـادر معلوماته وسبر مدى كفاءتهم وأهليتهم للحديث في هذا الموضوع أو ذاك.

لاحظ بعض العلمـاء الغربيين المهـتمين بظاهرة الصـحـافـة، بأن وسـيلة الإعـلام تمنح مـرتبـة لبـعض الاشخـاص.. ثم يزداد تعزيز تلك المرتبة لمن تمنحـهم هذه الوسـيلة مزيدا من الاهتـمـام ومـزيدا من الهيـبـة والاحـتـرام، ثم يتـوج باعـتـرافـهـا بمولد أحـد مـصـادر الأخبار المبرزين.

ومن أجل ذلك فـإن تقـيـيم الصـحـفي لمصـادر أخبـاره أمر هـام، لأن المجال الصـحـفي من الممكن أن يستخدم ببراعة شديدة في خدمة المصدر.. وإذا كانت الأخبـار تحـتـمل الجدل فـمن الاكـيـد أن يكون هناك العـديد من «مـصـادر الأخـبـار الموثوق بهـا» والتى لهـا وجهات نظر أخرى.

وبما أن رؤية الحدث الواحد تختلف من شخص لآخر، فإن تحديد المصادر المؤهلة لتقديم معلومات ذات مصداقية ونزاهة تكتنفه صعوبات جمة، وإن الصحفيين الحاذقين، يغورون عادة في التاريخ المهني والعلمي لأي مصدر معلومات، لكي يمنعوا المعلومات المتداولة من أن تتسلل إليها الرداءة والضحالة.

بيـد أن بعض وسـائل الاعـلام لا تعـتـمـد إلا على المصـادر التى تخدم خطها التحريري وتسـتـغنى بشكل صريح عن خدمات المصادر التى تتبنى أفكارا مغايرة لها، وبذلك تحرم الجمهور من الاحـاطة الوافية بالحدث الجاري الكلام عنه.

يقــول أحــد الإعــلامــيين: «يجب ألا يطلب من الأشخـاص الذين يحقق الصـحفي في نشاطهم شواهد على براءتهم، ومن غير المقبول إطلاقا - لدى جمع مواد من أجل مـوضـوع مـعين - اسـتـخـدام أسلوب الفظاظة والاستخفاف بالناس».

ثم يضـيـف : «يجب احـتـرام رفض شـخـص مـا تقـديم مـعلومـات أو آراء، ويجب ألا يسـتـخـدم حـوار الصـحـفي كتـهـديد سـري أو كـوعـيـد باتخـاذ بعض العقوبات في حـال رفض إعطاء المعلومات. إن كرامة المهنة ومكانة الصـحـفي همـا مـجـرد أدلة على أهـمـيـة الوظائف التى يقــوم بهـــا الصـــحـــفي إزاء القـــراء والمجتمع».

كـمـا تنبـغي الحـيطة عند البـحث عن مـصـادر المعلومـات، بأن غالبـية المصادر ترى الأحـداث انطلاقا

من منصبها أو انتمائها العقائدي والفكري، ولذلك من المحتمل أن توجد الحقيقة لدى مصدر آخر.

من الثابت أن الصحفي، في تعامله مع الأحداث وصانعيها يجد نفسه أمام تحديات لا حصر لها نتيجة الاختلاف الشديد في نظرة المصادر إلى الأمور وتنوع معتقداتهم، وتصرفاتهم، ودورهم الاجتماعي ومدى صدقهم وإخلاصهم وتباين مستواهم المعرفي.

يقول أستاذ الإعلام هربت سترنز في كتابه (المراسل الصحفي ومصادر الأخبار): «إن إجراء الحديث الصحفي عمل شاق يعرض المراسل لضغوط مختلفة للأسباب الآتية على الأقل:

١ ـ كيف يحاول تحديد مدى ثبات ما يقوله المصدر وصدقه.

٢ ـ كيف يقيم مدى صلاحية ما يقال للنشر.

٣ ـ كيف يضع ما يقوله المصدر وفقا لعلاقته الصحيحة مع ما صرح به من قبل أو مع ما يعلم المراسل أنه قد حدث بالفعل».

ومن المعروف أن الناس يختلفون في مدى الاستعداد والقدرة أو القابلية للحديث الى الصحافة، وفي هذا المجال يمكن تقسيم الاشخاص الذين تجرى معهم الاحاديث الصحفية الى ثلاثة أصناف، منها المتعاون عن طواعية، ومنها الذي يتعامل بحذر شديد لخوفه من تبعات النشر، وهناك صنف ثالث يصعب الحصول منه على حديث إلا بشق الانفس.

يقول الاستاذ هربرت سترنز «فالمصدر قد يجيب عن تساؤلات المراسل، ليس فقط من منطلق مصلحته الشخصية ولكن من منطلق ادراكه لشخصية المراسل كذلك، فالسيدة التى تعمل مراسلة صحفية وتقوم بلقاءات مع المواطنين لمعرفة آرائهم في تعديل قانون المساواة في الحقوق من المتوقع أن تحصل على إجابات مختلفة عن تلك التى يحصل عليها المراسل الرجل. كذلك فالمراسل الملون الذي يجرى حوارا مع عضو مجلس المدينة عن التفرقة العنصرية في الإسكان، من المتوقع أن يحصل على معلومات مختلفة عن تلك التى يحصل عليها مراسل من البيض.

وكذلك المراسل الذي يبدي تعاطفا مع مصدر الاخبار الذى يتعامل معه يحصل على إجابات مختلفة عن تلك التى تعطى لمراسل آخر يبدي سلبية بالنسبة للمشكلة المطروحة أو يتخذ أسلوبا عدوانيا.

ويقول أيضا: «.. بما أن رؤية الحدث الواحد تختلف من شخص لآخر، وأن هذه الرؤية تؤثر بدورها في تفسير الاحداث، فقد أكد الواقع أن أصحاب الوظائف الاجتماعية الهامة يرون الاحداث من منظار موقعهم الوظيفي. وفي هذا الاطار، لا ينتظر من وزير في بلد متخلف بالدرجة الأولى وفي بلد متقدم بالدرجة الثانية أن يعطي تفسيرا، ولو كان يؤمن به حقيقة أو يخالف رأي حكومته، وهنا يكمن الخطر من جراء عدم توفر الجرأة الأدبية التى تمكن من إثارة الانتباه الى وضع غير سوي».

**** الاعلام اليوم، صناعة الابتكار والتجدد والدهشة.**

وعادة يصعب تحديد المصادر المؤهلة لإعطاء معلومات ذات مصداقية وإنصاف، ومن أجل ذلك، فإن الصحفيين المحنكين يذهبون شطر التاريخ المهني والعلمي، لأي مصدر معلومات لكي يحمون المعلومات المتداولة من أن تتسلل إليها الرداءة والضحالة، وسوء التقدير.

وإن أحسن وصف لـ «مصادر المعلومات» ما ذكره أحد أساتذة الإعلام

الامريكيين ، من خلال تشبيهه لمصادر الاخبار وأصحاب المصالح بأصحاب (الرايات) التي يلوحون بها، وأن المكتوب على تلك الرايات يعبر عن نظرتهم للعالم٠٠ من أمثلة ذلك:

- أعضاء مجلس الادارة في المدرسة - رايتهم - (من أجل الاطفال)٠

- الرئيس - رايته - (من أجل المصلحة العليا)٠

- فرقة الكشافة - رايتها - (من أجل الله والوطن)٠

هذه الشعارات (الرايات) يمكن أن تضلل الصحفي، وقد تدفعه المصادر لتصديقها والاقرار بحسن غرضها ونبله، وبأن هذه المصادر هي الأكثر تأهيلا للدفاع والنهوض بهذه الشعارات٠

ما وراء الجواب :

يكون جواب المصدر - في غالب الوقت - حاملا لقيم ومعتقدات غرست فيه بواسطة التربية والإعلام، ومن خلال مؤثرات عديدة٠ ففي دراسة قام بها هورويتز عام ١٩٣٦م، وذلك لايضاح دور الوساطة هذا الذي يلعبه الأبوان في تشكيل المواقف٠ درس هورويتز تشكل مواقف عرقية لدى صغار الفلاحين من ولاية امريكية، فطرح عليهم أسئلة من بينها الاسئلة الآتية:

* مع أي نوع من الاطفال تسمح لك أمك باللعب معهم؟٠

- الجواب (بنية في الصف الأول): قالت لي أمي أن لا ألعب مع أطفال الزنوج، وأن أبتعد عنهم٠

- الجواب (بنية في الصف الثاني): إنهم الاطفال الملونون، فأمي لا تهتم إن لعبت معهم، قد ألعب معهم أحيانا فلا تضربني أمي بالسوط٠

**** التأثير المزدوج للاعلام سمة سالبة ينبغي الوقوف عندها٠**

يقول الاستاذ ناظم الطحان في مؤلفه: «دراسات في الدعاوى السياسية» «للمؤثرات الثقافية آثار لا مراء فيها على معتقدات المرء ومواقفه نتيجة للعلاقات القائمة من العالم الواقعي والعالم السيكولوجي٠ وذلك أمر أظهرت بداهته دراسات عديدة، غير أن العوامل الثقافية والعوامل الوظيفية والعلاقات القائمة بينهم ودور الحوادث بوصفها تساهم في تشكل المعتقدات والخصائص النوعية للمعتقدات والمواقف التي تجعلها تحافظ على نفسها وتقاوم التغيير»٠

ونفهم مما سلف أن الإجابات تتحكم فيها عوامل وإكراهات ومؤثرات وضغوطات اجتماعية ووظيفية٠ وعلى ضوء ذلك قد تتغير الاجابات في حال حدوث طوارىء في حياة الفرد، أو قيم المجتمع ومعتقداته من جراء أحداث هامة أو هيمنة زعامات ذوات نفوذ، أو أفكار وافدة ذات قوة وتأثير٠

ينبه الاستاذ ناظم الى حقيقة معرفة معتقدات الفرد استنادا الى وسطه أو بيئته، وكتب في هذا الشأن يقول: «إنه من الصعوبة بمكان التنبؤ بمعتقدات الفرد ومواقفه تبعا لوسطه الثقافي وإننا لنجد، في الواقع ، في الوسط الثقافي ذاته تنوعات فردية مدهشة بسبب عدم تجانس النموذج الأصلي نفسه الذي ندعوه الثقافة»٠

ويضيف، ولم يقتصر علماء النفس على دراسة الحاجات اليومية التي يسعى الفرد لإروائها في تشكل بعض المعتقدات، أو بعض المواقف، فقد أعاروا انتباههم أيضا لتأثير السمات الشخصية، كالانطواء والانبساط، وروح السيطرة أو الخضوع في نمو المعتقدات٠



ويقول أيضا «ولا ندري شيئا تقريبا عن التغيرات الدقيقة التى تحدث في مضمون معتقدات معينة في ظروف مختلفة، وما يمكننا أن نؤكده عن يقين هو أن تلك التغيرات تحدث فعلا، ومعرفة المبادىء العامة للتحريض والادراك تتيح لنا أن نتنبأ بصورة تقريبية بطبيعة التغيرات التى تطرأ على مضمون مختلف المعتقدات واتجاهها».

ويعبر عن هذا الأمر الاستاذ هربرت سترنز بالقول: «إن التفسيرات (أي تفسير مصادر الاخبار للأحداث)، قد يختلف من الصباح الباكر الى فترة الظهيرة، أو من مراسل الى آخر، فهذا لا يحدث عادة نتيجة أي نوع من المؤامرات، أو بتعمد مقصود به تضليل المراسل لجمهوره.

الإحجام عن انتحال آراء الغير :

تشهد الساحة الإعلامية اعتداءات متكررة على حقوق المؤلفين، «ويعد الانتحال والتزييف أبشع صور الاعتداء. وينطوي كل منها على نوع أو آخر من أنواع الاستخدام غير المرخص به للمصنفات المشمولة بحماية حقوق المؤلف. والانتحال هو نقل كتابات شخص آخر ونسبتها لشخص ناقل. والتزييف هو الاستنساخ أو الأداء أو النقل بأية وسيلة دون ترخيص»[١].

عندما يكتب الباحث يحاول الاستشهاد بما قاله بعض الكتاب حول موضوعه ذلك سواء كان ذلك بقصد تدعيم حججه ومواقفه، أو لاظهار وجهة نظر أخرى مخالفة لرأيه، ولكن في كلتا الحالتين لابد من الإشارة الى المصدر والاعتراف بأن صاحب هذه الفكرة هو الباحث الفلاني في كتابه أو دراسته الفلانية وبهذه الطريقة يستطيع الباحث أن يثبت نزاهته وكفاءته العلمية، والاقتباس قد يكون اقتباسا حرفيا أي أخذ آراء الكتاب كما وردت كلمة بكلمة وقد يكون اقتباسا غير مباشر[٢].

وكذلك تظهر أمانة الصحفي خلال اعداده للبحث المعالج الذي يحرر بطريقة غير مباشرة والتى تسمح للصحفي باضافة بعض العناصر وتلخيص بعض العبارات، وهنا ينبغي على الصحفي أن يحافظ على خصائص كلام المتحدث الذي حين يقرأ الموضوع، فإنه يعترف قائلا: «ليس ما قلته بدقة، لكن ما كنت أريد قوله».

إن الصحفي وهو يقوم بواجباته كمحرر، وكذلك عندما «ينظم» المادة (يعدها للنشر)، فإنه يخرق المعايير الأخلاقية، إذا ما أجرى تعديلات كبيرة على نص المؤلف الأصلي، إذا كانت مساهمة الصحفي أكثر من التنقيح العادي والضروري من أجل إعداد المادة للطبع، فإنه يتوجب عليه أن يصبح مؤلفا مشاركا، أو أن يشار الى أن إعداد المادة للتحرير قد قام به صحفي أو جهاز التحرير.

أخلاقيا لا يحق للصحفي أن ينشر المعلومات التى حصل عليها من شخص آخر وكأنها معلومات

خاصة به كما لا يحق أن يستعمل النقد الذاتي ضد صاحب النقد أو أن يقدم القرارات التى لم تقدم بعد كأنها مقترحاته الخاصة.. تدعو جميع مواثيق اخلاقيات مهنة الصحافة الى احترام الملكية الثقافية ويشكل خاص الى الاحجام من انتحال آراء الآخرين.

فنيات ذكر المصدر في الكتابة الصحفية:

مصادر الأخبار، ما هي إلا عوامل مساعدة. وجدت أساسا لتمكن الصحفي من أن يقوم بعمله علي أحسن وجه. وذكر بعض المقتطفات مما أدلى به مصدر الأخبار من أقوال، هي دليل على أن الصحفي لم يفتعل الموضوع.

ينبغي - على وجه الإلزام - ذكر مصدر، أو مصادر الخبر الصحفي أو الإذاعي، بحيث يجب إظهار أصلها قدر الإمكان، وإذا كان الصحفي شاهدا للحدث الذي يورده، فإنه - بطبيعة الحال - يعتبر مصدرا للخبر، وعموما يعتبر مصدر الخبر طرفا خارجيا.

وفي حال ظهور اعتراضات أو احتجاجات، على ما نسب للمصدر، يصبح من اللازم على الصحفي الذى يريد أن يخبر بأمانة، ويحظى بالمصداقية، ويوفي لدوره، عليه الرجوع في كل مرة للمصدر لتوضيح الأمر.

وفي حال تناول الخبر للتصريحات، والآراء، والتعليقات التى تأتى بها وسائل الإعلام الأخرى، يجب ذكر هذه الوسائل، وكذلك ذكر انتمائها السياسي، أو طبيعتها. مثال:

- مجلة الإذاعات العربية التى يصدرها اتحاد إذاعات الدول العربية، وكالة الأنباء الرسمية للصين الشعبية، أسبوعية (س) الحسنة الإطلاع في الشؤون العسكرية.

على العموم المصدر إمَّا ان يكون مباشرا، أو غير مباشر، معلوما، أو غير معلوم.

فالمصادر المباشرة:

هى التى يقابلها الصحفي نفسه، أما غير المباشرة، فهي التى يذكرها عند تناوله لحدث من الأحداث نقلا عن مصدر آخر.

المصادر المعلومة:

هي التى نعنى بها المصادر المحددة بالاسم والوظيفة، عندما يتعلق الحال بالاشخاص أو المحددة بالاسم الكامل للمؤسسة أو الهيئة، علما أن الرمز (أي الاكتفاء بذكر الحروف الأولى)، لا يستخدم إلا عندما تكون المؤسسة، أو الهيئة معروفة جدا. (اليونسكو).

ويمكن أيضا تقديم المصدر في شكل مجموعة، وذلك عندما يتعلق الأمر بالتبسيط، وليس بحماية المصدر، كأن نقول: أعلن البيت الابيض.

**** الاعلام، لغة العالم.. به يفكرون ويعملون.**

**** الصحفى الناجح هو الذي يتمتع بأعلى درجات الشفافية.**

**** فضيلة الصدق، ركيزة أساسية عند الاعلامي المسلم.**

**** الحديث الصحفى عمل شاق يعرض المراسل لكثير من الضغوط.**

وبالنسبة للمصادر غير المعلومة، فهي التي يتم التلميح إليها، أي لا يشار إليها صراحة، كأن نقول:

- مصدر مأذون - مصدر رسمي - مصدر حسن الاطلاع.

إن بعض المصادر تستخدم بعض الصفات، والنعوت، انطلاقا من مواقفها، أو مواقعها، بحيث يجب وضع تلك النعوت ما بين مزدوجين، حتى لا يصبح الصحفي مروجا للأحكام والقيم والنعوت، ومن ذلك مثلا: «الفاشيون - المتمردون - الوطنيون - الثوريون - التقدميون - الرجعيون»..

وفي حالة الضرورة لإعادة ذكر بعض النعوت في سياق معين. ينبغي التمهيد لذلك بذكر المصدر الذى استخدم هذا النعت، حيث لا ينبغي أن نكتب: هدم جنود الحرية جسرا..، بل نكتب: هدم اعضاء من منظمة تدعى «جنود الحرية» جسرا..

نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) وخصائص أجوبته:

آيات جمة وأحاديث نبوية كثيرة وصفت النفس الانسانية في حالة «فجورها، وفي حالة تقواها وفي عدلها وظلمها في سكينتها وفي رجفتها، في ريائها وفي إخلاصها، في استقامتها وفي هواها»[٣].

فقد أشار الله تعالى الى وجود نماذج عديدة من النفوس، التى منها الصالح والطالح، المخلص والمرائي، الصابر والمتواضع ومنها المتجبر المغتر بنفسه أو ماله وولده أو جاهه.

هذه الامثلة المسطورة في القصص القرآني للنفس البشرية يمكن أن تتكرر صورها في كل عصر وحين، فشخصية المعتز بنفسه وجدت وستوجد، كما أن لها وجودا في عصرنا وزماننا هذا، وكذلك شخصية الظالم لنفسه، والكافر والمتجبر والمتكبر والمنافق والكذاب، كما أن الشخصيات الطيبة السوية يمكن أن توجد لها صور في عصرنا الحديث مثل الكريم، الجواد، العادل ، المنصف.. ونجد في ثنايا القرآن الكريم آيات كثيرة يمكنها أن تنير درب الصحفي، وهو يسعى لاستجلاء الحقيقة من أفواه الناس، وعلى سبيل المثال قوله تعالى:

- {**وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزءون**} (البقرة/ ١٤).

- {**ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام**} (البقرة/ ٢٠٤).

- {**يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون**} (التوبة/ ٨).

إذاً، إن البشر قد لا يظهرون ما يضمرون، وقد يميلون إلى إخفاء عيوبهم وأخطائهم وأهوائهم، وفي هذا السياق أذكر بنتيجة وردت في دراسة للسِّيَر والسلوك. أجرى أحد الطلبة تحقيقا ميدانيا بقرية عربية عن برامج القنوات التلفزيونية الفرنسية التى يداومون على مشاهدتها أكثر من سواها، حيث أجاب الجميع بأنهم لا يشاهدون إلا الاخبار دون سواها، وبالمقابل أحجموا عن ذكر أفلام الخلاعة، في حين يؤكد الواقع أنهم يشاهدونها، يتبادلون حولها أطراف الحديث في السر.

لقد كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المصدر الأول الذى قام بالتعريف بالدين الاسلامي في بداياته الأولى إذ كان يُسأل عن هذا الدين الجديد، فيجيب على لسانه حديثا شريفا لا ينطق عن الهوى، أو قرآنا كريما. وقد كان يتلقى السؤال البرىء والمغرض، والسؤال الرامي إلى التدقيق، والسؤال الذي يحمل

جهل صاحبه، والسؤال الاستفزازي والتعجيزي.. وبلا ريب، لو كانت الصحافة موجودة في عهد نزول الوحي لكان رسولنا الكريم سيتلقى سيلا عارما من الاسئلة، كما تتلقاها المصادر ذوات مسؤولية اليوم، لكن أعتقد أن الاسئلة التى كان يتلقاها نبينا الكريم، لا تقل احترافية عن أسئلة الصحافيين المعاصرين، فقد كان الملأ من الأقوام يعدون العدة للسؤال، ويجتمع علماؤهم من أجله.

وهذا المصدر (الرسول)، كما يقول أحد الاعلاميين المسلمين قد وضع أنجع الادوية وأشفاها ولم يتخبط يمنة ويسرة في وضع الحلول، ولم يتردد في الإقدام والمعالجة. كما أنه لم يستعن بأحد في إجاباته كما هو حال الزعماء السياسيين الذين يستنجدون بخبراء الاتصال والإقناع أو خبراء السياسة والاقتصاد والنفس وعلماء الدين.. بل كانت إجاباته شافية مقنعة غير مترددة، لا تناقض فيها ولا هوى ولا مجاملة أو تفضيل على أساس النسب أو الجاه أو المكانة الاجتماعية أو المنفعة واللون.

وأجوبة رسولنا {صلى الله عليه وسلم} تتوافر على خصائص لا توجد في أي مصدر معلومات مضى أو آت، فهي:

١ ـ إجابات تصلح لزمانها، كما تمتد مع الدهر كله، الشيء الذي يعطي لتلك الاجوبة الشافية، الدوام والصلاحية، ومواكبة المستجدات.

٢ ـ أجوبة لا تتبع هوى السائل أو ترد الرد على المقاس، بل تراعي الحق أولا وأخيرا.

٣ ـ إن بعض إجاباته تأتي قرآنا صريحا: سألت أم سلمة رسول الله {صلى الله عليه وسلم}، فقالت: «يارسول الله يغزو الرجال ولا تغزو النساء وإنما لنا نصف الميراث، فأنزل الله تعالى: {ولا تتمنوا ما فَضّل الله به بعضكم على بعض} (ذكره مسلم).

٤ ـ الأجوبة لا تتلون ولا تتغير من شخص لآخر، ومن حال إلى حال، وإن كانت تتغير من شخص الى آخر حسب درجة ايمانه، بل تصب في سياق الاجابة الاولى، وتؤكدها ولا تناقضها البتة.

٥ ـ الاجابات لا تتضمن أي مظهر من مظاهر التفاخر اللفظي أو البحث عن الشهرة الذاتية، أو النسيان أو التأثر بعاهة أو مرض أو غضب.

**** بعض وسائل الاعلام لا تعتمد من المصادر الا ما يخدم خطها التحريري.**

٦ ـ كان {صلى الله عليه وسلم} إذا سُئل عن شيء وكانت الاهمية لغير المسؤول عنه لفت نظر السائل برفقه وحكمته {صلى الله عليه وسلم} الى ذلك الأهم.

ففي الصحيحين عن أنس ـ رضي الله عنه ـ أن رجلا سأل النبي {صلى الله عليه وسلم} عن الساعة فقال: متى الساعة؟ قال: وماذا أعددت لها؟ قال: لا شيء إلا أني أحب الله ورسوله {صلى الله عليه وسلم}، فقال: {صلى الله عليه وسلم}: أنت مع من أحببت.

وهكذا، فقد كانت إجابات الرسول منسجمة تماما مع روح رسالة الإسلام، وناقلة أمينة لفحوى مضمونها، ومعبرة بقوة عن الثبات والاستقامة والرشاد.

من أجل اخبار ناجح :

تكتسي عملية ضبط التعامل مع مصادر المعلومات أهمية بالغة لاستجلاء الحقيقة، وعدم طمس

**** رؤية الحدث تؤثر في تفسيره.**

**** الواقعة الواحدة تتعدد تفسيراتها حسب مزاج القارىء لها.**

**** طبيعة التعامل مع مصدر المعلومات لها أهميتها في استجلاء الحقيقة.**

معالمها، وذلك بعدما بلغ التلاعب بالمعلومات مداه، واحتلت الإشاعات والدعايات مكانة الأنباء الصادقة، ومن أجل ذلك ننهي هذه المقالة باقتراح جملة من التدابير العملية من أجل حسن التعامل مع المصادر، بغرض تحقيق الإخبار الناجح.

١ ـ أهمية المصدر:

يعتبر مصدر المعلومات طرفا أساسيا في العملية الإعلامية ونجاحها، حيث يسهم بشكل فعال في جعل الناس يطلعون بشكل كامل أو منقوص، أو مشوه عما يجري في محيطهم المباشر، أو في العالم، وفهم الأحداث.

٢ ـ إخفاء المعلومات:

إن القائمين على السلطة كثيرا ما يعملون على إخفاء ما لا يودون ذيوعه، وما يحتمل أن يثير الرأي العام ضدهم، ومن هنا يأتي انكار حق الوصول للمعلومات، والرقابة الصريحة والمقنعة، ومحاولات التضليل المتعمدة من قبل المتحدثين الرسميين.. وأيضا غالبا ما يعارضون محاولات الصحفيين للتنقيب فيما وراء التصريحات الرسمية، أو مصادر المعلومات المتاحة عادة[٤].

٣ ـ ضرورة الالمام باتجاهات المصادر:

إن الصحفي مطالب، وهو يقوم بدور الوسيط بين مصادر المعلومات والجمهور، أن يلم بطبيعة مصادره واتجاهاتهم، وميولاتهم الفكرية ودورهم في الحياة العامة، أو المهنية، حتى يتمكن من تبين المعلومات التى يتحصل عليها، ويتأكد من طبيعتها ومدى صحتها ونزاهتها.

٤ ـ الصدق والأمانة :

إن علاقة الصحفي بمصادر أخباره يقتضي أن تُبنى على أسس قوامها الصدق والأمانة والأخلاق، والاحترام والنقل السليم والنزيه، والابتعاد كلية عن الطرق غير الشرعية للحصول على المعلومات.

٥ ـ الالتزام الأخلاقي :

إن تزويد المصدر الصحفي بمعلومات سرية ليست للنشر، ولو لوقت معلوم أمر متداول في عالم الصحافة بشكل واسع، بيد أن الأمر الذي ترفضه المصادر بقوة، هو خرق الصحفيين لتلك الالتزامات الاخلاقية التى تربطهم بهم، أو إحداث تشويهات في تصريحاتهم وآرائهم.

يصنف الفيلسوف يحي بن عدي (القرن التاسع للميلاد) في خانة الخيانة كلا من إفشاء السر أو طي الأخبار وتحريفها، حيث يقول بخصوص إفشاء السر: «.. وهذا الخلق مركب من الخرق والخيانة، فإنه ليس بوقور من لم يضبط لسانه، ولم يتسع صدره لحفظ ما يستتر به، والسر أحد الودائع، وإفشاؤه نقيصة على صاحبه، فالمفشي للسر خائن».

ويقول عن طي الأخبار وتحريفها: «.. طي

الاخبار، إذا ندب لتأديتها، وتحريف الرسائل إذا حملها وصرفها عن وجودها .. من الخيانة أيضا».

٥ ـ مساءلة أهل العلم:

من غير المعقول عدم التمييز بين المصادر، وعدم تحديد قوتهم العلمية والثقافية، بغية انتقاء الأكثر اطلاعا وإلماما وفهما للأمر المعالج، وبدون ذلك ستشوه الحقائق.

٦ ـ نسبة المعلومة الى مصادرها:

تشكل عملية نسبة المعلومات الى مصادرها الأصلية أو الوسيطة أهمية بالغة لسببين اثنين:

أولهما: إثبات أن الصحفي لم يصطنع الأخبار.. وبأنه لم ينتحل آراء غيره.

ثانيهما: إن تحديد طبيعة المصدر الوسيط ـ في حالة النقل عن وسائل الإعلام مثلا ـ مهم جدا، نظرا لتنوع مشارب هذه الوسائل واختلاف قيمها الإخبارية.

٧ ـ احترام المصادر :

أي عدم الترفع عنها واحتقارها، أو محاولة انتزاع الاعتراف منها بالقوة والترهيب، أو النظر إليها نظرة اشمئزاز.

٨ ـ آفة الرواية :

إن الآفات في نقل الأخبار متعددة ومتنوعة، بعضها يأتي من أن الراوي ينقل الخبر بعمومه، ثم يروي عنه السامع الخبر كما ارتسم في ذهنه، فيختار الكلمات والمعاني في حدود المعنى العام الذي فهمه وتصوره في ضوء الكلمات والجمل، ونبرة الصوت، وملامح الوجه، وحركات الأيدي، وقد يغير في الخبر عندما يرويه مرة إثر مرة، مستعملا غير الكلمات الأولى (...) وقد تأتي الآفة من الاجتهاد في إكمال ما خانت فيه الذاكرة صاحبها، فعندما ينسى الراوي، أو يشتبه عليه اسم في الخبر، يعوضه باسم آخر يتناسق مع طبيعة الخبر[٥].

٩ ـ الحيطة من طبيعة المصادر:

إن استخدام المصادر غير المعلومة تمحص مصداقية المؤسسة الإعلامية، لأن الامر في بعض الأحيان يتم على النحو الآتي: نظرا لتأثير وسائل الإعلام، فإن الحكومات، ومجموعة المصالح، والاحزاب السياسية، تريد أحيانا تمرير وجهات نظرها للقضايا الجارية باسماء مجهولة الهوية، لذلك فالصحفي مدعو لاتخاذ الحيطة من طبيعة هذه الآراء، ونسبها إلي أصحابها، والصحفي غير مخير في ذكر الجهة التى حصل منها على معلوماته.

١٠ ـ التأثير في الصحفي:

هناك مصادر تعطي معلومات بهدف توجيه الصحفي فيما يتعلق بحالات محددة، وايضا من أجل جعله يفهم حادثا من الحوادث حسب منظور تلك المصادر، أي تمارس على الصحفي تأثيرا معنويا وماديا، إذ يجب الانتباه إلى هذا الأمر عند كل مقابلة.

الهوامش :

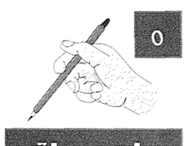
(١) المبادىء الاولية لحقوق المؤلف، نشر منظمة اليونسكو، ص ٦٢.

(٢) عمار بوحوش. دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب ١٩٨٥، ص ٤٨.

(٣) الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد ـ أخلاق الرسول {صلى الله عليه وسلم} ـ الجزائر ـ مجلة الجامعة الإسلامية، العدد الرابع، يونيه ١٩٧١.

(٤) شون ماكبرايد، وآخرون. أصوات متعددة وعالم واحد، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ١٩٨١، ص ٤٨٩.

(٥) عبد العزيز بن عبد الله الخويطر ـ وما آفة الأخبار إلا رواتها ـ الفيصل، عدد ٢٧٨، ص ٢٨.



المرأة واللغة

« الفحولة المفترى عليها »

يتردد لفظ «الفحولة» بمعنى الذكورة في كتاب المرأة واللغة مئات المرات.. فلا تكاد صفحة منه تخلو من لفظة «فحل» و«فحولة» و«ثقافة الفحولة» كما وردت هذه اللفظة في المقدمة وعلى غلاف الكتاب! إذ ورد على الغلاف الأخير هذه الجملة:



د. عبدالله الغذامي

«إن طريق المرأة الى موقع لغوي إبداعي لن يكون إلا عبر المحاولة الواعية نحو تأسيس قيمة إبداعية للأنوثة تضارع (الفحولة) وتنافسها من خلال كتابة تحمل سمات «الأنثوية» وتقدمها في النص اللغوي لا على أنها (استرجال) وإنما بوصفها قيمة إبداعية تجعل «الأنوثة» مصطلحاً إبداعياً بإزاء مصطلح (الفحولة)» انتهى بحروفه!

هكذا تبدو القضية قضية مصطلح بإزاء مصطلح آخر.. وهي دعوة لظهور سمات (الأنثوية) في اللغة إثباتاً لوجود المرأة اللغوي وأنفة من سيطرة لغة (الفحولة) وثقافتها.

بل إن المؤلف يفتتح كتابه بمقدمة يزعم فيها أن الرجل (الفحل) قد أخذ لنفسه اللغة واستولى على الألفاظ لحساب فحولته.. واستمع إليه إذ يقول: «يقول عبد الحميد بن يحيى الكاتب: خير الكلام ما كان لفظه فحلا ومعناه بكراً». وكأنه بهذا يعلن عن قسمة ثقافية يأخذ فيها الرجل أخطر ما في اللغة وهو (اللفظ) بما أنه التجسد العملي للغة والأساس الذي يبنى عليه الوجود الكتابي والوجود الخطابي لها. فاللفظ (فحل) «ذكر» وللمرأة المعنى لا سيما وأن[١] المعنى خاضع وموجه بواسطة اللفظ وليس للمعنى من وجود أو قيمة إلا تحت مظلة اللفظ»[٢].

ثم بنى على هذا التأويل العجيب فكرته الثانية فقال: «هذه قسمة أولى أفضت الي قسمة ثانية، أخذ فيها الرجل الكتابة واحتكرها لنفسه وترك للمرأة «الحَكْي» وهذا أدى الى إحكام السيطرة على الفكر اللغوي والثقافي وعلى التاريخ من خلال كتابة هذا التاريخ بيد من يرى نفسه صانعاً للتاريخ».



بقلم: د. مصطفي عبد الواحد

جامعة أم القرى - مكة المكرمة

وبعد هاتين القسمتين قال المؤلف:

«وهنا تأتي المرأة الى اللغة بعد أن سيطر الرجل على كل الإمكانات اللغوية وقرر ما هو حقيقي وما هو مجازي في الخطاب التعبيري، ولم تكن المرأة في هذا التكوين سوى مجاز رمزي أو مخيال ذهني يكتبه الرجل وينسجه حسب دواعيه البيانية والحياتية»٠

والحق أن القارىء لهذه السطور من كتاب الغذامي يحس بفاجعة شديدة٠٠ أن توجد مثل هذه الجرأة على الادعاء٠٠ ومثل هذا الدهاء في التأويل المتجه الى مناصرة مزاعم حركة «التمركز حول الأنثى» فقد سبق أن أوردت من كلام الدكتور عبد الوهاب المسيري في كتاب «اليد الخفية» ما يكاد يكون مطابقاً لكلام الغذامي٠٠ السيطرة الذكورية على اللغة٠٠ السيطرة على كتابة التاريخ٠٠ ويضيف الغذامي: السيطرة على الفكر اللغوي والثقافي٠

وهذا ادعاء لا سند له من العلم أو التاريخ٠ فمن جهة علم اللغة قرر علماء اللغة أن اللغة - أي لغة - ليست جهد فرد أو مجموعة أفراد٠٠ وليست وضع ذكر ولا وضع أنثى، فاللغة أكبر من ذلك وأعقد٠٠ وهي ترجع الى تاريخ موغل في القدم في حياة أي أمة بحيث تتوارثها الأجيال٠

وفي كتاب الله سبحانه: {**الرحمن * علَّم القرآن * خلق الإنسان علمه البيان**} أي التعبير والإبانة عما يشعر به بواسطة اللغة٠ والإنسان هنا الرجل والمرأة على السواء٠

نشأة اللغة :

وقد اختلف الباحثون في علم اللغة في كيفية نشوء اللغات والعوامل التى دعت الى ظهورها في صورة أصوات مركبة ذات مقاطع متميزة الكلمات٠٠ كما اختلفوا في الكشف عن الصورة الأولى التى ظهرت بها هذه الأصوات، أي الأسلوب الذي سار عليه الإنسان في مبدأ الأمر في وضع أصوات معينة لمسميات خاصة٠٠وهناك أربع نظريات ناقشها علماء اللغة لا نستطيع استعراضها في هذا المجال٠٠ لكننا نشير الى النظرية الرابعة التى تقرر أن اللغة الإنسانية

**** السيطرة الذكورية على اللغة، على كتابة التاريخ، على الفكر اللغوى والثقافي، مصطلحات مستهجنة مستغربة بدأت تظهر بتوسع في وسائل الاعلام٠**

**** علم اللغة لا يقر بأن لغة (ذكورية) انفرد بوضعها الرجال.. وأخرى (أنثوية) انفرد بوضعها النساء.**

**** اللغة أداة للتخاطب والالتقاء لا تخضع للذكورة والأنوثة.**

نشأت من الأصوات الطبيعية. وسارت في سبيل الرقي شيئا فشيئاً تبعا لارتقاء العقلية الإنسانية وتقدم الحضارة واتساع نطاق الحياة الاجتماعية وتعدد حاجات الإنسان.. وقد ارتضى هذا القول ابن جني في كتابه الخصائص.. وذهب إليه معظم المحدثين من علماء اللغة وعلى رأسهم العلامة «وتي» (Whitey)[٣].

وإذن فعلم اللغة لا يقر بأن هناك لغة انفرد بوضعها الرجل وأضفى عليها ذكوريته.. أو لغة انفردت بوضعها المرأة وأضفت عليها أنوثتها.. لأن اللغة ظاهرة اجتماعية يتفق عليها المجتمع وتنشأ كما ينشأ غيرها من الظواهر الاجتماعية معبرة عن الحياة الجمعية وما تقتضيه هذه الحياة من شئون.

ولو أن باحثاً أميناً في بحثه حاول تلمُّس الفروق اللغوية بين لهجة الرجال ولهجة النساء في عصر معين لكان لهذا البحث فائدة.. لأن هذا موضوع قابل للمناقشة.. وقد أشار إليه الدكتور على عبد الواحد وافي في كتابه علم اللغة تحت عنوان: (اختلاف لهجة الرجال عن لهجة النساء). فذكر أنه قد يحدث في بعض الشعوب التى يقل فيها اختلاط الرجال بالنساء أو يكون فيها كلا الجنسين بمعزل عن الجنس الآخر تحت تأثير نظم دينية، أو تقاليد اجتماعية أن تختلف لهجة الرجال عن لهجة النساء اختلافاً يسيراً أو كبيراً ثم قال: وتكثر مظاهر هذا الاختلاف اللغوي كلما استحكمت حلقات الانفصال بين الجنسين، حتى إنه لينشأ أحيانا من جراء ذلك لكل منهما لهجة مختلفة تختلف اختلافاً بينا عن لهجة الآخر، أو تشتمل لهجة كل منهما على مفردات وجمل كثيرة لا تستخدم في اللهجة الأخرى، وقد لوحظ ذلك في بعض الشعوب البدائية على الأخص[٤].

هذا هو مجال البحث المشروع لمن يتساءل عن علاقة المرأة باللغة.. وقد جرى مثل هذا البحث في لغات أخرى غير العربية.. وقد ألحق الدكتور حسام الخطيب في آخر كتابه المسمى «اللغة العربية إضاءات عصرية» بحثاً مترجماً بعنوان «اللغة والمرأة» بقلم «أوتويسبرن» وهو بحث

موجز لكنه موضوعي مفيد لأنه يعتمد على استقراء الظواهر اللغوية عند المرأة في مجتمعات بعينها.

وخلاصته: أنه في بعض المجتمعات البدائية المغلقة يكون للرجال تعابير كثيرة جداً خاصة بهم تفهمها النساء ولا تتلفظ بها أبداً.. ومن جهة أخرى للنساء كلمات وعبارات لا يستعملها الرجال أبداً وإلا عرضوا أنفسهم للهزء والاحتقار، وهذا ما لوحظ في القبائل «الكاريبية» في القرن السابع عشر الميلادي[٥].

وهذه في الحقيقة فروق معينة في إطار اللغة الواحدة ولا تعني أنه كان للرجال لغة مغايرة تماماً للغة النساء.

وقد يتطرق البحث الى الفروق بين اللغة التى يستعملها الرجال وتلك التى تستعملها النساء في كثير من البلدان حيث يكون هناك صراع بين لغتين من أجل سيادة إحداهما.

فالرجال من المستوطنين الألمان والإسكندنافيين في أمريكا أكثر اختلاطاً من النساء بالشعب الذى يتكلم اللغة الإنجليزية، وبذلك تتاح لهم الفرصة لتعلم الانجليزية أكثر من زوجاتهم اللاتي يبقين داخل البيوت.

ومثل هذه الحالة تتمثل بين أهالي «الباسك» حيث المدرسة هناك والخدمة العسكرية وروابط العمل اليومي تؤدي الى إضعاف لغة «الباسك» لحساب اللغة الفرنسية.. ومثل هذه العوامل لها تأثير في الرجال أقوى من تأثيرها في النساء..

وكذلك النساء الألبانيات لا يعرفن إلا اللغة الألبانية بينما الرجال الألبان مزدوجو اللسان[٦].

كذلك تطرق هذا البحث الموجز الى المقارنة بين موقف المرأة من المحافظة على اللغة إذ قال الباحث «يحق لنا أن نتساءل : ما الموقف العام للرجال والنساء من هذه التغيرات المستمرة التى تطرأ على اللغات؟ هل يمكن أن نعزو هذه التغيرات لأحد الجنسين دون الآخر؟ أم أنهما كليهما يسهمان في مثل هذا التغير؟.

والجواب التقليدي هو أن النساء أكثر محافظة من الرجال وأنهن لا يدخرن جهداً للإبقاء على اللغة التقليدية التى يحملنها من آبائهن والتى ينقلنها بدورهن لأطفالهن، في حين أن التجديد يرجع الى مبادهة الرجال»[٧].

« للموضوع صلة »

الهوامش :

(١) هكذا ورد في الكتاب، والواو هنا خطأ، والصواب: لا سيما أن.

(٢) المرأة واللغة للغذامي، ص ٧٠.

(٣) يراجع كتاب علم اللغة للدكتور على عبد الواحد وافي ١٠٣ ـ ١٠٦.

(٤) علم اللغة للدكتور على عبد الواحد وافي، ص ١٩٣.

(٥) اللغة العربية، إضاءات عصرية للدكتور حسام الخطيب، ص ٢١٠، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥م.

(٦) المرجع السابق، ص ٢١٥.

(٧) المصدر السابق، ص ٢١٧.

الفاروق عمر رضي الله عنه

للدكتور محمد حسين هيكل

يعتبر كتاب (الفاروق عمر) بجزئيه الكبيرين من أحفل ما كتب الدكتور هيكل في المضمار التاريخى، لأن الفترة التى حكم فيها الفاروق كانت من أيمن الفترات على الإسلام، فقد انتقل الصِّدّيق ـ رضى الله عنه ـ الى جوار ربه بعد حروب الردة ومقدمات القتال في فارس والروم، فلما تولى الفاروق ـ رضى الله عنه ـ من بعده كان ميدان الفتوح فسيحا واسعا يحتاج الى جهاد خارق، تحقق برعايته الساهرة، فامتدت الفتوح الى نهاية بلاد الشام، وفارس ومصر، وبذلك بلغت حدود هذه الفتوح كما يقول الدكتور هيكل الصين من الشرق، وافريقية من الغرب، وبحر قزوين من الشمال، والسودان من الجنوب! كل ذلك تحقق في عهد الفاروق، وتطلب تاريخا دقيقا لا في وصف المعارك وحدها، بل في الإدارة والسياسة والاقتصاد وكل ما يشمل أمور الدولة الممتدة في أكناف قارتين واسعتى الأطراف، وهذا ما قام به المؤلف النشيط حين كتب مؤلفين هامين تحدث في أولهما عن عمر في جاهليته وإسلامه ـ رضى الله عنه ـ وعن أثره في صحبة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ثم في عهد أبى بكر ـ رضى الله عنه ـ وذلك كله تمهيد لأعماله حين تولّى الخلافة، فجهز الجيوش وصمم على إتمام ما بُدئ من الفتوح.

الفاروق عمر

جعل الله الحق على لسان عمر وقلبه
حديث شريف

بقلم
محمد حسين هيكل

الجزء الأول
[جميع الحقوق محفوظة]

القاهرة
مكتبة النهضة المصرية
١٣٦٤

غلاف الكتاب

وهنا امتدت فصول هذا الجزء لتشمل الحديث عن فتح العراق ومعارك القادسية والمدائن وعن فتح دمشق ومعارك الأردن، وسورية وبيت المقدس والتمهيد لفتح مصر وجاء الكتاب الثاني ليتحدث عن الخطوات الأخيرة في انتهاء عهد الأكاسرة ثم بتفصيل دقيق شافٍ عن فتح مصر! هذا غير الحديث عن سياسة عمر ـ رضى الله عنه ـ في الإدارة، وما امتاز به من قدرة فائقة في فهم النص القرآني



بقلم : أ. د. محمد رجب البيومي

عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - مصر

وتطبيقه على ما جدَّ من أمور الحياة اجتهاداً واستنباطا حتى ليجوز أن يكتب في عمر الفقيه كتاباً خاصا يعادل ما كتب عن الأئمة أبى حنيفة ومالك والشافعى وابن حنبل، إذ كان اجتهاده مع اجتهاد الإمام عليّ - رضى الله عنه - فاتحة هذه النهضة التشريعية في الإسلام، وقد سجل ذلك كله بأسلوب مشرق لم يعهده القارئون في صحف التاريخ التى تناولت هذه الحقبة السعيدة حقا، فالكتب القديمة لها سننها المعهود في الرواية، وحشد الأقوال، والكتب الحديثه قبل هذا الكتاب النادر حقا، لم تحظ بهذه النظرات القوية الهادفة في التحليل والاستنباط ثم بهذا الأسلوب الذى يعدّ من أجمل أساليب البيان التاريخى الممتاز في ألفاظه وصوره ومعانيه، حتى ليكاد تاريخ هذه الفتوح المجيدة أن يكون قصة شائقة، قصة واقعية ترجع الى الحقائق الأكيدة: لا الى الخيال المنمق، يقول الدكتور شوقى ضيف متحدثا عن هذا الجهد الكبير[١].

«وإننا لنعجب الآن كيف استطاع عمر - رضى الله عنه - أن يؤلف هذه الدولة العظيمة، ولكن لا نعجب، فإن أسباب العجب كلها يزيلها من نفسك الدكتور هيكل باشا بما يعرضه عليك من درس وبحث يفسران لك أروع تفسير هذه الحقبة في تاريخ الإنسانية، وإنه ليستهدف أثناء درسه وبحثه، إلى جمع كل ما يستطيعه من حقائق تاريخية، حتى ليهولك الموقف فتظنّ أنه قد حشد لك كل الوثائق والمستندات، فليس هناك من سبب ممكن لتحطيم الدولة الفارسية في موطنها إلا سجله، وليس هناك من سبب في تحطيم الدولة الرومية في بعض جوانبها في مصر والشام إلا وقد صوّره وإن البحث ليتسع عليه فيخرج في الفاروق - رضى الله عنه - مؤلفا أوّل ، ثم يتبعه بمؤلف ثان ليتم به تصوير هذه القصة الطريفة قصة حياة الفاروق وإنها لقصة دين وأمة».

وإذا كنا نعرف أن بعض الكاتبين قد تعرض بالتفنيد لبعض المسائل التاريخية التى انتهى فيها هيكل الى رأى لا يرتضيه، فذلك أمر طبيعى منتظر، ولكن الذى لا ينتظر إطلاقا أن يتعالى الناقد على المنقود، وأن يظن أن الحكم حكمه عند الاختلاف: ولا أدرى لماذا لم يسأل نفسه صادقاً هل في مُكنته أو في مُكنة عشرة من أمثاله إذا اجتمعوا لتأليف موسوعة عن هذه الحقبة الممتدة من ظهور الإسلام الى استشهاد عثمان - رضى الله عنه - أن يبلغوا قليلا مما بلغ هذا المؤرخ العملاق! إنّ القارىء الآن لم يعد ساذجاً يتقبل النقد دون نقاش، ولكنه يميز بين الردىء والجيد، وله حكُمُه الصائب على ما يقرأ، ولابد أن يدرك أن هؤلاء المتعالين دون سبب للاستعلاء قد وضعوا أنفسهم في ميزان الحكم الأدبى موضعاً يدعو إلي الإشفاق!.

لقد تحدث الدكتور في مقدمات كتبه المباركة

عن الأسباب التى دفعته لتأليف كل كتاب ثم أوجزها دقيقة شفافة في مقدمة كتابه عن الفاروق، وقد وقفت عند حديثه عن هذا الكتاب وقفة الطروب المتأثر بأسلوب من الأدب جاء في روعته دقيقاً محكما لأن الصورة الأدبية التى اختارها تنم عن الواقع الحقيقى الذى أراد تصويره فهو يقول في روعة وإبداع[٢]:

«وهذا الكتاب عن عمر ـ رضى الله عنه ـ حلقة ثالثة من هذه السلسلة، لكنها تختلف عن الحلقتين الأُولَيَيْن، كما تختلف كل واحدة من هاتين الحلقتين اختلافا ظاهرا، هذا مع توالد الحلقات الثلاث كلّ واحدة عن سابقتها كما تخرج الجذور من البذور، ثم ينبثق الجذع باسقاً من الجذور، ثم تتفرع الأغصان من الجذع، قد تذبل الأغصان، ويبقى الجذع مع ذلك قوي الحيوية، بل قد يجف الجذع ثم تبقى الجذور سليمة قادرة على أن تنشىء جذعا أقوى، وفروعاً أكثر نضارة، فإذا كانت الامبراطورية الإسلامية قد انحلت فلا يزال الإسلام الذى أنشأها قديرا على أن ينشىء وحدة إنسانية عظيمة تلائم روح العصر ونظامه».

**** اجتهاد الفاروق مع اجتهاد الامام عليّ ـ رضي الله عنهما ـ كان فاتحة النهضة التشريعية في الاسلام.**

والذى أوقفنى موقف الطروب الفرح من هذه الصورة الرائعة هو ما تبعثه من الأمل المشرق الموعود، في رحيقه عهد زاهر للإسلام، إذ يعمنا اليأس المطبق حين نرى أحوال العالم الإسلامى لا تبشر بما نرجوه من ارتقاء وصعود، فإذا عرفنا أن الأصل موجود وهو البذر الذى غرسه القرآن الكريم. ونمّاه الرسول [صلى الله عليه وسلم] وصحابته بالجهاد الحافل المديد، فإن ذبول الأغصان اليوم، وجفاف الجذع هذا الجفاف المؤلم المؤسى مما لا يجلب دواعى اليأس ما دام البذر باقيا صحيحا، يستطيع أن يبعث الحياة من جديد! والمسلم في حاجة الى مثل هذه الآمال يهتف بها كاتبٌ قوى الإيمان، قوى الإدراك، قوى التعبير والتصوير.

وهذه القوة البيانية تتخلل أجزاء الكتاب في موضوعاته المختلفة ولا أعنى بذلك قوة الصورة وحدها، بل قوة الفكرة الموجهة الموقظة للنيام من مضاجعهم المظلمة! لترى العيون ما حولها من ضباب متراكم فتعمل على إزالته بأقوى ما تستطيع، واذا كان الاسلام قد هدى العالم بنوره حين أخرجه الى الضياء المشرق من الظلمات، فهو قدير اليوم بأن ينقذ أهله من السبات بما يعلمون من مبادئه التى قضت على طغيان الروم والفرس من قبل، فهى جديرة أن تقضى على أعداء اليوم من المتربصين الحاقدين، يقول الدكتور هيكل متحدثا عن أسباب النصر بالأمس في إيجاز من اللفظ يحمل أقوى أساليب الإسهاب في المضمون[٣]:

«وإنما قَدرَ العرب بعد إسلامهم على الفرس والروم، لأن الإسلام أنشأهم نشأة جديدة، وبث فيهم روحا أحالتهم خلقا جديدا، ذلك أنه اقتحم على

نفوسهم مناطق عقائدها وعباداتها، واتصل بوجدانهم في صميمه، فألقى فيها بذرة التوحيد، صافية الجوهر، نقية من كل شائبه، بسيطة لذلك كل البساطة، ثم إنه فرض عليهم من العبادات ما زادهم بالتوحيد إيمانا، وما ربط بين قلوبهم بأوثق رباط، فرض عليهم الصلاة والزكاة والصيام والحج، فأما ما وراء ذلك من سالف شعائرهم فقضى عليه الى غير رجعة.. أخذ هذا الإيمان بمجامع القلوب وانتقل أثره من الفرد الى الجماعة» هذا ما فعله الإسلام بالأمس، بهدايته التى لا تزال تُتلى وتُحفظ من كتاب الله! فهو جدير اليوم أن يعيد الكرة من جديد.

لقد جلا هيكل شمائل الفاروق - رضى الله عنه - بما يعد جديدا جديدا، لا لأنه اخترعه أو نقله عن مخطوط لم يقرأه أحد من قبله، بل لأنه عرضه في صور مؤثرة نفاذة تأخذ بمجامع القلوب! فكلنا - مثلا - يعرف رحمة الفاروق بالرعية! يعرف حمله الطعام عل ظهره في غسق الليل لمرأة فقيرة تلد دون معين! يعرف أنه يحمل الماء لامرأة من الأنصار سمعها تطلب السقيا ليلا دون أن تجد المعين! نعرف أنه يحمل الدواء لمريض وجده في قارعة الطريق يتألم بجرح أصابه.! نعرف ذلك كله جميعا ولكني وجدت أبلغ منه وأوقع منه في نفسي في بعض ما ذكره هيكل من مواقفه الرحيمة التى لم أكن أعلم عنها شيئاً من قبل، ومن حديث ذلك، أن نفراً كثيراً من المجاهدين تعاظمهم الفزع يوم الجسر في معارك فارس، إذ فزعوا من الأفيال التى لم يشهدوها من قبل، ثم سقط الجسر، فحصد مئات الأرواح، وتشاءم بعض القوم، وفرّ منهم من فر، ولم يجرؤوا على الذهاب الى المدينة المنورة استحياء من الناس، وخيفة من بطش عمر - رضى الله عنه - ولكن الفاروق الرحيم أدرك الأمر على حقيقته، وعلم أن الناس هم الناس شجاعة وخورا، وإقداما وإحجاما، فعذر الفارين ودعاهم الى المدينة مشفقا راحما، يقول الدكتور هيكل[٤]:

«كان أول من قدم المدينة المنورة من المسلمين الذين شهدوا غزوة الجسر عبد الله بن زيد، وقد رآه عمر بن الخطاب حين دخل المسجد فناداه، ما عندك يا عبد الله؟ وسار عبد الله وألقى الخبر عليه فلم يبد جزعا، بل تلقاه ساكنا، ودخل بعض الذين فروا من الغزاة الى المدينة منكسي رءوسهم خزيا من عار الهزيمة والفرار، أما سائرهم فنزلوا البوادى حياء أن يلقوا أهلهم فيعيروهم فرارهم وجُبنهم، ورأى عمر حالهم فرق لهم ورحمهم، وجعل يدفع عنهم برم الناس بهم، وسخطهم عليهم، فكان يقول (اللهم كل مسلم في حلّ مني، أنا فئة كل مسلم، من لقى العدو ففزع بشيء من أمره، فأنا له فئة له يا معشر المسلمين، لا تجزعوا، أنا فئتكم، وإنما انحزتم اليّ، يرحم الله أبا عبيد، لو كان انحاز إليّ لكنت له فئة، وكان معاذ القارىء أخو بنى النجار ممن فروا من الجسر الى المدينة المنورة، وكان يبكى كلما قرأ قول الله تعالى:

**** قصة الفاروق عمر - رضي الله عنه - هى قصة دين ودولة.. د. شوقي ضيف**

**** هذا الكتاب يصلح أن يكون كتاب قراءة في مدارسنا.**

**** عقيدة التوحيد لها في النفوس منَ الوهج ما يَغيّر طبائع النفس المؤمنة.**

{ومن يُوَلهم يومئذ دُبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير}، فكان عمر - رضى الله عنه - يقول له: لا تبك يا معاذ! أنا فئتك وإنما انحزت اليّ».

هذه الرحمة الحانية من الفاروق - رضى الله عنه - تدل على إنسانية رفيعة تتغلغل في أعماقه، فالذين يعرفون صرامته وقوته، كانوا يظنون أنه سيؤنب هؤلاء الذين أذهلهم الفزع ففروا مذعورين، ولكنه أدرك أن الضعف البشرى يعتاد الناس، ولابد أن يُعذَروا فيما لم يستطيعوه من مواصلة القتال، فجعل نفسه فئة للفارين ليندرجوا في قول الله سبحان {أو متحيزا إلى فئة}.

ذكر الدكتور هيكل هذ الموقف ثم عقب عليه بقوله الرائع[٥] «يذكرنا موقف عمر - رضى الله عنه - من هؤلاء الذين فروا مرتدين الى المدينة المنورة بعد هزيمتهم بالجسر، بموقف رسول الله {صلى الله عليه وسلم} من الجند المسلمين، الذين عادوا من غزوة مؤته، بعد إذ قتل قوادهم فيها، فداور خالد بن الوليد بمن بقى منهم، وارتد بهم الى المدينة غير منتصر على عدوه، فقد جعل أهل المدينة المنورة يَحْثُون على هذا الجيش التراب، ويقولون: يا فرّار، فررّتم في سبيل الله، فيقول رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ليسوا الفرّار، ولكنهم الكرار إن شاء الله، ولم يكن ارتداد المسلمين بمؤته كهزيمتهم بالجسر فظاعة وسوء أثر، ولم يكن عمر كرسول الله {صلى الله عليه وسلم} رحمة ورأفة، ومع ذلك كان رءوفا بمن نكبوا يوم الجسر، بل كان فئتهم، وقف في جانبهم ودافع عنهم، وأبدى من العطف عليهم ما سكّن من روعهم، وخفف من عار هزيمتهم، ولا عجب وقد صارت إليه إمارة المؤمنين أن يكون رحيما فيكون أبرّهم بهم، وأشدّهم عطفا على الضعفاء منهم، وإن ظل شديد البأس على الأقوياء، شديد البطش بالظالمين».

وإذا كان هيكل يقصد فيما يقصد من كتابة تاريخ الصدر الأول في الإسلام إلهاب العزائم الخامدة، وإيقاد العواطف الهامدة، فإنه يحرص كل الحرص على تربية الجيل المعاصر تربية تماثل تربية السلف الصالح، ويتخذ من الوقائع التاريخية ما يبعث هذا الحرص في النفوس ضاربا الأمثلة الناصعة كبرهان على صحة ما يريده وكان انتصار المسلمين على الفرس أحد الأمثلة الواضحة التى شاء أن يقدمها دليلا على ما يريد من إحياء المثل الأعلى في النفوس، ليقود المعاصرين الى النصر، كما قاد الغابرين من قبل في معركة الفرس، وقد اتضح أمامه المثل الناهض في رجلين من الأبطال حاربا من قبل في صفوف الشرك فاندحرا اندحاراً مشينا مع قوتهما الباسلة وشجاعتهما المعترف بها، ثم اهتديا

بنور الاسلام وحاربا حمية عن دين الله فأحرزا الانتصار، هذان هما طليحة بن خويلد الأسدى، وعمرو بن معدى كرب الزبيدى، وهذا هو حديثهما يرويه الكاتب الكبير فيقول:[٦].

«غيّر المسلمون ما بأنفسهم حين آمنوا بالله ورسوله، فاجتمعوا حول مثل أعلى صوّره الله سبحانه وتعالى في رسالة نبيه {صلى الله عليه وسلم}، فأصبح المسلمون بفضل هذا الاجتماع أمة واحدة، وصار كل واحد منهم في هذه الأمة كالعضو في الجسد، لا قوة له بذاته، بل بقوة الجسد كله، بذلك صار كل رجل من أبناء الأمة وكل امرأة من نسائها قوة يجذبها المثل الأعلى إليه، ويدفعها قوية للمغامرة في سبيله، ويسمو بها الى حيث لا تعرف الضعف، ولا التراجع ولا الهزيمة، بل تؤثر الموت الكريم على الموقف الشائن، أرأيت إلى طليحة بن خويلد الأسدى كيف كان ضعيفا أمام خالد بن الوليد في حروب الردّة، وكيف كان قويا بالغ القوة على الفرس في القادسية، وهل رأيت كيف انهزم عمرو بن معدى كرب، والأشعث بن قيس في ردتهما أمام جيش المسلمين، وكيف أبليا في القادسية بلاء نكره لهما الذاكرون، ذلك أن طليحة كان يوم تنبأ قوي الشكيمة، ضعيف الإيمان، فلم تغن قوة شكيمته عن ضعف إيمانه وكذلك كان عمرو بن معدى كرب الزبيدى، والأشعث بن قيس وسائر الذين ارتدوا وحاربوا المسلمين، فلما عادوا الى الاسلام، وآمنوا به، وصاروا فلذة من الأمة التى اعتزت بايمانها، زادهم الإيمان قوة على قوتهم، فكان لهم من الفعال في القادسية ما رأيت، وكان لهم بعد القادسية من فعال البطولة ما خلدّه التاريخ».

وحديث هيكل عن انهزام هرقل واندحاره في معارك الشام أمام الجنود الإسلامية بعد انتصاره الساحق على الفرس يدل أكبر دلالة على ما يعتقده الكاتب الكبير في أثر العقيدة الصحيحة وقدرتها على النصر، كما يدل على أثر الانتماء الوصولى الذليل دون عقيدة دافعة، وأثره في الهزيمة لدى جيوش الروم، وقد كان هرقل الذى انتصر على أكبر قائد فارسى، مهزوما من الداخل أمام شعوره ببأس المسلمين، لذلك لم يقد المعركة بنفسه كما قادها في معارك الفرس، وأسلم القياد لغيره، ثم جعل يترقب الأنباء في حذر، وقد حلّ ما توقع فقد مُني بهزيمة نكراء جعلته ينظر الى سوريا في حسرة، ويقول حين عزم على الرحيل (سلام عليك يا سورية سلاما لا لقاء بعده).

تلك صفحات سجلها الكتاب الرائع الذى خطه الدكتور هيكل عن أمجاد الإسلام بقيادة الفاروق - رضى الله عنه - ولولا طوله النسبى لاقترحت أن يكون كتابه قراءة في المدارس الثانوية، لينشىء من أبناء الإسلام جيلا يؤمن بقوة العقيدة، وتحقيق الانتصار وبما تبعثه من شعور متقد! وإذا لم يكن الكتاب لطوله موضع القراءة الأسبوعية في الحصص المدرسية أفلا يختار من صفحاته ما يدل على بقيته، وما يؤجج هذا الشعور الذى ننتظر أن يلتهب بعد خمود، ولست أضائل مما كتب هيكل في كتابيه (حياة محمد) {صلى الله عليه وسلم} و(الصديق أبو بكر) - رضى الله عنه - ولكن كتابا يتحدث عن هزيمة أكبر امبراطورتين هائلتين أمام جيوش العقيدة ورسل التوحيد لجدير بأن يكون موضع المطالعة والتدريس.





(ديربان) مدينة السواحل الساحرة والإخاء الإنساني

مع أن هذه المدينة الإفريقية الخلابة التى حازت بجدارة على لقب «حديقة إفريقيا الساحرة» و«مدينة السواحل الحالمة» لم تسلّط عليها الأضواء بالصورة المطلوبة التى ترتقي إلى جمالها وروعتها وسحرها وتميّزها إلا أواخر شهر أغسطس وأوائل شهر سبتمبر ٢٠٠٢م المنصرمين، حيث استقبلت وفود الدول الأعضاء في منظمة الأمم المتحدة ومنظمات حكومية ومدنية أخرى، وحيث احتضنت أكثر من ٣٠ ألف وافد، من أربعة أركان الأرض، في مؤتمر عالمى هام حمل عنوان «معاً من أجل القضاء على العنصرية على أسس المساواة والعدالة والكرامة». وقد كانت فترة الاعداد للمؤتمر وانعقاد أعماله، التى لم تتجاوز العشرين يوماً، فرصة مناسبة للتعرّف، عن كثب، على هذه المدينة واكتشاف الكثير من أسباب روعتها وتميّز جمالها ودماثة وبساطة سكانها.. وهو ما يجيب، ربما، بتلقائية، عن التساؤل الذى طرح نفسه: لماذا اختيار ديربان Durban لانعقاد مؤتمر « مناهضة العنصرية» العالمي؟.

بقلم : د. عز الدين المفلح - سوريا

أجمل الجزر :

وبعيداً عن أجواء أنشطة المؤتمر التي تركت بصماتها، بالضرورة، على ملامح المدينة، فإن معظم الأفارقة الجنوبيين من سكان المدينة لن يترددوا - عندما يسألهم وافد عن المدينة التي تجدر زيارتها في هذه البلاد أولا - ان يقولوا إنها موطن الشواطىء الساحرة والمترامية بطول ستة كيلومترات، والتي تنفرد من بين مدن العالم بتسامح أهلها وعدم تعصبهم، إلى جانب ما تتمتع به من مناظر خلابة..

.. ديربان .. المدينة التي تقع في كوازولو - تال، وهي واحدة من المقاطعات التي أنشئت حديثاً بعد أول انتخابات برلمانية أقيمت في جنوب إفريقيا في شهر ابريل عام ١٩٩٤م وتعرف منذ ذلك الوقت باسم «مقاطعة البستان»..

وتعتبر هذه المنطقة أجمل مكان في جنوب إفريقيا، فهي أرض خصبة غنية بمواردها المائية، تكسوها الأعشاب الخضراء، سيّما تلالها المتدرجة.. وتحتل كوازولو - تال ساحلا ساحراً يطل على المحيط الهندي ويمتد قرابة ٦٠٠ كلم من مقاطعة «إيست كيب» جنوباً حتى حدود موزامبيق شمالا. ويمد تيار موزامبيق الدافىء هذا الساحل بالدفء، مما يجعل ديربان تتمتع بطقس لطيف لزائريها على مدار السنة. ورغم رطوبة الصيف (يناير حتى مارس) فإن معدّل درجات الحرارة، الأدنى والأقصى، من ٢٠ درجة الى ٢٧ درجة مئوية، بينما يبلغ هذا المعدّل في شهر يوليو من ١١ الى ٢٧ درجة مئوية.

وتعدّ شواطىء ديربان مكاناً مثالياً للراغبين في حمام شمس في عطلة نهاية الأسبوع، ويطلق على هذا الشاطىء اسم «الميل الذهبي» لأنه يوفر العديد من المتع للزائرين، فهناك حدائق ترفيهية: حوض للأسماك وآخر للدلافين، وحديقة خاصة بالأفاعي، ومدينة ملاهٍ عصرية، ومطاعم ونواد ليلية تقدم خدماتها على مدار الساعة، الى جانب الأسواق الغنية بمعروضاتها، وسلسلة من الفنادق الفخمة.

ومن أهم معالم الميل الذهبي ما يسمى «الريكشو».. وهي عربات من القرن الثامن عشر، خفيفة الوزن، يجرّها رجل، وقد استوردت من اليابان في تسعينات القرن الماضي.. أما في أيامنا هذه فلم يتبق منها في المدينة إلا العدد القليل.

جنة التسوق :

ومنذ وصول أول العمال الهنود الى المنطقة في التسعينيات من القرن الثامن عشر للعمل في مزارع القصب، نقلوا معهم ثقافاتهم العريقة ومعتقداتهم وتراثهم الفني.. وحتى لغتهم وعاداتهم.

ويعج سوق مارديسا بالمعروضات، حيث يعتبر بحق جنة المتسوقين لما يحويه من الحشايا الحريرية والساتان، والمشغولات اليدوية، والمصنوعات الغربية، والأطعمة، والتحف النحاسية، والأحذية المختلفة الأشكال والألوان، والبهارات بأنواعها.. وكل ما تقدم بعض ما تعرضه أسواق ديربان.



ديربان تكريما لـ «بنيامين ديربان» حاكم مستعمرة الكيب البريطانية في أقصى جنوب افريقيا.

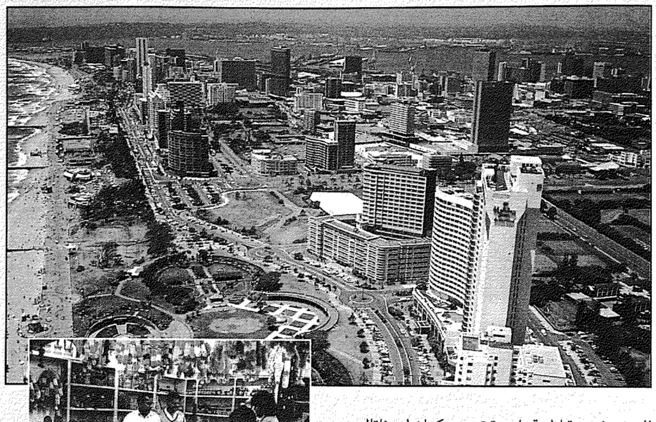
صدام الحضارات :

وقد امتدت ديربان اليوم لتصبح ٣٠٠ كيلومتر مربع، ولتصبح مركزاً صناعياً وتجارياً رئيسياً. أما خليجها الذى تبلغ مساحته ١٦٦٨ هكتاراً فله رصيف بطول ١٥٠٠٠ متراً. وتمر عبر هذا الميناء صادرات سنوية من السكر والفاكهة والذرة والفحم والمنجنيز، والبضائع المصنعة، تبلغ أكثر من ٣٠ مليون طن.

ويشكل الزولو، وهى قبائل إفريقية قديمة، غالبية السكان في المقاطعة، ولكن تحت ظروف السياسة الاستعمارية السابقة فقد كانوا يتجمعون في مناطق قبلية متباعدة، تشكل في مجموعها موطن الكوازولو، وقد شكلت فيه إثر ذلك حكومة وطنية نصف مستقلة - كما كان يطلق عليها - داخل الدولة. أما الآن فقد توحدت الكوازولو ومنطقة القاعدة القديمة التى يحكمها

وقد تغلغل الأوربيون في جوّ المدينة عن طريق التبادل التجاري وانتشار الملاهي المتعددة الجنسيات التى تقدم الموسيقى والأغانى الشعبية والاوبرات ومسابقات الجمال وسباقات الخيل وغيرها في الأنشطة الرياضية والفنية والسياحية.

والواقع أن أصول ديربان وتاريخها انجليزي محض، فقد بدأت حياة هذه المدينة كقاعدة أمامية لحماية التجارة والصيد في ميناء ناتال منذ عام ١٨٢٤م. وقد منح «شاكا» ملك الزولو - الذي حكم تلك المنطقة آنذاك - الأرض المحيطة بالقاعدة للمستوطنين. وفي عام ١٨٣٥م كوّن المستوطنون بلدة أسموها



البيض في مقاطعة واحدة تدعى «كوازول ـ ناتال». وكان الزولو شعباً من ضمن الشعوب الإفريقية التى هاجرت الى منطقة «كوازولو ـ ناتال» من وسط افريقيا في العصور الوسطى. وقد هيمنت على غالبيتهم الحضارة الغربية، ونسوا أساليب معيشتهم القديمة التى لم تعد تميزهم. أما العادات والتقاليد الموروثة فإنها لازالت سائدة في المناطق الريفية.

والواقع أن مباهج ديربان تمتد خارج حدود المدينة حتى تتخطى المقاطعة كلها، فهناك الشريط الساحلي بشواطئه الساحرة والعديد من المسابح والمتنزهات الواقعة شمال ديربان وجنوبها. بيد أن «دراكينزبرج» .. أي جبل التنين، والمعروف باسم سطح جنوب افريقيا، الذى ينتصب بقامته التى تبهر الأبصار، سيما تلك الفنادق المنعزلة، فهى منطقة مبهرة تلتقى ـ أو تتصارع ـ فيها حضارات أمم كثيرة، غربية وافريقية، وتشكل انموذجاً رائعاً من التفاعل والتلاقح والإخاء الإنساني.

أما عاصمة الناتال القديمة «ماريتزبرج»، فهي تتميز بفن العمارة الفيكتوري، والمناظر الطبيعية المحيطة، المنتشرة في كل مكان من المقاطعة لتصل الى وادي نهر إمجيني الذي تحيطه آلاف التلال على امتداد ٦٥ كيلومتراً حتى مصبّه في المحيط الهندي.. هذه المشاهد البكر الأكثر سحراً وروعة وإبهاراً، وسواها الكثير الكثير، فإنها تطالعك حتى في جولة قصيرة لا تستغرق إلا بضع ساعات، قبل أن تعود أدراجك الى ديربان المدينة لتتابع أنشطة مؤتمر مناهضة العنصرية والتظاهرات الحاشدة التى رافقتها.





إسماعيل صائغ الناظر

عرفت الأستاذ/ اسماعيل الناظر المحامي منذ أكثر من ربع قرن عندما كان يعمل بشركة الزيت العربية الأمريكية ثم انتقل للعمل بوزارة البترول عام ١٣٨٣هـ. وهو كاتب مجيد، كتب في أكثر الصحف المحلية.. اخبار الظهران والخليج العربي ومجلة الشرق.. ولا يزال يواصل لمحاته الفلسفية وتوجيهاته التربوية عبر المجلات.. وهو الى جانب ذلك.. كان يقوم بإعداد زاوية الكتب بتليفزيون الظهران (أرامكو) وهو استعراض أسبوعي لبعض الكتب الجديدة.. وأخيرا قام بإعداد برنامج ثقافي مماثل لمحطة تليفزيون الدمام عنوانه: (ثقافة وفكر).. وفيه يجري المقابلات مع بعض الشخصيات الأدبية ممن لهم مشاركات في الحياة الفكرية والثقافية.

ولعل الذي لا يعلمه مواطنو الشرقية خاصة المهتمين بالأدب هو أن الأستاذ اسماعيل الناظر يقرض الشعر وقد اطلعت على كراس له مطبوع على الآلة الكاتبة عنوانه (الدرس الكبير) والشعر الذي احتواه هذا الكراس شبيه بملحمة تحكي قصة الكون بدأه بتساؤل طفل موجه الى أمه يقول فيه:

حدثيني أيتها الأم عن الكون العظيم
حدثيني عن رجال وفروا الخير العميم
حدثيني عن عصاة طعنوه في الصميم
حدثيني عن هداة علموا الخلق القويم
حدثيني عن رجال البحث والعلم السليم

وتجيبه والدته على تساؤلاته في هدوء وتؤدة إجابة الخبير:

قالت الأم .. وفي الذهن شرود
أيها الباحث عن سر الوجود
أيها القارىء في سفر الجدود
إنما الكون فضاء لا حدود

ثم تأخذ في سرد ما تعلم عن تكوين الحياة الإنسانية على الأرض..

بين عيش في نعيم وقصور
وممات في دياجير القبور
وممضة تشرق في عينيك نور
والذي أسرف في الزهد وغالى



بقلم : عبدالله بن أحمد الشباط

المملكة العربية السعودية - الخبر

كـالذي أسـرف في العـيش وجـالا
خـيـر حـاليك الذي كـان اعـتـدالا

ثم تأخـذ في الحـديث عن بداية الإنسـان ووجود الوثنية على الأرض وطبائع البشر بما في ذلك من تناقض بين الذكـاء والغـبـاء والإصـلاح والإفساد:

كم نغني تحت أغـصـان مـزارع
لحن من يقـضي يومـا في المزارع
وذلك الفـلاح بالميـسـور قـانع
والذي أمـعن في اللذات قـابع
إن بعض النـاس يغـدو ويروح
سـائحا كـالنقد في العـمـر يسـوح
شـغله أكل ونوم ومـسـوح
فكثـيـر الناس رهط بسطاء
وقليل الناس من هم أذكـيـاء

ثم يلج الى التاريخ ابتداءا من حرب طروادة والنبوات والرسالات السماوية قبل الإسلام، فلما شع نور الإسـلام مـاذا كـان تأثيـره؟.

كـانت الدعـوة للإسـلام ثورة
وحّـدت ابن إمـاء وابن حـرة
كم عـذاب عـذبوه ومـضـرة
ونكال مـرة من بعـد مـرة

لم يبيـعـوا مـبـدءا مـثـقـال ذرة
آثروا الغـربة لله وهجـرة

وبعد أن يمر بحقب التاريخ الإسلامي المجيد وقيام الدولة الإسلامية المتعافية الى أن تدهورت الخلافة العثمانية واضمحلت.. يشير الى بعض رموز الغرب والشرق.. نابليون - مسترنيخ - بسمارك - هتلر - راسبوتين - غاندي .. ثم يتحسر على الشرق:

عـالم العـرب أفقْ .. حثَّ الخُطَى
قطع الغـرب الى المجـد المدى
وغـزوا الأقـمـار في قلب الفـضـا
مـر بالشـرق زمـان ودهور
وهو جـاث في مـيـادين الشـرور

ويستمر في سرد بعض ملامح التاريخ الى أن قام الملك عبد العزيز يرحمه الله بتأسيس المملكة وتوحيد أطرافها:

خـصنا الله بفـضل فـوهب
ذلك الخـالد في أرض العـرب
وحـد الأمـة قلبـاً وأرب

والحديث عن الدولة لا يحلو إلا بالحديث عن العاصمة الثقافية لعام ٢٠٠٠:

يا رياض الشـرع والفـقـه الجليل

يا رياض العدل والصنع الجميل
لم يدنس أرضك اليوم دخيل
بالوشايات وإعلام عليل

ويختتم حديثه عن الرياض :

يا رياضي في براءات الطفولة
يا رياضي في تجاريب الكهولة
كلما أرضعت عزا .. وفضيلة
وثبات .. وسجاياك النبيلة

والملحمة طويلة لا يمكن الوقوف عند الكثير من مقاطعها.. إلا أنني أتمنى على أديبنا الكبير أن يعيد النظر فيها قبل طباعتها.

ولا يكتفي الاستاذ اسماعيل بالحديث عن التاريخ وعن الرياض بل هو يرجع الى تلك العلاقة الحميمية بينه وبين موطنه الذي قضى فيه زهرة عمره.. إنه .. مدينة الخبر - فقد خصها بقصيدة جميلة بعث لي نسخة منها يقول في مطلعها:

فتن اللواحظ والنظر
سحر المفاتن في الخُبَر
مثل الزبرجد بحرها
وبقاعه أغلى الدرر
والطير في أشجارها
تغدو بلحن كالوتر
وإذا المسافر زارها
نسى الرحيل أو السفر
وكأنه من أهلها
وله بها خير المقر
دوما يطيب أذانها
إن كان صحوا أو مطر
خمساً ينادي المتقين
الى الهداية والظفر
والله خير حافظاً
والمستجيب ومن غفر
هي للخليج منارة
تهدي السفين إذا نظر
إن كان يمم شطرها
من مندب أو من قطر
ملأ النخيل جنانها
عبر القطيف الى هجر
ما الماء إلا زمزم
والتمر ليس سوى هجر

الأستاذ الناظر محام ناجح مارس هذه المهنة منذ أكثر من ربع قرن، وقد افتتح مكتبا للاستشارات القانونية بمدينة الخبر لمزاولة نشاطه القانوني كما أن لديه اهتماماً بالأعمال التجارية والمقاولات ومع ذلك فإن صلته بدنيا الادب لم ولن تنقطع بإذن الله تعالى.

وهو من مواليد عام ١٣٤٥هـ - في الخليل بفلسطين - ماجستير في الحقوق صدر له من الكتب: بترول الصحراء - دافيد ميني (ترجمة) - البيروقراطية في المجتمع الحديث - بيترام - بلاد (ترجمة) لمحات من تاريخ العالم - جواهر لال نهرو (ترجمة) بالاشتراك مع خالد محمود سفاري.

راحل في المدى

د. عبدالله بن سليم الرشيد

عضو هيئة التدريس في كلية اللغة العربية - الرياض

إن بيني وبين روحي عهداً

قد رقمناه بالوفاء كتابا

أنْ ألُمّ الأزهار في دهشة الصبـ

ـح وأهدي عبيرها الأحبابا

وأزيح القذاة عن أعين الريـ

ـح وإن سامني الزمان ارتيابا

إنما تجمل السماحة إذ تسـ

ـقي زلالا ، والدهر يسقيك صابا

* * *

يا أخا الأمس والغد المتجلّي

ظمىء الحرف فاملأ الأكوابا

لا تراود فيَّ الظنون فإني

قلت ما قلت لهفة وارتقابا

وإذا ساعة الوفاء تجلّت

خشي الماء أن يُظنّ سرابا

* * *

غمرة النفس يا صفيَّ الليالي

هَرِمَتْ ، واكتسى مداها اليبابا

من مقاصيرها انسللت وأفقي

أعين أرعشَتْ عليّ انسكابا

فابعثي صوتك المدثّر يارو

ح الى هجعة السنين سحابا

واخضبي ليلك الدميم غناء

وابدئي في الغد الحميم اصطخابا

* * *

لم تزل شعلة المحبة نجماً

أزليا ، أعيا الدجى والضبابا

وإذا غيري استدار على الذا

ت انكفاء ، وغلّق الأبوابا

جئت في غضبة الهجير نسيماً

وتوهّجتُ في الظلام شهابا

* * *

يستحيل الغمام قطراً فيهمي

مُنعماً ، والتراب يبقى ترابا

ابــن حيــان .. وفن الكتابة التاريخية

نتحدث اليوم عن أحد أعلام فن الكتابة التاريخية وهو رجل معروف بين قراء الأدب بكتابه «المقتبس من تاريخ الأندلس» وأعنى به مؤرخ الأندلس ابن حيـان. ويقينى أننى لست الرجل الأمثل للحديث عن ابن حيـان ذلك لأننى لا أسرف في حبه وإعظامه كما يفعل كثير من أصحاب الدراسات الأندلسية. وقد مكثت فترة من العمر أبتعد عن كتابات ابن حيان لا لعدم نفاستها فاننى اعترف انها أهم مصدر من مصادر تاريخ الأندلس ولكن لأن للرجل صفتين لا أحبهما:

أولاهما: أن الرجل لا يمتلك أسلوبا أدبيا رصينا في الكتابة.

وثانيتهما: أنه رجل مفرط النزعة في حبه لبنى مروان الأندلسيين وذلك لأنه يعد منْ مواليهم فتجد أحكامه التاريخية التى يصفها الكثير بالنزاهة هى في الحقيقة أميل الى التعصب الأعمى والبعد عن الصواب.

وقد عمَّر ابن حيان كثيرا فقد عاش بين ٣٧٧هـ - ٤٦٩هـ. وينبه المؤرخون الى جده حيان وقد كان حيان هذا مولى للأمير عبد الرحمن بن معاوية الشهير بعبد الرحمن الداخل. ونقرأ سلسلة نسبه فلا نجد أحدا من أجداده كان من النباهة ورفعة الذكر ونستثنى من ذلك والده خلف بن حيـان. وتكاد النقول تشير الى أن الرجل لم يكن من العرب بل كان من الأسبان الأصليين الذين أسلموا.

ومؤرخ الأندلس قد حفظ لنا تاريخ الأندلس ولكنه لم يحفظ لنا تاريخ نفسه وحياته، وليته كتب شيئا عن نفسه لأتى بالعجب العجاب لا سيما ان ابن حيان على الرغم مما أخذناه عليه دقيق الملاحظة مفرط التقصى للمعلومات صغيرها وكبيرها. وهذا يتضح في وصفه للفتنة التى عايشها فقد كان يذهب الى معاينة الأحداث فيصف القتيل فلان ومكان الطعنة في جسمه كما حصل عندما أورد مقتل ابن القطاع على يد المظفر بن المنصور بن أبى عامر فقد أورد ان الطعنة كانت في



بقلم: د. طاهر تونسى

جامعة الملك عبدالعزيز - جدة

خده الأيمن وقد رآها بنفسه. فليته حفظ لنا تاريخ حياته بتلك الدقة التى حفظ بها تاريخ الأندلس.

انها نفس المشكلة التى عانيناها - في ترجمة أديب الأندلس الكبير على بن بسام الشنتريني الذى أرخ للناس وجمع تراثهم ونشره ولكنه أغفل الترجمة لنفسه. وأذكر مثلا آخر لمن أهمل الترجمة لنفسه ألا وهو بلوتارك المؤرخ العظيم الشهير الذى كتب مقارناته بين عظماء الرومان واليونان فانك تقرأ بين ثنايا الكتب فلا تجد له ترجمة وافية شاملة.

أما والد المؤرخ خلف بن حيان فهو رجل مميز يستحق الترجمة والحديث. لم يؤلف كتابا ولكنه يكاد يكون الأستاذ الاكبر لمؤرخنا حيان بن خلف بن حيان. أحب والده العلم فأخذ طريقه الى حلقة أبى الحسن الأنطاكى وهو أديب قادم من المشرق كان يدرس العربية والأدب على عهد الأمير الحكم المستنصر الأموى فاستفاد منه وألَمَّ بكثير من علمه وأقبل بعد ذلك على كتب العلم ينهل منها وعلى كتب التاريخ بالذات. ونستطيع أن نقول إننا اكتشفنا مؤرخا جديدا في شخص خلف بن حيان ذلك لأن بعض مرويات ابن حيان المؤرخ كانت نقلا عن مشاهدات والده.

وقد كان خلف بن حيان رجلا ذكيا ألمعيا حسن السياسة. فقد التحق بخدمة المنصور بن أبى عامر ومازال محببا اليه الى أن تُوفى المنصور. ومع أن بعض الذين صحبوا المنصور الحاجب قد نكبوا على يد المنصور ولكن خلف بن حيان مازال على الدوام يزداد رفعة فى بلاط المنصور. وعندما كان خلف بن حيان من السادسة والثلاثين من عمره رزق بابنه حيان بن خلف بن حيان فاهتم به ولا نستطيع بين ثنايا الكتب الأندلسية أن نتبين اى ذكر لإخوة له ويذهب ظنى الى أنه الولد الوحيد لذلك الرجل العصامى. وقد اهتم والده به وأحب ان يثقفه ويعلمه فذهب به الى خيرة الأدباء والعلماء في ذلك الزمان وقد كان منهم صاعد البغدادى وهو أديب بغدادى وفد الى الأندلس وأقام في بلاط المنصور بن أبى عامر وقد عاش في بلاطه وكتب كثيرا من الثناء عليه. ومنهم ابن أبى الحباب وهو أعظم تلاميذ أبى على القالى الذى وفد على الحكم المستنصر. ولا ننسى استاذا آخر لابن حيان انتهى نهاية فاجعة وهو ابن الفرضى صاحب كتاب «تاريخ علماء الأندلس».

وقد تنوعت مصادر ثقافة ابن حيان فمن اللغة والأدب الى الشريعة والنحو والحديث. وقد عاش فترة قبل انفجار الفتنة اثر مقتل شنجول بن المنصور بين ٣٩٩هـ و٤٢٢هـ أى حوالى ثلاثة وعشرين سنة توالى على السلطة خلق ولكنها انتهت بزوال بنى مروان الذين كان يواليهم ويحبهم. وقد ألف ابن حيان كتابه الخالد «المتين» وهو من الأعلاق النفيسة النادرة وقد ضاع المتين في جملة ما ضاع من تراث المسلمين. وقد تناول في كتابه المتين هذه الفترة المذكورة بين سنتى ٣٩٩ - ٤٢٢هـ. ولم يبق من كتاب المتين إلا ما أورده ابن بسام في الذخيرة وما أورده المقرى في نفح الطيب.

واستمرت الفتنة في قرطبة حتى اتفقت جميع

الأطراف على الغاء الدولة المروانية ثم قر الرأى على أن يقوم بأمر قرطبة الرجل التقى الورع ابو الحزم جهور فقام بحكم قرطبه بالعدل والقسطاس واتخذ من الشورى الإسلامية نبراسا له فحكم قرطبة ١٣ سنة بين ٤٢٢ ـ ٤٣٥هـ، وقد عاصر ابن حيان هذه الفترة ثم مات أبو الحزم جهور فانتخب الناس ابنه أبا الوليد محمد بن جهور. وهنا بدأت أطماع ملوك الطوائف في أملاك بعضها البعض فهذا حاكم طليطله المأمون بن ذى النون يتلمظ الى حكم قرطبه فيهجم عليها فيستجير عبد الملك بن جهور بالمعتمد بن عباد فينجده ثم ما يلبث ان يغدر به وينفيه من قرطبه ويحتل قرطبة.

وقد عاصر ابن حيان كل هذه الأحداث المؤلة فاستمر ملازما بيته وهو يدلف الى الثمانينيات حتى مات وهو في الخامسة والثمانين من عمره.

أما ما أخذه البعض على ابن حيان فإنه يتمثل في حادثتين:

الأولى: ان ابن حيان أهدى كتابه الى المأمون يحى بن ذى النون ثم ما لبث ان أثنى على المعتمد بن عباد الذى قتل المأمون بن ذى النون وأسرف في شتم المأمون بعد مقتله.

الثانية: حادثة ابن السقاء وزير ابي الوليد محمد بن جهور أكثر ابن حيان في الثناء على ابن السقاء ثم ما لبث أن انقلب عليه بعد مقتله على يد أبى الوليد وشتم ابن حيان ابن السقاء وتملص مما بدر منه من الثناء عليه.

وقد قضى ابن حيان ايامه الأخيرة شبه معزول عن الناس إلا أهل العلم منهم وكان أقربهم الى نفسه شاعر الأندلس ابن زيدون. وثقافة ابن حيان متعددة موسوعية وقد أثنى عليها تلاميذه المتعددون الذين أخذوا العلم عنه، ومن أولئك أديب الأندلس الشهير ابو عبيد البكرى صاحب المؤلفات القيمة في علم الجغرافيا ومنها «المسالك والممالك» و«معجم ما استعجم» ومن أولئك ابنه عمر بن حيان بن خلف وقد كان مهتما كأبيه بالأدب والتاريخ والثقافة، وقد أخذ كثيرا من مرويات التاريخ على أبيه. وبعد وفاة والده ابن حيان بأعوام قتل عمر بن حيان على يد أحد أبناء المعتمد بن عباد. ومن تلامذته أيضا ابن الفيلسوف الباجي.

ويطيب لي أن أعرج على مؤلفات ابن حيان. وعلى عكس المتوقع فإننى أبدأ الحديث عن كتابه المتين قبل كتابه الأشهر «المقتبس من تاريخ الأندلس»، وذلك لأسباب عديدة منها أنه مفقود وان الحزن ينتاب الباحثين لفقده. ومنها اختلاف الآراء حوله ومنها انه في رأيى أهم من المقتبس للأسباب التى سأوردها، وقد بالغ الكثيرون في وصف «المتين» وأذكر أن الأستاذ على أدهم في كتابه «بعض مؤرخى الإسلام» زعم أن المتين أعظم حجما من المقتبس وأنه أرخ فيه لتاريخ الإسلام من بدايته، وقد وهم كثير من المؤرخين والأدباء نفس الوهم، والحقيقة التى لا ريب فيها ان المتين أصغر حجما من المقتبس أما قول بعض المؤرخين انه في ستين مجلدا فليس بالضرورى أن يكون المجلد ما يتبادر الى ذهننا من المجلدات الكبيرة. وليس المتين تاريخا للمسلمين منذ بداية الإسلام ولا هو بالتاريخ المفصل للأندلس ولكنه عبارة عن فصول كتبها وقيدها مسجلا أحداث الأندلس منذ ظهور الفتنة الكبرى وذلك



بعد هجوم أحد أمراء بني أمية على شنجول بن أبى عامر أي سنة ٣٩٩هـ حتى وفاته. وقد وهم قوم آخرون أنه دون في المتين أخبار الدولة العامرية وذلك لأن لابن حيان كتابا آخر اسمه أخبار الدولة العامرية فحسبوا ان ذلك اسما آخر للمتين. وذلك وهم خاطىء أيضا فإن كتاب أخبار الدولة العامرية كتاب آخر وهو الجدير بلقب المفقود. وكتاب «المتين» من الأعلاق المفقوده ويقينى أنه سيظهر في هذه الخزانة أو تلك عند أحد المهتمين بهذه المخطوطات النفيسه.

ورغم أن مخطوطته مفقوده إلا أن أجزاء كبيرة من الكتاب حفظها شيخ أدباء الأندلس على بن بسام الشنتريني فى رائعته الخالدة «الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة» فقد نقل نقولا كثيره عن ابن حيان. والنصوص التى نقلها ليست موجودة في المقتبس وهى لا تخص الدولة العامرية فنستنتج انها من كتاب المتين.

وقد نقل لنا أيضا ابن عذارى المراكشي كثيرا من كتاب المتين، وقد نقل لنا ابن الأبار القضاعى كثيرا من كتاب المتين في كتابه «الحلة السيراء» وخلاصة القول ان اجزاء كبيرة من الكتاب قد حفظت لنا بين ثنايا تلك الكتب السابقة الذكر.

أما أهمية الكتاب كونه يفوق كتاب «المقتبس من تاريخ الأندلس» فيعود في نظرى الى أن كتاب المقتبس هو عبارة عن رجوع المؤلف الى المراجع السابقة التى كتبت في تاريخ الأندلس والمقارنة بين مرويات كل منها ودراستها ثم سردها مرة أخرى بعد تنقيحها ونقدها.

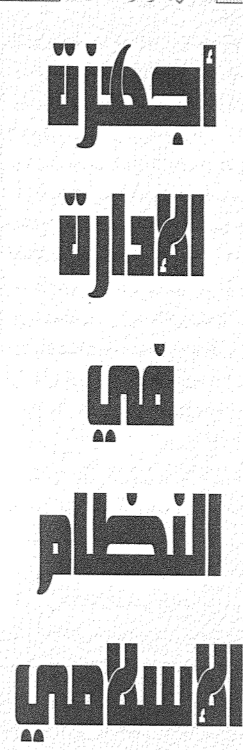
أما الأمر بالنسبة لكتاب المتين فمختلف تماما.

**** برغم بحثه عن التفاصيل لكنه لم يكتب عن نفسه.**

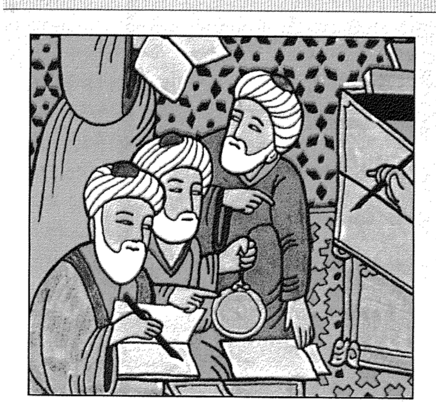
فابن حيان هنا هو المؤرخ الأصلى فهو يعيش الأحداث ويسأل عنها ويدونها أولا بأول وان فاته أمر ذهب الى أماكن تحرى الأخبار ليسأل عنها ويدون بعد ذلك مروياته عن الموضوع ولذلك فإننى أميل الى أن كتاب «المتين» أعظم وأهم من الوجهة التأريخية من كتاب «المقتبس من تاريخ الأندلس».

أما كتاب «المقتبس» فلن نعرض له في هذه المقالة وأرى أن أفرد له يوما حديثا خاصا ولا يفوتنى أن أختم هذا المقال بفقرة من تاريخ ابن حيان وأختارها متعمدا من كتاب المتين وقد نقلها لنا ابن بسام في الذخيرة.

يقول ابن حيان: «إني امرؤ يسرت لطلب هذا الخبر واقتفاء هذا الأثر أحرس شارده وأقيد نافره وأبيت بأبوابه وأنصب لطلابه فشغلت به دهرا وفجرت منه نهرا صيرفي تربا لعدنان وزماما على الحدثان أقص أنباءه وأضرب أمثاله وأحصى وقائعه واحترز مواعظه وأنسأتنى المدة الى أن لحقت بيدى منبعث هذه الفتنة البربرية الشنعاء المدلهمة المزقة للجماعة الهادمة للمملكة المؤثلة المعزبة الشأو على جميع ما مضى من الفتن الإسلامية ففاضت أهوالها تعاظما أدلهنى عن تقييدها ودهمنى ألا مخلص منها فعطلت التاريخ الى أن خلا صدر منها نفَّس الخناق وبلل الرماق فأستأنفت يومئذ تقييد ما استقبلته من أحداثها وانعمت البحث عن ذلك عند من بقي يومئذ من أهل العلم والأدب لدينا فلم أظفر منه إلا بما لا قدر له لزهد من قبلنا قديما وحديثا في هذا الفن».







في هذه الدراسة القيمة تتبع الدكتور محمد ضياء الحق منظومة الاجهزة الادارية في الدولة الاسلامية المتمثلة في «ديوان كتابة الرسائل وديوان الخاتم ونظام البريد وقسم الترجمان»٠

وفي هذا الجزء يكمل ما بدأ من هذه الدراسة٠٠

ـ المنهل ـ

المطلب الرابع: إدارة مراسيم الخلافة:

وكانت في هذه الإدارة ثلاثة أقسام مهمة هي الحجابة ودار الضيافة والمترجم، وتفصيل هذه الخطط فيما يلي:

(١) الحجابة:

يراد بها حجب الخليفة عن الناس ويشرف عليها الحاجب الذي يغلق باب الخليفة دون الناس[١] أو يفتحه لهم ثم تطورت وظيفته وأصبح عمله تنظيم مقابلة للمراجعين للخليفة أو ترتيبهم في الدخول عليه مراعياً في ذلك مركزهم الاجتماعي وأهمية أعمالهم[٢]٠



بقلم : د. محمد ضياء الحق

رئيس قسم الفقه الاسلامي - جامعة العلامة إقبال المفتوحة - باكستان

أ- تطور الحجابة:

كانت الدولة الإسلامية تهتم بتنظيم لقاءات البعثات الدبلوماسية بالرؤساء منذ عهد النبي {صلى الله عليه وسلم} فكان أبو بكر (رضى الله عنه) يؤدي وظيفة مدير التشريفات غير الرسمية في حكومة النبي {صلى الله عليه وسلم}[٣] فكان يعلم الوفود الواردة أساليب الحضور بين يدي النبي {صلى الله عليه وسلم}، فيأمرهم بالسكينة والوقار، ومثالها تلقين أبي بكر - رضي الله عنه - وفد ثقيف في سنة (٩هـ/ ٦٣٠م) كيفية تقديم التحية للنبي {صلى الله عليه وسلم}[٤] لكن منصب الحجابة لم يكن موجوداً بصفة رسمية الى ما بعد عهد الخلفاء الراشدين حيث لم يمنع أحد من مقابلتهم، فكانوا يصلون بالناس ثم يجلسون فيكلمهم من يشاء - وقد قرر هذا المنصب رسمياً في العصر الأموي إثر محاولة اغتيال معاوية - رضي الله عنه -، ولذا قرر معاوية عدم مباشرة العامة وتقليل الاختلاط بالناس[٥]، هكذا اتخذ معاوية ومن جاء بعده من الخلفاء الحجاب خوفا على أنفسهم واحتياطا من أعدائهم، ثم ازداد منصب الحجاب خطورة ونال اهتماماً كبيراً في عهد العباسيين، فكانت مرتبة الحاجب لدى العباسيين دون الوزير[٦].

وفي الأندلس ميز الخليفة أحد الوزراء وجعله صلة الوصل بينه وبين الناس ودُعي بالحاجب وارتفعت مرتبة الحاجب على سائر الرتب في أواخر عهد الدولة الأموية في الأندلس[٧].

وعند الفقهاء ينبغي للحاكم أن لا يتخذ حاجباً في حال سكون الناس واجتماعهم على التقوى، أما إذا كثر الهرج والسفهاء واستطال الأغنياء، استحب له أن يتخذ حاجبا[٨].

(٢) دار الضيافة :

الضيافة نظام قديم معروف عند العرب منذ الجاهلية، وتعبر دار الضيافة مقر استقبال السفارات والوفود، وقد خصصت الحكومات الإسلامية البيوت الخاصة لهذا الغرض[٩]، وقد وجد هذا النوع من المؤسسات في زمن الرسول {صلى الله عليه وسلم} حيث خصصت دار رملة بنت الحارث النجارية وقبة المسجد النبوي لنزول السفراء وسكنهم[١٠]، ويروى أنه عند قدوم وفد سلامان على الرسول {صلى الله عليه وسلم} التفت الرسول {صلى الله عليه وسلم} الى غلامه ثوبان (ت٥٤هـ/ ٦٧٤م) وأمره بإنزال هؤلاء حيث ينزل الوفود[١١]، فأخذهم ثوبان الى دار رملة بنت الحارث النجارية[١٢]، وأمره الرسول {صلى الله عليه وسلم} بهذا أيضاً لما

**** في العهد العباسي ترقت درجة الحجابة حتى وصلت الى ما يقرب من درجة الوزير.**

** في الاندلس كان الحاجب واحداً من الوزراء وكان يمثل صلة الوصل بين الحاكم والمحكومين

** دراسة اللغات وتعلمها شأن قديم عند المسلمين.. وقد اهتمت به ادارات الدولة في عصورها المتعاقبة.

جاء وفد بني كلاب، وكذلك يذكر في قدوم وفد ثقيف ولما قدموا على رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ضرب عليهم قبة في ناحية مسجده[١٣].

وخصص الأمويون داراً للضيافة ينزل بها السفراء والرسل، وكان أول من بناها الوليد بن عبد الملك، وجعل العباسيون دار الضيافة في بغداد وقد سميت بدار صاعد، وكان السفراء ينزلون بها أحيانا. كان يعطي للسفير داراً خاصة به ينزل بها أو مدرسة من المدارس يقيم فيها مؤقتاً[١٤].

وقد خُصص في مدينة الزهراء في الأندلس جناح خاص من دار الملك يستقر فيه الوفد القادم، وفي البهو يستقبل الخليفة القادمين وهو مجلس مؤنس جميل يطل على حديقة غناء فيها[١٥].

إن الضيافة تقليد عربي قديم أخذت شكلا إدارياً في الإسلام، فينبغي للملك أن يأمر جميع عماله في البلاد التى تحت حكمه بالاعتناء بأمر الرسل والقاصدين من أطراف البلاد فينزلون في مساكن تليق بهم وتجرى عليهم النفقات والأطعمة.

(٣) الترجمان :

لا تكتمل إدارة إسلامية دون الترجمان، وقد ظهرت الحاجة الى الترجمان منذ عهد الرسول {صلى الله عليه وسلم} عندما كثفت الدولة الإسلامية اتصالاتها الدولية، فكان زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ (٤٦هـ/ ٦٦٥م) يكتب للملوك وكان ترجمان الرسول {صلى الله عليه وسلم} باللغة الفارسية والرومية والقبطية والحبشية[١٦]، ويروى عن زيد بن ثابت قوله «النبي {صلى الله عليه وسلم} أمره أن يتعلم كتاب اليهود حتى كتبت للنبي {صلى الله عليه وسلم} كتبه وإقرائه كتبهم إذا كتبوا إليه»[١٧].

واستمر الاهتمام باللغات الأجنبية لدى المسلمين فيما بعد، فقد أسس في بعض الحالات قسم للترجمة في ديوان الإنشاء، وكان المسلمون يهتمون بها بسبب اهميتها في العلاقات الدولية، يقول القلقشندي (ت٨٢١هـ ـ ١٤١٨م): ولا يخفى أن الكتاب يحتاج في كماله الى معرفة لغة الكتب التى ترد عليه لملكه أو أميره لفهمها، ويجيب عنها من غير اطلاع ترجمان عليها، فإنه أصون لسر ملكه وأبلغ

في قصده[١٨].

ويعمل في هذا القسم الرجال المختصون، فكانوا يتسلمون الكتب الواردة ويفحصون ختمها ثم يفكونها ويترجمونها وكان المسلمون يحرصون على حفظ المراسلات الرسمية ويعملون لها فهرساً خاصاً للاحتفاظ بها وهكذا ساهم قسم الترجمة بخدماته في إدارة إسلامية.

وخلاصة هذا البحث أن نظام الإدارة في الإسلام استعان في أداء مهمته بأجهزتها وهي ديوان كتابة الرسائل وديوان الخاتم، ونظام البريد وإدارة الاستقبال، ونظام الضيافة وقسم الترجمان، وقد أدت هذه الأجهزة دوراً هاماً في تنظيم العمل الإداري وإعطائه النجاح اللازم والسرعة القصوى في ترتيب أعمالها واجراءاتها.

نتائج البحث :

بعد تقديم تفاصيل أجهزة الإدارة في النظام الإسلامي يمكننا أن نصل الى النتائج التالية:

١ - إن ديوان الكتابة كان يقوم بكتابة المراسلات الرسمية.

٢ - إن المكاتبات والوثائق الرسمية كانت تختم في ديوان الخاتم.

٣ - إن نظام البريد ساهم في نقل المراسلات والأخبار والأشخاص المهمين وقد كان يؤدي هذا النظام خدماته بسرعة.

٤ - إن إدارة الاستقبال كانت تهتم باستقبال البعثات الأجنبية وبمراسيم حفلات استقبالها.

٥ - إن قسم الترجمان كان يترجم المراسلات الرسمية والوثائق الرسمية فلم يكن هناك تأخير في العمل الإداري الإسلامي.

الهوامش :

(١) انظر: ابن منظوره لسان العرب ص:٥٦٨/١.

(٢) أنور الرفاعي، النظم الإسلامية، ص ٦٩، جرجي زيدان، م.ن، ص: ٢٤٤/١.

(٣) الكتاني، التراتيب، ص: ٣٩/١.

(٤) ابن هشام (محمد بن عبد الملك بن هشام) السيرة النبوية، بيروت ص: ١٣٦/٤.

(٥) حسيني، م.ن، ص: ٢٩١.

(٦) أنور الرفاعي، م.ن، ص: ٧٠.

(٧) ابن خلدون، م.ن، ص: ٢٤٠.

(٨) ابن ابي الدم (شهاب الدين أبي اسحاق)، كتاب أدب القضاء، تحقيق مصطفى الزحيلي، (دمشق ١٣٩٥هـ)، ص:٦٠.

(٩) حسن بن عبد الله، م.ن، ص ١٩٣.

(١٠) ابن هشام، م.ن، ص ١٣٦/٤.

(١١) ابن سعد، الطبقات الكبرى، دار صادر، (بيروت ١٩٥٨م) ص: ٣٣٢/١.

(١٢) الخزاعي، تخريج الدلالات، ص ٦٥٦.

(١٣) ابن هشام، م.ن، ص: ١٣٧/٤.

(١٤) العدوي، السفارات الإسلامية، ص ١٢٨.

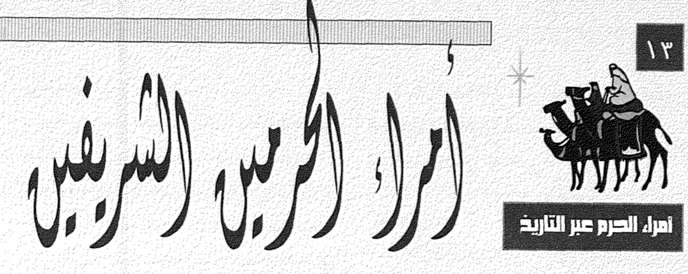
(١٥) ابن خلدون، العبر، ص: ٣١٢/٤.

(١٦) ابن عبد البر (أبو عمر يوسف بن عبد الله) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، (مكتبة نهضة، القاهرة) ص: ٥٤٠/٢.

(١٧) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأحكام، باب ترجمة الأحكام وهل يجوز ترجمان واحد، رقم الحديث ٦٨٧١، ص: ٢٦٣١/٦.

(١٨) صبح الأعشى، ص: ١٦٥/١ - ١٦٦.





سبق القول في الحلقة الماضية بأن الأمير أبو الحسن الأخشيدى مات تحت الإقامة الجبرية في سنة ٣٥٥ من الهجرة. وكانت مدة ولايته للحرمين الشريفين وغيرهما نحواً من خمس سنوات وبعده خلفه في هذه الولاية:

ـ الأمير أبو المسك كافور الأخشيدى مولي السلطان الأخشيد رحمة الله عليه.

وكان ذلك في شهر الله المحرم من هذه السنة في خلافة أمير المؤمنين المطيع كما ذكره الامام الفاسي في شفاء الغرام وكان الأمير كافور مولي للسلطان الأخشيد اشتراه من بعض المصريين وأدناه وقربه وخصه واصطفاه. وكان قائما بالأمر في أيام ولدي الأخشيد كما سبق ولما استقر له الأمر دعا له على منابر الحرمين الشريفين وفي الديار الشامية والمصرية وكان الأمير كافور شهما شجاعاً ذكيا حسن السيرة وقد مدحه لجوده وكرمه الأدباء والشعراء ومنهم المتنبى كما ذكره العلامة ابن كثير القرشى في البداية والنهاية. وقال السيد أبو جعفر العلوي (جدّ بنى المهنا) أمراء المدينة الشريفة: ما رأيت أكرم من كافور.. وروى قصة تدل على ذلك. وقد استمرت ولايته حتى مات مسموماً عن خمس وستين سنة من العمر في شهر جمادى الأولى من سنة ٣٥٧ من الهجره الشريفة وكانت مدة ولايته على ما حددها العلامة ابن كثير القرشى في البداية والنهاية سنتان وثلاثة أشهر. وحيث إن خبر الأمراء المباشرين لولاية البلد الأمين في هذه الفترة يكاد يكون معدوماً ويستوجب التجاوز عن التسلسل الزمني في أخبارهم؛ وكان من الأمراء في هذه الفترة على البلد الحرام:

ـ الأمير انكجوار التركي :

ذكره العلامة النسابة السيد أحمد الداودي في عمدة الطالب ولم أر من ذكره غيره.. غير أن في خبره فيما يبدو سقم وأوضحت ذلك في كتابى جلاء العينين.

ومن المعلوم أن ولاية البيت الحرام قد صارت في هذه الفترة الى أسرة من آل الحسن بن على رضى الله عنهما وتسمى الهواشم وممن تولى منهم ولاية البلد الأمين أو هو أولهم وبداية أمرهم:

ـ الأمير أبو محمد جعفر أبو هاشم الاكبر الحسنى ـ رحمة الله عليه.

وكان ذلك في خلافة أمير المؤمنين المطيع لله في أعقاب وفاة الأمير كافور الأخشيدى في سنة ٣٥٧ من



بقلم : السيد ضياء محمد عطار - المدينة المنورة

الهجرة وفي مبدأ ولايته ذكر الامام الفاسى ما يدل على أنه تولاها بالقوة والتغلب ثم ذكر ما يدل على أن ولايته كانت بالعقد والتعيين حيث قال: ويبعد أن يلى جعفر هذا مكة في أيام كافور لعظم أمره وقد رأيت في بعض التواريخ ما يدل على أنه كان يدعى له على المنابر بمكة ٠٠ انتهى كلامه٠

وهذا يدل على أن ولايته كانت بتوليه الخلافة في أيام الأخشيديين وذكر العلامة أحمد الداودى في عمدة الطالب ما يدل على أنه تولاها تغلباً بعد قتله الحاكم التركي انكجوار المعين من قبل الفاطميين على مكة شرفها الله وبعد قتله جماعة من الطليحة والهذلية والشكرية خلقا كثيراً ولكن الخبر به سقم كما أسلفت وقد توفى في سنة ٣٧٠ من الهجرة على ما ذكره شارح العمدة غير أن العلامة نجم الدين بن فهد الهاشمى ذكر في اتحاف الورى أن وفاته كانت في سنة ٣٦٥ من الهجرة وصرح بولاية ابنه عيسى في سنة ٣٦٦ من الهجرة وعليه تكون مدة ولايته تسع سنوات ولكن النسابه السيد الداودي ذكر في عمدته أن ولايته دامت نيفا وعشرين سنة٠ وعليه تكون ولايته بدأت في سنة ٣٤٦ من الهجرة٠ ويؤكد هذا ما جاء في كتاب المقنع للامام الفاسى أنه تولاها أيام الأخشيديين٠ وقد ولي من بعده الأمر بمكة شرفها الله تعالى:

ـ الأمير عيسى بن جعفر بن محمد أبو هاشم الاكبر الحسني ـ رحمة الله عليه٠

كما ذكره الامام الفاسى في شفاء الغرام٠ وذكر العلامة ابن خلدون أنه كان عليها في سنة ٣٦٥ وأفاد أنه قطع الخطبة عن الفاطميين بمكة شرفها الله تعالى٠٠ وولي من بعده:

ـ الأمير أبو الفتوح حسن بن جعفر بن محمد أبو هاشم الاكبر الحسنى ـ رحمة الله عليه٠

في سنة ٣٨٤ للهجرة كما ذكره الامام الفاسى في شفاء الغرام٠ وكان الأمير أبو الفتوح رجلا شجاعاً شاعراً فصيحاً وفي سنة ٣٩٥ للهجرة زحف الى المدينة الشريفة فحارب أميرها أبو عمارة المهنا وانتصر عليه وضم امارة المدينة الشريفة الى مكة شرفها الله٠ ومنه طلب الحاكم الفاطمى أن ينقل الجثمان النبوى الطاهر الى مصر فاستفظع الأمر الشريف أبو الفتوح ولكن الحاكم الفاطمى أصر على ذلك حتى ورد أبو الفتوح المدينة المنورة مع رسول الحاكم لتنفيذ رغبة الحاكم ولكن الله عز وجل حال بينه وبين ما يريده من الشر بخوارق ظاهرة، وحفظ الله عز وجل نبيه {صلى الله عليه وسلم} في مثواه بالمدينة المنورة الطاهرة٠

ولما رأى ذلك الأمير أبو الفتوح وقامت الحجة له على الحاكم وقوى عذره وذهب روعه عاد الى مكة شرفها الله وترك المدينة لأهلها وأمرائها٠ كما أنه أعلن الخلافة وتلقب بالاشد بالله وبايعه على ذلك شيوخ الحرمين الشريفين وهي قصة مطولة ولسنا بصددها وكان ذلك في حدود سنة ٤٠٣ من الهجرة وذكر العلامة ابن كثير القرشى في البداية والنهاية والامام السيوطى في تاريخ الخلفاء أن هذه الحادثة أى حادثة اعلانه

الخلافة وعودته الى البلد الأمين كانت في سنة ٣٨١ من الهجرة. ولعل ذلك سهو منهما رحمة الله عليهما اذ لم يتول أبو الفتوح الأمر بمكة شرفها الله تعالى الا بعد موت أخيه عيسى في سنة ٣٨٤ من الهجرة وأن الحاكم الفاطمي بأمر الله لم يتول السلطنة بمصر الا بعد سنة ٣٨٦ من الهجرة فكون وقوع الحادثة في سنة ٣٨١ على ما ذكره الامامان السيوطي وابن كثير فيه سهو. وقد استمر الشريف أبو الفتوح في حكم مكة شرفها الله نحواً من ست وأربعين سنة حتى توفي في سنة ٤٣٠ من الهجرة ما عدا زمن انقطاعه عن الامارة إبان إعلان الخلافة وما رافق ذلك من أحداث وانقطاع بنحو سنة ونصف السنة. وفي هذه الفترة التى انقطع ابو الفتوح عن الامارة بمكة شرفها الله تعالى تولى الأمر بها:

ـ الأمير أبو الطيب عبد الرحمن بن عبد الله الفاتك بن داود السليماني الحسنى ـ رحمة الله عليه.

وكان ذلك في سنة ٤٠١ للهجرة. وقد ولاه عليها الحاكم بأمر الله الفاطمى في زمن عصيان أبى الفتوح. ولعل ولايته استمرت حتى سنة ٤٠٣ للهجرة التى عاد فيها أبو الفتوح الى امارة البلد الأمين. وتولي ولاية البلد الحرام بعد وفاة أبى الفتوح في سنة ٤٣٠ من الهجرة:

ـ الأمير تاج المعالي محمد الملقب شكر بن أبى الفتوح الحسن بن جعفر بن محمد أبو هاشم الحسنى

خلفا لوالده كما ذكره الامام الفاسى في شفاء الغرام وكان رجلا جليلا جواداً مهاباً كريماً ولم يعقب الا بنتا واحدة. أسماها تاج الملوك وكذلك هو مثل أبيه حارب أمراء المدينة وملكها في بعض حروبه وجمع بين الحرمين الشريفين واستمر ثلاثا وعشرين سنة ثم توفي وقد جاء في سنة وفاته أقوال ثلاثة ذكرتها في كتابي جلاء العينين.

وقد ذكر الامام الفاسى في العقد الثمين والعلامة نجم الدين فهد الهاشمى في اتحاف الورى أن بموته انقرضت ولاية السليمانيين بمكة شرفها الله تعالى. وفي نظري أن هذا سهو منهما رحمة الله عليهما بدليل أن الأمير تاج المعالى ليس في سلسلة جدوده من اسمه سليمان ولا يعرف هو بالامراء السليمانيين وانما يعرف بالهواشم وانما السليمانيون الذين حكموا البلد الأمين في هذه الفترة هم بنو ابى الفاتك بن داود بن سليمان الحسنيون والشريف أبو الفتوح ليس منهم وقد خلف الأمير أبا الفتوح عبد له يقال له عبد شكر.

ومن شعر تاج المعالي :

قوض خيامك عن ارض تضام بها
وجانب الذل إن الذل يجتنب
وارحل اذا كان في الاوطان منقصة
فالصندل الرطب في أوطانه حطب

حكاها العلامة بهاء الدين العاملي في كتابه الكشكول. ونفاها الامام الفاسى في العقد الثمين كما وأن الأمر لم ينقرض عن الأمير تاج المعالي ولكنه عاد الى أسرة ابي هاشم في أبى هاشم الاصغر محمد بن جعفر كما سيأتى. وبهذا يتضح سهو الشيخين نجم الدين بن فهد وتقى الدين الفاسى رحمة الله عليهما في هذا الخبر. وبعد عبد شكر صار الأمر الي:

ـ الأمير حمزة بن وهاشى بن الطيب داود بن أبى الطيب عبد الرحمن بن عبد الله أبى الفاتك بن داود بن سليمان السليمانى الحسنى.

وذلك في سنة ٤٥٣ من الهجرة تقديراً ولم يذكر

الامـام الفـاسى في شـفـاء الغـرام ولا في المقنع ولم يصرح باسمه ولا بنسبه واكتفى بأن قال: تولى بعد عبد شكر بنو ابي الطيب الحسنيون وكذا قال العلامة عـز الدين بن فـهـد في غـاية المرام ودرج على ذلك غيرهما ولكن جاء خبره جلياً عند النسابة السيد الداودي في عمدة الطالب ولكنه قال: ولم يملك من بنى سليمـان سوى حـمزة بن وهاشى يعنى مكة شرفهـا الله. وهذا الخبر غير دقيق لأن جده أبا الطيب عبد الرحمن السليمانى قد تولاها إبان انقطاع أبا الفتوح كما سبق. ودامت ولاية الأمير حمزة بن وهاشى حتى سنة ٤٥٥ من الهـجـرة عندما دخلها الملك الصليحي لإصلاح أمرها.

وكانت مدة ولايته على الارجح سنتين وإن ورد ما يدل على أنها تزيد على سبع سنوات. ولما ظهر سوء سيرتهم وصدرت منهم التجاوزات التى ضاق منها أهلها:

قاد جيشا لإصلاح الأمور بالبلاد الأبطحية:

ـ الملك أبو كامل على بن محمد الصليحى ملك اليمن رحمة الله عليه.

وتولى الأمور بالبلاد الحرمية في سنة ٤٥٥ من الهجرة كما ذكره الإمام الفاسى في شفاء الغرام وسيطر على الأمور بالقوة وأزاح عنها إمارات بنى أبى الطيب وفعل بها أفعالا حسنة واستعمل الجميل مع أهلها جيران بيت الله الحرام وأظهر العدل والاحسان ومنع الفـســاد وطابت به القلوب.. وأمن الناس والحجاج أمناً لم يعهد مثله فرخصت الاسعار وطابت وجلبت الثمار ورفع الجور وانتشرت له الألسنة بالشكر والثناء وكثرت له الادعية وكسا البيت العتيق من الثياب الحرير الأبيض ورد بنى شيبة عن بعض التجاوزات ورد الى البيت الحرام ما أخذ منه من الحلى والكنوز حتى بدأ الناس يؤدون العمرة ليلا ونهاراً وأموالهم محفوظة وأمتعتهم ممنوعة ورحالهم محروسة وظهرت منه أفعال محمودة وسيرة مشكورة جزاه الله تعالى عن أهل حرمه خير الجزاء.

وكان الملك أبو كامل رحمة الله عليه كما وصفه العلامة عز الدين بن فهد الهاشمى في غاية المرام رجلا شابا أشقر اللحية ازرق العينين ذكيا فطناً وقد اقام بمكة شرفها الله منذ دخلها في اليوم السادس من شهر ذي الحجة الحرام حتى يوم عاشوراء العاشر من شهر الله المحرم من سنة ٤٥٦ من الهجرة الشريفة فراسله الحسنيون بنو أبي هاشم الاكبر على أن يختار لهم أميراً على البلد الحرام منهم فاختار لهم أبو هاشم الأصغر ومضى الى مملكته اليمن فرحمه الله رحمة واسعة وكانت مدة ولايته للبلدة المحرمة ٣٤ يوماً وقد قتل رحمة الله عليه في سنة ٤٧٣ من الهجرة وهو في طريقه الى الحج. وبعده كما سلف تسلم زمام الأمر:

ـ الأمير أبو هاشم الأصغر محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن أبى هاشم الاكبر الحسنى رحمة الله عليه.

وذلك في شهر الله المحرم من سنة ٤٥٦ وكان الملك الصليحي قد زوده بالمال والسلاح ليحارب بها المفسدين والخارجين عليه ولا سيما بني أبى الطيب السليمانيين فحاربهم وظهر عليهم ونفاهم عن الحرم أو الحجاز وأعاد الخطبة والدعاء فيها لخلفاء بنى العباس بعد أن قطعت عنهم نحو مائة عام وكسر الالواح التى كانت عليها أسماء السلاطين الفاطميين حول الكعبة المشرفة.

ـ للحديث صلة ـ

قبس من الصحراء

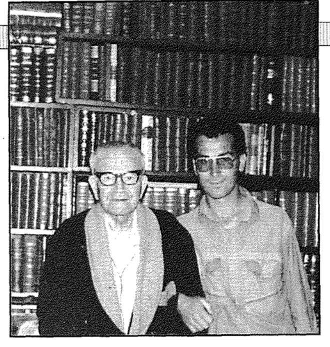
كثير من الكتاب والعلماء والمفكرين والأدباء من النصارى، كانوا أصحاب رأي حر، يقول أحدهم الحق متى ما عرفه.. ويدافع عنه .. وعدد من هؤلاء النصارى لم تمنعهم نصرانيتهم من الاشادة بالآخر من دون تعصب ديني.. والشاعر الأديب (عبد الله حلاق) واحد من هؤلاء الأدباء الأحرار.. عرف الرسول ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ وعرف فضله ومكانته.. وكانت منه هذه القصيدة المادحة.

- المنهل -

شاعر عربي نصراني ينضم الى العديد من الشعراء العرب الذين عرفوا بالبصر والبصيرة، وأدركوا بعمق المعرفة، وصدق العاطفة حقيقة النبوة الشريفة المقدسة التى جاء بها الرسول العربي الكريم سيدنا محمد بن عبد الله {صلى الله عليه وسلم} لتتم رسالة السماء على الأرض، رسالة الإيمان والهداية، والتقى والنور.

فمن هو الشاعر عبد الله حلاق صاحب هذه القصيدة العصماء، إنه شاعر من الشعراء الفحول الذين سطَّروا للأجيال سطوراً مضيئة لا تنسى، فقد ولد شاعرنا الحلاق في سورية في مدينة حلب عام ١٩١١م، وأصدر مجلة الضاد عام ١٩٣٣م ليكون صاحبها ورئيس تحريرها، والتى اعتبرت بحق جسراً عربياً يربط بين أبناء الوطن العربي الواحد، وبين المقيم والمهاجر، وكل من ينطق بلغة الضاد، وينهل من منهل المعرفة شمائل العلم والمعرفة بكل فخر واعتزاز، وهو عضو اتحاد الصحفيين واتحاد الكتاب العرب، واتحاد الجمعيات الخيرية في محافظة حلب، وعدد من الجمعيات الاجتماعية، والإنسانية، والأدبية، وكان قد قابل عددا من الرؤساء، وصادق نخبة من أقطاب الفكر والأدب، وله من المؤلفات المطبوعة ما يقارب خمسة عشر مؤلفا منها: قطاف الخمسين، من أعلام العرب في القومية والأدب، حصاد الذكريات، خيوط الغمام، عشت مع هؤلاء الأعلام، الثورات السورية في ربع قرن، وعصير الحرمان الذي جاء في مقدمته للأستاذ الأديب محمود فاخوري المدرس في كلية الآداب بجامعة حلب:

ويتوج هذه السجايا كلها تسامح كريم رائع يعلنه عبد الله في كل مناسبة، ويطلقه بكل قوة حين



مفيد نبزو مع الشاعر عبدالله حلاق

بقلم : **مفيد نبزو - سوريا**

مــــرحى لأميٍّ يُعَلِّمُ سِــفْــرُهُ
نُبَــغَــاءَ يَعْــرُبَ حكمــةً وبيــانا

بهذا يؤكد الشاعر عبد الله حلاق على عظمة الرسالة التى بعث الله تعالى بها نبيه الكريم {صلى الله عليــه وسلم} لتــشع نوراً، وتنفح عطراً، وتعلم الحكمة والنبوغ والفصاحة والبيان.

ثم ينتقل شاعرنا ليوضح أن الرسول العربي الكريم {صلى الله عليــه وسلم} قــد حــافظ على أم اللغات، وشرَّف العربان، ومـجَّد بتعاليمه السمحاء كافة الأديان، ونشر ذكر الله سبحانه وتعالى في جاهلية عمياء منقادة لعبادة الأوثان والأصنام بضلال وبهتان:

منْ ذا يجاذبهُ الفَـخَـارَ وَقـدْ حَـمَى
أمَّ اللُّغَـــات وَشَـــرَّفَ العُـــربانا
أمُـــحَـــمَّـــدٌ والمجـدُ نَسْجُ يَمــينه
مَـــجَّـــدْتَ في تعليـــمكَ الأديانا
وَنَشَـــرْتَ ذكـــرَ اللّه في أمـــيَّـــة
وَثَنيَّـــة، ونفـــحـــتـــهـــا الإيمانا

وبعــدئذ يعلن الشــاعــر عن نزاهة الرســالة

يشدو مغرداً بشعره، فتصفق له الأكف، وتهفو إليه القلوب معاً، إنه تسامح نبيل يعتز فيه صاحبه بالقرآن الكريم مع نصــرانيتــه.. هذه النفـحــة السمحة، والنزعة المتسامية تذكرنا بنفحات أخرى شذية سرت بها أقلام كثير من أعلام أدباء المهجر، ولكن عبد الله جعلها إيقاعاً محبباً في قيثارة أشعاره، حتى اشتهرت له في ذلك أبيات فرائد، وقصائد مستجادة، وفي مقدمتها قصيدته «قبس من الصحراء» التى نبضت بأسمى مشاعر الجنان، وسكبت معانيها في أجلى بيان، فمن ثم ذاعت على كل لسان، وتغنت بها الركبان.

لقد بدأ شاعرنا العربي قصيدته بقوله:

قَبَسٌ منَ الصَّـحراء شَـعْشَـعَ نُورُهُ
فــجــلا ظلامَ الجــهل عَنْ دنيــانا
ومــشى وفي أردانه عَــبَقُ الهُــدى
وأريجُ فـــضــل عطَّر الأكـــوانا

وطهرها من خلال نشر البر والإحسان، ومساعدة الضعفاء والمحتاجين:

وأمـرتهـا بالبـرِّ فـاعـتـزَّتْ به

وتسابقتْ في نشرها الإحسانا

بُعثَ الجهادُ لدن بُعِثْتَ وجُرِّدَتْ

أسيافُ صحْبكَ تفْتحُ البلدانا

وتساعدُ الضُّعفاء، وتصفعُ منْ طغَى

صَفعات صدق تُزهقُ البهتانا

وكما يؤكد الشاعر على نصرانيته يؤكد على إجلاله وتقديسه للرسول العربي الكريم سيدنا محمد {صلى الله عليه وسلم}، ويؤكد على أنه يحني رأسه بوقار ويخشع أمام ذكر من علَّم القرآن الكريم، وصاغ الحديث الشريف:

إني مسيحي أُجلُّ محمداً

وأراهُ في سفْر العُلى عنوانا

وأطأطئُ الرَّأس الرَّفيعَ لذكر مَنْ

صاغ الحديث وعلَّم القرآنا

أجل إنه لب الحقيقة، وإنه القول الفصل الذي لا قول سواه، فمن يدوس الجهالة، وينتضي سيف الجهاد، ويحطم الأوثان، ويبني أمجاد العرب عبر الأزمان، لابد أن نباهي به، وإننا، والله به، لفخورون:

إنى أباهي بالرسول لأنَّه

صقل النفوس، وهذَّب الوجدانا

ولأنَّه داس الجهالة وانتضى

سيف الجهاد، فحطَّم الأوثانا

ولأنَّهُ صان العروبة وابتنى

للعُرْب مجداً رافق الأزمانا

ويتابع الشاعر قصيدته الرائعة هذه، والتى تعتبر من روائع المديح النبوى الشريف في العصر الحديث، إذ ينسج الشاعر على منوال الوفاء الصرف خلاصة حبه، وصدق مشاعره، ونقاء سريرته، وأزهى حروفه بأبيات ناصعة تعبر عن جل الاحترام، وغاية التقديس لمن صان الفخار، وشاد بذكره صروح العزة والمجد والفخار:

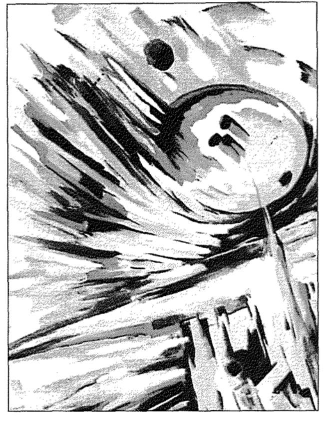
صان الفخار البكر ذكرُ مُحمَّد

وهفا فشنَّف باسمه الآذانا

والمجدُ صافحنا، وشاد بذكرنا

فعنى أُسُودَ المجد حين عنانا

أجل لقد صافحنا المجد، وأشار إلينا بأننا أُسود المجد المعنيون، فيا زهوة الشعر، ويا جوهرة الإبداع، ويا ملحمة الخلود، هكذا حين تجود القريحة الشعرية بأبيات معبرة صادقة تنبع من عاطفة جياشة بالحب والعطاء، ومن مشاعر شفافة، وأحاسيس مرهفة لتتدفق بالوفاء الصرف، وتشرق بأنوار الحقيقة التى لن تغرب مع الشمس، ولن تغيب مع تعاقب الزمن.



اللوحـــة

عمار الجنيدي - الأردن

قصّ شريط المعرض فصفق الحضور بحرارة، ثم دلفوا الى الصالة وهناك ، فوجئوا وانبهروا لأن الصالة الكبيرة لم تكن تحتوى الا لوحة واحدة، سأل الجميع باستغراب : أين بقية اللوحات؟. لكن الفنان - عماد مداتات - بدّد دهشة الجميع عندما قال:

- هذه اللوحة أيها السادة هي خلاصة خبرتى في هذه الحياة، كل تجاربي، فهمي للحياة جسدتها في هذه اللوحة التى استغرقني العمل فيها ثلاث سنوات كاملة..

انتهز رجل بدين الفرصة وقال معقبا: ولكنها غامضة..

ردّ عليه آخر محاولا أن يبرز معرفته وثقافته في الفن التشكيلي:

- اللوحة التشكيلية يجب أن تكون غامضة..

اغتنم الفنان فرصة الحوار فتدخل لوضع الأمور عند نصابها، وليمنع الحوار من التشتت:

- حـاولت في هذه اللوحـة أن أتوغل في عـمق اللامـعـقول، وأن اسـتكشف أبعـاد الواقع عن طريق تداخل الألوان والخطوط بشكل غيـر مـألوف، بحـيث أضـمن أن تكون التـجربة واضـحة، فتتحدث بنفسها عن استحالة التعايش مع الواقع محققا بذلك الهدف الذى رسمت من أجله هذه اللوحة..

دوت القاعة بالتصفيق مرة أخرى، ومـا كفّت آلات التصوير عن الوميض..

عندها تقدم أحد الأغنياء، وأعلن على الملأ أنه قرر أن يشترى اللوحة بثمن نصف فلكي..

صفق الحضور مرة ثالثة وصفّر بعضهم بينما علامات الفرح والشعور بالانتصار موشومة على وجه الرجل الغني..

تقدمت صحفية شقراء منه وسألته:

- ما الذى شدك الى هذه اللوحة، لتشتريها بهذا الثمن؟..

نظر الى اللوحة وتملى فيها جيدا، ثم أبعدها عن مستوى نظره، وقال بثقة:

- في الحقيقة .. لقد أعجبني الاطار ..



على أرصفة المدينة

لم نكن نعرف له اسماً ولا سمعنا أحداً يناديه باسم محدد. ولأنه يأتي كل صباح قادماً على متن حافلة رقم سبعة التى تحمل اسم المنامة، صاح فيه سائق الحافلة..

- يا منامي .. تعال.

كان يحمل جريدة مبقعة بدوائر دهن كبيرة تفوح منها رائحة لحم مشوي ذهب في أحشاء عجوز متسول ، مصفرة قليلا وتشتد رائحتها ولكنه غير مكترث، غير مبال بنظرات التقزز والسخرية والتساؤل التى تحاصره على رصيف المحطة.

يتصفح السائق وجهه اليابس الذي هجره الماء من شهور وتلك النظارة المعلقة على أنفه ذي الطابع الإفريقي المميز وابتسامته البلهاء يغزوها لعاب يقبع في شفتيه بين أسنانه المصفرة.

عيون ساذجة مزروعة في جمجمته المغطاة بكوفية نصف محترقة وقميص برتقالي فاقع يبلله عرق فاضح الرائحة وبنطلون أخضر يضيق ذرعاً بكرش بارز من أسفله حزام جلدي رخيص.

حدق فيه السائق ولم يعرف أحد ماذا كان يريد من استدعائه بعد تفرق الأقدام عن ظهر الحافلة العجوز وبقاء بعض الفضوليين يرقبون المشهد بصمت خال من الحياء. كان أن أعطاه قطعة نقود معدنية وبين له أنها ما تبقى من ثمن التذكرة، أراد أن ينصرف ويحرك قدميه الكالحة ببشرتها المتشققة المحشورة في نعال بلاستيكية سلختها شمس صيفية متوحشة، أمره بالوقوف.

فسر أحدهم نية السائق في التسلي بهذا المطحون لنفض تعب وروتين اليوم القائظ..

- حرام عليك .. أترك المسكين.

- لا دخل لك.

أخذ يعبث بقميصه البرتقالي ويرمقه بنظرات غامضة ثم سأله..

- جريدة اليوم ؟!

- أمس .

يرد أسئلة السائق وتتسع ابتسامته وتطفح بلاهتها أكثر ويتدخل آخر..

- المسكين لم يعمل لك شيء، إنه في حاله يأتى من المنامة الى هنا يبحث في مكبات القمامة عن جرائد يقرأها ثم يتسول منتصف النهار ويذهب، أعطه مما عندك.. أشفق عليه .. المسكين لم يفطر.!

أحمد المؤذن - البحرين

- وما أدراك. ؟!

- أنا أراه كل يوم في العاصمة، أنت تأوي الى بيتك تهرب من الحر وهو يدفن نفسه في أزقة المنامة يستظل بقامات الأبنية الخرسانية يقلب نفايات الفنادق. وحيد وفقير لا يؤذي أحداً، تلاحقه أطفال الشوارع بالحجارة ثم تأتي أنت تلاحقه بسخريتك ولا تخاف الله فيه.؟!

هز السائق رأسه أسفا وبدا عليه التأثر ومسحة من الندم..

- إيه..! والله مسكين .. ما قصته.؟!

- كان جارنا قبل أن نبيع البيت، لما ولدته أمه المرحومة قالوا عنه إنه انحشر لدقائق في رحم أمه واختنق.. لكن لم يمت، خرج حياً للدنيا وعاش لكن رأسه تضرر وهو على هذه الحال من (الـ..)! لكنه يفهم ويفهم جيدا.

- أهله أين هم.؟

- تزوج والده وطرده من البيت وتلقته الشوارع ومسحته بقاذوراتها وهزائمها ولم يشفق عليه أحد.. قست قلوب الناس يا أخي.!

- وأنت صاحب القلب الرحيم.؟!

- الزم حدودك ولا تغلط.؟!

استشاط غضباً واحمرت عيناه بينما السائق واقف مكانه بهدوء ويتكلم بثقة بالغة..

- لو كنت جاره فعلا ما تشرد.

- أنا مسؤول عن نفسي وعائلتي فقط وأنا أ..

- أعرف.. أعرف أنت صاحب القلب الرحيم.

كان قد أخذ يرغي ويزبد هذا الغريب ورمى غترته وعقاله على إسفلت المحطة وكأنه ينتف شعر رأسه حنقاً من الأفواه الضاحكة لنساء وأطفال ورجال حالوا بينه وبين السائق الذي هدد بسحق عظامه إذا ما اقترب.

ظلت الأعين الفضولية تتابع المشهد وخشبة المسرح في مواجهتها تتسلط فوقها أشعة الشمس تصهر وجه السائق المكتسي طيبة وبشراً وهو يسأل صاحب الابتسامة البلهاء إن كان يود مرافقته إلى المطعم، هناك طعام كثير وجرائد كثيرة.

أخذ السائق تلك الجريدة المصفرة عازماً على رميها في صندوق القمامة القريب، رفض الآخر فكرة التخلي عن الجريدة لسببين.. السبب الأول أنها تحوي خبراً مهماً عن انسحاب الجيش الإسرائيلي من جنوب لبنان. والسبب الثاني وجود نص رائع لأحمد شوقي.

بُهت السائق وفتح فاه دهشة غير مصدق ما يسمعه وما يراه وأخذ يصعد ويهبط بنظراته المتحيرة.

- لا تتعجب كان أبي اتهمني بالجنون ومزق كتبي وطردني لأني لا أحسن شيئاً غير القراءة وصدق الناس تهمة أبي الظالمة، لكن تعرف .. حتى أنا صدقت كذبة أبي وأصبحت في إطارها أعيش بشكل قاس ومجاني.. هكذا دون تعب.!!

بهدوء نفد صحن العدس ورأس البصل وظلت بقايا الأرغفة فوق طاولة المطعم، دسها في كيس مع جريدة ونهض مغادرا وشاكرا. صاح السائق متسائلا إن كان سيلقاه ثانية وأين.. كان يدير رأسه بكوفية نصف محترقة وتشرق ابتسامته البلهاء ويجيب إنه موجود على كل أرصفة المدينة.

انتصبت قامته المديدة.. يغادر، يلفحه الهجير ويذوب في زحام الشوارع والأجساد، يحمي رأسه الكبيرة بجريدة مبقعة بدوائر دهن كبيرة.



الأرقام القياسية في السلسلة الماسية

احماض ادبية

حدّث القاضي الفاضل[١] قال:

بلغني وأنا في ديوان الإنشاء أن صحيفة غراء قد حوت درة زهراء لأبي الطيب المتنبي[٢] في مدح الأديب المجيد الأستاذ الرئيس ابن العميد[٣]، فطفقتُ أتشوّقُ الى وصولها:

وحنيني «لهـــا» يكوي أضلعي
والثـواني جـمـرات في دمي[٤]

فما هدأتُ حتى كحلت عيني رؤيتها، وأمتع فؤادي بيانها، وإذا فيها:

مَنْ مُبْلغ الأعراب أنّي بعدهم
شاهدتُ رسطاليس والإسكندرا!
وسمعتُ بطليموس دارس كتبه
متملكا متبديا متحضّرا!
ولقيت كل الفاضلين كأنما
رد الإله نفوسهم والأعصرا
نسقوا لنا نسق الحساب مقدما
وأتى فذلك إذ أتيت مؤخرا
قطف الرجال القول بعد نباته
وقطفت أنت القول لما نوّرا
وإذا سكتَّ فإن أبلغ خاطب
قلم لك اتخذ الأصابع منبرا[٥]!

فعزمت على الارتحال من مصر الى ابن العميد، لأنتفع بعلمه الفريد، وأشاهد قلمه الذي اتخذ الأصابع منبراً، وأنعم بما نعم به المتنبي من التحفي والندى ولأعرف لِمَ قصده المتنبي وخصه بمدحه دون سواه من الوزراء كالصاحب بن عباد والوزير المهلبي، وهما مَنْ هما في الأدب والرئاسة.

فلما مثلت بين يديه، وعرفته من أنا وما طلبتي، رحب بي وسهّل.. وكنتُ قد أعددت للقائه حفظ القرآن الكريم، وديوان الحماسة، وديوان المتنبي، والبيان والتبيين، ففيها بلاغ ومساق في مجلسه يمكنني من وضع الساق على الساق!

ولقد رأيتُ رجلا أديباً منطيقاً سياسياً حصيفاً قد «ضرب في الآداب بالسهام الفائزة وأخذ من العلوم بالأطراف القاصية»[٦]، ولم يرث الكتابة عن كلالة بل كان كما قال ذو الرمة في وصف صياد حاذق: «ألفى أباه بذاك الكسب يكتسب»[٧].

وكان يختص بغرائب العلوم والصناعة مع لطف كف لم يسمع بمثله ومعرفة بدقائق علم التصاوير وتعاط له بديع. ولقد رأيته يتناول في مجلسه التفاحة، وما يجري مجراها فيعبث بها ساعة ثم يدحرجها وعليها صورة وجه قد خطها بظفره[٨].

«وكان قليل الكلام، نزر الحديث، إلا إذا سئل ووجد من يفهم عنه فإنه حينئذ ينشط فيسمع منه ما لا يوجد عند غيره مع عبارة فصيحة ومعان دقيقة لا يتحبس فيها، ولا يتلعثم»[٩].



بقلم :د. أحمد عطية السعودي - الأردن

قال الفاضل: فلما ذهب عني الروع والوجل قلت: يا أبا الفضل، لقد اتخذت سبيلك في العلم عجباً، حتى تمايل من في مجلسك طرباً، وإنك لأحق المبرزين بمعجم جينس! فصمت مليا ثم قال: هذه أول معلومة تستعجم عَلَيَّ، فما معجم جينس يا سيدي القاضي؟!

فقلت (مداعباً): زادك الله تواضعاً ورفعة، فما أحد يقول اليوم يا سيدي القاضي وإنما يا سي·دي· روم (C.D.ROM)[١٠].

قال: والله ما الروم لنا بسادة ولا الفرس، ولا صاحبك جينس، ولا اليهود ولا المجوس، ولا الأمريكان ولا الروس «أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا»[١١] والله ما هم لنا بسادة، وإن اختل حالنا، وقل سلاحنا، فجولة الباطل ساعة، وصولة الحق الى قيام الساعة.

قلت: قد أثرتك أيها الوزير المهيب، ولعلك وجدت عليّ، فاجعلني في حلّ، فما أردتُ إلا التسرية عنك بالجناس بين: «سيدي» وجزء في الحاسوب معلوم يسمى عند الفرنجة ال «سي·دي·روم».

قال: لا تثريب عليك، ظننت أنك تريد أن تسوّد علينا الصليبيين بعد أن هزمهم صلاح الدين بقلمك أيها الفاضل[١٢]، أو تسوّد علينا غيرهم من جن وإنس.

قلت: عذراً أيها الأستاذ الرئيس فليس «جينس» منحوتاً من الجن والإنس كما نحت عبشمي من عبد شمس، وإنما هو معجم للأرقام القياسية العالمية، يدون فيه مثلا أعلى رقم قياسي في الضحك لشاب ضحك اثنتي عشرة ساعة متصلة أو في التصفيق لفتاة ظلت تصفق بيديها مدة يومين كاملين.

قال وهو يضحك: ثم ماذا في هذه السلسلة الحديدية الصدئة؟!

قلت: وفيها أيضاً أعلى رقم قياسي لرياضي وقف على رجْل واحدة ثلاث ساعات! ورجل ظل عارياً في الأسواق بين الناس أربعة أيام! وشره أكل خروفا مشوياً وأتبعه بصندوق مرطبات، وختمه بطبق حلويات!

قال: حسبك يا أبا علي، فبئست الأرقام إن كانت في الضحك والتصفيق والعري والزعيق والزفير والشهيق، لأنها لا تستجلب الجمال ولا تحقق الكمال، «فكمال الإنسان بهمة ترقيه، وعلم يبصره ويقويه»[١٣].

وإذا كانت النفوس كبارا
تعبت في مرادها الأجسام

قلت: ولكنهم على أي حال دونوا أرقامهم في كتاب، بينما شغلنا نحن بالطعام والشراب فحق علينا قول القائل:

فدع عنك الكتابة لست منها
ولو لطخت وجهك بالمداد!

قال: لو التفتنا الى حضارتنا الزاهرة لوجدنا أرقاماً باهرة تعجز عن حمل مجلداتها سفينة باخرة، فكيف لو أنعمنا النظر، ووقفنا وقفة المتدبر:

عشنا طلائع للورى فعلومنا
وفنوننا شرع لهم ومصادر[١٤]!

قلت: فأتحفنا يا أبا الفضل بنتف من هذه الأرقام للرجال العظام لنشحذ بها الهمم ونقوي بها العزم.

قال:

فحيهلا إن كنت ذا همة فقد
حدا بك حادي الشوق فاطو المراحلا

وسأحكي لك على أن تبلغ عني فأرعني سمعك أبا علي:

- صام داود بن أبي هند أربعين سنة لا تعلم به زوجته!

- ومكث سعيد بن المسيب أربعين سنة ما فاتته صلاة الجماعة!

- وحج عمرو بن ميمون مائة مرة!

- وكان أبو الدرداء يسبح مائة ألف تسبيحة في اليوم الواحد!

- وقال الإمام حمزة الزيات: نظرتُ في القرآن حتى خشيتُ أن يذهب بصري!

- وكان الزنبور يلسع الإمام البخاري وهو يصلي فلا يُشغل به!

- وشهد بقي بن مخلد سبعين غزوة في حياته!

- وكان الإمام يحي بن سعيد القطان: يدعو في اليوم لألف إنسان!

- وكان ابن أبي ذهل ينفق على خمسة آلاف بيت!

- وكان يحي بن معين ينفق ألف ألف درهم ولم يبق له نعل يلبسه!

قلت :

ملأت نفسي رغبة في الإخلاص والتعبد والإنفاق، وشرحت صدري بمجاهدات الرفاق، فغذ عقلي واشحن كياني باجتهاد الآباء في العلم والإبداع والصنعة والاختراع!

قال : لك ما تريد يا أبا علي:

الجـدُّ يدني كلّ أمـر شـاسـع

والجـد يفـتـح كل باب مـغلق!

- طاف الإمام أحمد الدنيا مرتين حتى جمع المسند!

- وكان أبو معشر الكوفي يمشي مسافة ثلاثمائة كيلومتر من أجل حديث واحد!

- وكان الضحاك بن مزاحم يعلم القرآن الكريم في مكتبه ثلاثة آلاف صبي!

- وكان الإمام ابن الجوزي يجمع براية الأقلام التى يكتب بها ولما حضرته الوفاة أوصى أن يسخن ماء غسله ببراية تلك الأقلام، ولما مات نفذوا وصيته فكفت البراية وزاد منها شيء بعد ذلك!

- ودخل ابن النفيس مرة الحمام ليغتسل، وبينما كان يغتسل ارتدى ثيابه على عجل واستدعى بدواة وقلم فكتب مقالة في النبض الى أن أنهاها ثم عاد وأكمل اغتساله!

- وبلغتْ مؤلفات أبي بكر الأنباري أكثر من خمسين ألف ورقة!

- وبلغ عدد شيوخ الإمام أبي سعد السمعاني سبعة آلاف شيخ، وهذا ما لم يبلغه أحد!

- وكتب ابن الجوزي بيده ألفي مجلدة، وتاب على يديه مائة ألف إنسان!

- وقرأ الشيخ على الطنطاوي أكثر من عشرين ألف كتاب في مختلف العلوم!

- وكان الشيخ عبد العزيز بن باز يرد على الأسئلة ويتلقى مئات المكالمات الهاتفية في اليوم الواحد، ويجلس الى مائدته طلبة العلم منذ ثلاثين سنة!

- وكان الأمير شكيب أرسلان مكباً على القراءة حتى أحرقتْ عينيه!

- وكان .. وكان .. وكان ..

قلت: حقاً هيهات هيهات أن تحاكي أرقام «جينس» هذه الذروة الشامخة في سلسلة الآباء الذهبية بل الماسية!

قال:

أولئك آبائي فـجـيـئني بمثلهم

إذا جـمـعـتنا يا «جينس» المجامع[١٥]!

قلت: يا أبا الفضل، إن أقل ما لآبائنا علينا أن نسطّر سيرهم المعطرة وأرقامهم الظفرة، ونحتذي حذوهم، ونفاخر بهم.

قال : يا أبا علي،

عُد لتاريخك وانشدْ قبساً
من سناً بدّد ليل الحقب
كيف لا أذكرُ أجداداً لهم
فتكةُ الإعصار عند الغضب
وجواداً قبلتْ حافرهُ
لُجة البحر تجاه المغرب[١٦]

قلت: ها أنت أبا الفضل تزهو بتاريخنا المشرق، فكيف لو سمعت بمن يبهر بالغرب، ويحتفي بأرقامهم، ويروج بضاعتهم الفاسدة، ويشحن بها أدمغة الناشئة، وكيف لو سمعتهم وهم يمتدحون العراة والشاذين، ويطربون لخبر زفاف هرّين ينفق عليهما مائة ألف دولار، ويرحبون بأربعة ملايين كلب في فرنسا تنعم في بيوت القرميد، وتنام في أحضان الغيد، وتأكل جبنة بيضاء لا تجدها شعوب القارة السوداء!

قال : لو سمعتهم لقلتُ لكل واحد منهم:

كنْ كالصقور على الذُرا
تصغي لوسوسة القمرْ
لا كالغراب يطاردُ الجـ
ـيف الحقيرة في الحفرْ!

ولأعطيت كل مبهور منهم نسخة من «تجارب الأمم» لقيّم كتب مسكويه ليقرأوا فصله المهم.

قلت: ما أسعدني وأنا في روضك المزدان أقطف من روائع البيان والافتنان، وأنت الجاحظ الثاني، وقد بُدئت الكتابة بعبد الحميد وانتهت بك يا بن العميد فما هذا الفصل الفريد أنعم الله عليك بالمزيد؟!

قال: إنه في كتاب المؤرخ مسكويه. تجارب الأمم، وإنه:

«الأرقام القياسية في السلسلة الماسية»!!

الهوامش :

(١) القاضي الفاضل: أبو علي عبد الرحيم البيساني، ولد بعسقلان، وهو أحد جهابذة الأدب، تولى الوزارة للسلطان المظفر صلاح الدين الأيوبي، ومُدح بمائة ألف بيت، وله مدرسة كتابية متميزة. ت ٥٩٦هـ.

(٢) المتنبي: أبو الطيب، أحمد بن الحسين، أمير الشعر العربي، مدح سيف الدولة، ت ٣٥٤هـ.

(٣) ابن العميد: هو أبو الفضل، محمد بن الحسين العميد بن محمد، من أئمة الكتاب، كان وزيراً حسن التدبير، حسن الخلق، لقب بالجاحظ الثاني والأستاذ الرئيس. ت ٣٦٠هـ.

(٤) البيت للشاعر المصري المعاصر ابراهيم ناجي ت ١٩٥٣م.

(٥) هذه الأبيات من قصيدة طويلة مدح بها المتنبي ابن العميد.

(٦)، (٧) من كلام الثعالبي عن ابن العميد في كتابه «يتيمة الدهر».

(٨)، (٩) أفرد المؤرخ مسكويه في كتابه «تجارب الأمم» فصلا في جملة فضائل ابن العميد، (فاقتبسنا منه).

(١٠) سيي.دي.روم (C.D.Rom) هو سواقة أقراص الليزر، وعمله: قراءة أقراص مسجلة بوساطة أشعة ليزر في جهاز الحاسوب.

(١١) النساء آية ١٣٩.

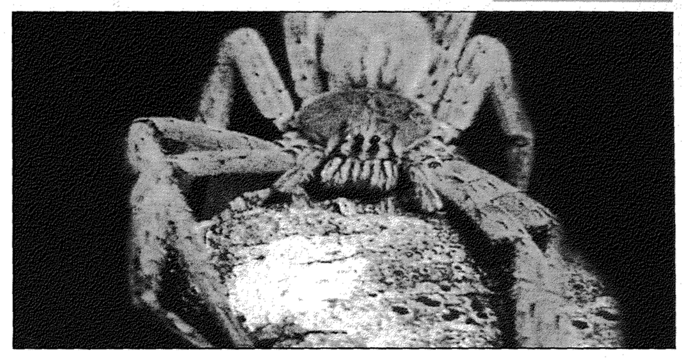
(١٢) إشارة الى قول صلاح الدين لجنوده في الثناء على قلم القاضي الفاضل: «لا تظنوا ملكت البلاد بسيوفكم بل بقلم الفاضل».

(١٣) من كلام ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر، صاحب التصانيف الكثيرة في الفقه والأصول والعقائد.. ت ٧١٥.

(١٤) البيت لعزيز أباظة من مسرحية «غروب الأندلس».

(١٥) أصله : «إذا جمعتنا يا جرير المجامع».

(١٦) الأبيات للشاعر المصري هاشم الرفاعي ت ١٩٥٩م.



العنكبوت في الشعر العربي

العناكب حيوانات من مفصليات الأرجل[١]، جمع عنكبوت، ويقع اللفظ على الذكر والأنثى، والعنكبوت (وزن فَعْلُلُوت) دويبة تنسج في الهواء وعلى رأس البئر نسجاً رقيقاً مهلهلا، وهي مؤنثة وقد تذكر. وتسمى في لغة اليمن - العنكباة؛ والعكنباة (بتقديم الكاف على النون)، والجمع عناكب، وعكاب، وعُكُب، واسم الجمع عنكب وعنكباء.

ويقال للذكر العُكَّاش، والخدرنق (بالدال والذال)، والخَدَنَّق (بدون راء)؛ ويكنى ذكر العناكب بأبي خيثمة وأبي قشعم؛ بينما تكنى الأنثى أم قشعم.

وقد ذكرت كتب الأدب أن ولد العناكب يسمى الدغفل؛ وبه سمّي الرجل، أما (الهلهل) فهو نسيجها؛ و(السُّك): جحرها(أ)[٢].

ومن جهة أخرى: فإن للعناكب أصنافا؛ من أشهرها الشَّبَثُ وجمعه الشبثان والأشباث، والرتيلاء(ب)، وهي صنف من ذوات السموم القواتل، وهو عنكبوت صغير، ومنه صنف طويل الأرجل[٣]، وقد قال خلف الأحمر في الرتيلاء هذه:[٤]

ابعث له يارب ذاتَ أرْجُل
في فمها أحْجَنُ[٥] مثلُ المنجل
دهْماء مثلَ العنكبوت المُحْول
تأخُذُه من تحته ومن عل

ومن أصناف العناكب، صنف يسمى «الليث» يصيد الذباب، وله ست عيون وثمانية أرجل تتصل بصدرها الرأسى[٦]، على أن العيون قد يكون عددها ثمان عيون في بعض أصناف العناكب[٧]. ويسمى صنف الليث من العناكب أيضاً الفهد[٨]، وتقتات العناكب بالذباب، وتدخر الطعام، وقال الجاحظ: ولد العنكبوت يقوى على النسج ساعة يولد، وذلك من غير تلقين ولا تعليم[٩].

لقد خلق الله - جل وعلا - أنواعاً من الحشرات لا يكتشف أمرها إلا ذو بصيرة وبصر.. ولعل العنكبوت

مثال رائع - من بين الحشرات جميعها - على قدرة الخالق المبدع، والجاهلي بتفاعله مع بيئته ووصفه لأنواع مكوناتها وعناصرها لم يترك كائنا حياً صغر أو كبر إلا وتمثله ملياً في تلك البيئة الحنون. ومن هنا ارتفع مشهد العنكبوت في القصيدة الجاهلية الى منزلة خاصة، لأنه يوحي بأنه مخلوق - من بين مخلوقات الله جلَّت قدرته - دقيق الصنع، عجيب التكوين، مدهش الطبائع، ومشهده ينبىء عن قدرة إلهية وخلق رباني ملفت للنظر، كما يدل ذلك المشهد على أن هذا الكائن الحي هو نتاج قدرة مبدعة يتضمن من الدلائل الفكرية والنفسية والفنية مالا يمكن أن يحيط القلم به، وهو صورة معبرة عن جملة من الأمور المختلفة في الحياة والطبيعة[١٠].

لقد أدهش خلق العنكبوت الجاهلي، وهو الإنسان الذي فُطر على بث أحاسيسه، والتعبير عن مشاعر الدهشة إزاء عظمة خلق أي كائن؛ ولهذا ارتقى كل مشهد حي تمازجت روح الشاعر في مكوناته عندما يتناوله ذلك الشاعر بالتدقيق والتمحيص، وهكذا ألفنيا أن مشهد العنكبوت على وجه التحديد ينبىء بصفة الخالق لهذه الحشرة التى أحكمت شأن معيشتها، وصار نسج بيتها المهلهل في الهواء مضرب المثل، ولهذا قالت العرب: (أغزل من عنكبوت)، و(أوهن من بيت العنكبوت)[١١].

وإذا مضينا مدققين في قصائد الجاهليين، لإيضاح بعض المشاهد للعنكبوت، وجدنا أن ساعدة بن جؤية واحد ممن تحدث عن الشبث حين شبه نمط الصنعة الدقيق لبيته وحركته وأثرها بما تبقى على صفحة السيف بعد جلائه[١٢]. ولكن المزرد يتقدم قبل غيره بمشهد طريف للعناكب؛ إذ ضربها مثلا لرجل فان فقال[١٣]:

ولو أن شـيـخـاً ذا بنين كـأنّمـا
على رأسه منْ شامل الشَّيْب قونسُ(ت)

ولم يبق منْ أضراسه غيرُ واحد
إذا مسَّهُ يَدْمى مراراً ويضرَسُ(ث)

تُبيِّتُ فيه العنكبُوتُ بناتها
نواشىء حتى شبْن أوهُنَّ عُنَّسُ(ج)

لظلَّ إليْـهـا رانيـاً وكـأنَّهُ
إذا كشَّ ثورٌ منْ كُريْص مُنَمَّسُ(ح)

فالمزرد شبه رائحة ذلك الشيخ برائحة الأقط الفاسد؛ وهو لا يزال يؤخذ بجمال النسوة على يأسه منهن ويديم النظر إليهن؛ مثله مثل العنكبوت التى لا شأن لها إلا مراقبة بناتها العوانس[١٤].

ونظرا لأن بيت العنكبوت ضُرب به المثل في الوهن والضعف، وأشار إليه القرآن الكريم في هذا الشأن أيضاً في قوله تعالى: {مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا، وإنَّ أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون} (العنكبوت/٤١)، معبراً عن حال المشركين الذين لو كانوا يعلمون أن حالهم في عبادتهم غير الله، في عدم الانتفاع بها كحال العنكبوت في عدم الانتفاع ببيتها الواهي لما رضوا بعبادة غير الله وتركوا عبادة الله الذي بيده كل شيء وإليه مصير كل شيء[١٥]، فإن الشعراء حذروا كذلك من يغتر بالدنيا، وينشد بناء القصور، مذكرين ذلك المغتر أن بيت الدنيا، كبيت العنكبوت في ضعفه ووهنه؛ وأن هذه الدنيا هي دار عمل وطاعة لله، ولا ينبغي الخلود إليها، وزيادة الأمل فيها، وفي هذا يقول الشاعر[١٦]:

أيها المعجب فخراً
بمقاصير البيوت

إنما الدنيا محَلٌّ
لقيام وقنوت

وغداً تنزلُ لحداً
ضيقاً بعد التخُوت

بين أقوام سكوت
ناطقات في الصموت
فاتخذ بيتاً ضعيفاً
مثل بيت العنكبوت
وارض في الدنيا بثوب
ومن العيش بقوت
ثم قل : يا نفس هذا
بيت مثواك فموت

ومما جاء عن العنكبوت في الشعر، ما قاله أحد الشعراء في وصف الدنيا[١٧]:

إنّما الدُّنيا عناء
ليس للدُّنيا ثُبُوتُ
إنّما الدُّنيا كبيت
نسجتْهُ العنكبُوتُ

وقد استخدم ابن الرومي لفظ العنكبوت في هجائه، ووظّفه لغرضه المعنوي في ذم أحدهم، خير توظيف؛ ولهذا كان بارعا في تعبيره؛ ذكياً في انتقائه، وكيف لا وهو الشاعر الهجاء الذي عرف كيف يغوص على المعاني ويتخير الألفاظ، ها هو ذا يقول في هجائه ذاك لإحداهن[١٨]:

فقدتُك يا كنيزة كلَّ فقْد
وذُقْتُ الموتَ أوّلَ من يمُوتُ
فقدْ أوتيت رحْبَ فم وفرج
كأنك من كلا طرفيك حوتُ
ويابسةُ الأسافل والأعالي
كأنَّك في المجالس عنكبُوتُ
عظامٌ قد براها السلُّ بريْاً
فما فيها لبعض الطير قوتُ

وفي تعبير جميل دقيق، يشبه أحد الشعراء إخاء أحد أصدقائه بالشهد المر وأربى كما يشبه عهده من حيث (الضعف) بضعف نسيج العناكب، أما وده فهو أضيع من نار الحباحب، تأملوا قوله في هذا المعنى[١٩]:

صديقٌ لنا مُذْ ذُقْتُ طعم إخائه
غصصتُ وقد أرْبى على المرِّ شهدُهُ
فأضعفُ من نسيج العناكب عهدُهُ
وأضيع من نار الحُباحب وُدُّهُ (خ)

وقال الحمدوني (إسماعيل بن ابراهيم بن حمدويه) في طيلسان ابن حرب[٢٠]:

يا بن حرْب كسْوتني طيلساناً
ملَّ من صُحبة الزَّمان وصداً
فحسبنا نسج العناكب لو قيـ
ـس إلى ضعف طيلسانك سداً
إن تنفَّستَ فيه ينشقُّ شقاً
أو تنحنحت فيه ينقدُّ قداً
طال تردادهُ إلى الرَّفو حتى
لوْ بعثناهُ وحدهُ لتهدَّى(د)

وقال الكميت يذكر القطا وقد جاورن العناكب[٢١] :

جاوَرْن ربَّات أبْيات بُعُولتها
منها مؤنثةُ الأسماء تعتملُ (ذ)
لا يصرف الناس بعلا عن حليلته
وأين ذُو كبرة منها ومُقتبلُ
ولا تصبُّ إلى جار وإن ظعنتْ
بعد المقام وفي أجوافها الثقلُ
تُدعى اثنتان معاً منها وواحدةً
وإن يكنَّ ثلاثاً يكثرُ الجدَلُ (ر)

وفي هجاء آخر غاية في الروعة والتعبير يصف الحداني أحد الأشخاص واسمه هارون وصفاً دقيقاً، ويشبه قفاه إذ يقوم مدبراً كقفا العنكبوت سُلَّ من دبرها غزل، يقول ذاك الشاعر[٢٢] :

يُزَهِّدُني في ودِّ هارون أنَّه
غَذَتْهُ بلطباء مُلعَّنة عُكْلُ
كأنَّ قفا هارونَ إذْ قام مُدْبراً
قفا عنكبوت سُلَّ من دبرها غزلُ

وفي فخر لا يدانيه فخر يشيد الفرزدق بكل كبرياء وعجب ببيته، فهو بيت دعائمه أعز وأطول، بناه لهم المليك، وهو بيت العز والجاه الواسع الرحب الفناء، تأمل في قصيدة شاعرنا الفرزدق حين هجا جريراً يوماً في قوله؛ ذاكراً العنكبوت في معرض تعبيره[٢٣]:

إنَّ الذي سمك السماء بنى لنا
بيتاً دعائمه أعزُّ وأطولُ
بيتاً بناهُ لنا المليكُ وما بنى
حكمُ السَّماء فإنهُ لا يُنقلُ
بيتاً زرارة محتب بفنائه
ومجاشعٌ وأبو الفوارس نهْشلُ
يلجُون بيت مجاشع وإذا احتبوا
برزُوا كأنَّهم الجبالُ المُثَّلُ
لا يحتبي بفناء بيتك مثلهم
أبداً إذا عُدَّ الفعالُ الأفضلُ
ضربتْ عليك العنكبُوتُ بنسجها
وقضى عليك به الكتابُ المُنزلُ

وقال المهذب أبو عبيد الله محمد بن الحسن بن يمن الأنصاري المعروف بابن الأردخل الموصلي نزيل ميًافارقين[٢٤] :

أقُولُ وقدْ قالوا نراك مُقطِّباً
إذا ما ادَّعى دين الهوى غير أهله
يحقُّ لدُود القزِّ يقتلُ نفسهُ
إذا جاء بيتُ العنكبوت بمثله

أما الأحنف العكبرى (عقيل بن محمد)، فيعبر عن حزنه على وحدته، إذ لا وطن له ولا إلف ولا سكن، بل إنه يحسد العنكبوت التى لها بيت ـ وإن كان ضعيفاً واهناً ـ ووطن، وكذلك الخنفساء التى لها من جنسها سكنٌ وإلف؛ وفي هذا يقول متحسراً مكروباً[٢٥] :

العنكبوت بنتْ بَيْتاً على وهن
تأوى إليه ومالي مثله وطنُ
والخُنْفساء لها من جنسها سكنٌ
وليس لي مثلها إلفٌ ولا سكنُ

أما في ما يتعلق بوصف العنكبوت، فقد أجاد فيه شعراء العربية كلَّ إجادة؛ وبرعوا فيه كل براعة، وحسبنا أن نشير إلى ابن الرومي كواحد من الشعراء؛ الذين تفننوا في وصف العنكبوت أي تفنن، إذ وصف شكله وبعض أعضائه الخارجية، وسلوكه في اصطياد فرائسه، وسرعته في إيقاع ضحاياه بكل خفة وهمة ونشاط في شركه وشباكه، وليس عجيباً أن يتحفنا ابن الرومي بمثل هذه اللوحات الوصفية الجميلة التى تعج بالحياة والحركة وحسن الأداء ودقة التعبير، وتكامل الإنسجام، وتساوق الألوان، ووحدة العناصر فيها؛ وهو الذي عودنا في ديوانه الشعري على مثل هذه الأوصاف الرائعة التى تناولت الحياة والناس والدواب، فكانت بحق لوحات شعرية بارعة عكست ـ في واقع الأمر ـ اهتمام الشاعر في البيئة التى عاش فيها وتفاعل معها، واندمج وامتزج في كياناتها فكان خير معبر عن طباعها وسلوكها وأحاسيسها، ولا نشك البتة أن ابن الرومي من الشعراء الفحول الوصافين والهجائين الذين أثروا ديوان شعرنا العربي في مجال الوصف الشعري، فكان بحق الشاعر الفنان بريشته وأحاسيسه الرقيقة وألوانه الشعرية الجميلة المختلفة، وعليه يمكن القول أنه إذا تحدث الأدباء عن شعراء الوصف في شعرنا العربي؛ فليتذكروا ابن الرومي كأحدهم، وكأبرعهم، إذ هو عنوان الإجادة والفن والدقة في التصوير والوصف، والآن لنتمعن في هذه المقطوعة الشعرية التى يصف فيها (فهد العنكبوت) وصفاً نقف إزاءه مقدرين هذه البراعة الشعرية، يقول ابن الرومي[٢٦] :

أعْجبُ مُسْتفاد
أفادني زماني
من الفُهود فهدٌ
في الاسم والعيان
تلك ذواتُ أربع
وذاك ذُو ثمان
كأنَّما أرجلُهُ
مخالبُ النِّقْران (ز)

سـيـفـاه سـيـفـا بطل
والـدِّرْع دِرعُ جـمـان
مـسـتـأنسٌ مـا إن بنى
والإنـس فـي مـكـان
وصـائدٌ وهـو مـن الْـ
ـمـصـيـر في أمـان
ذُبابهُ في كـفّـه الـ
ـطـائرُ مـثلُ العـاني
ولـيـس يـبـغـى بـدلا
بـطـائـر الخـوان
إذا دنـا فـلـمْ يـكُـنْ
بينهـمـا عـقْـدان
عـانقـهُ أسـرع من
تعـانُق الأجـفـان
بخـفـة الوثُوب بلْ
بجُـرأة الجـنـان
فـهـو عـزيزٌ عـزَّة
فـي غـايـة الهـوان

وبعد؛ تلك نماذج شعرية على سبيل التمثيل وليس على سبيل الحصر؛ تناولت العنكبوت؛ إن في التشبيه فيها، أو في وصفها، وفي كلتا الحالتين، ألفينا الشعراء العرب، قد قدَّموا لنا وافراً من المعاني الجديدة، والأفكار العميقة ونحن لا نرى في ذلك أية غرابة ما داموا كانوا متسلحين بالمعرفة الواسعة، ومزودين بالثقافة المتنوعة، وموهوبين ملكة في الشعر خصبة جياشة معطاءة، استمدت من بيئة ملونة تزدان بالحياة، فتفاعلوا معها، وتحسسوا نبضاتها، فانعكست تلك الأحاسيس والمشاعر فغذت خيالاتهم وزادت من انفعالاتهم واندماجهم في مرابع تلك البيئة الحنون، فتولدت تلك الصور والتشبيهات والمعاني الجميلة في أشعارهم. على أن شعراءنا لا يفتأون يعملون فكرهم وهم يصنعون صورهم وتشبيهاتهم، فيأتون بالصيغ الغريبة والتجديد الشعري الملون بكثير من المعاني، بل وبتلك الصور الرائعة الفاتنة ويجعلون منها غلالات رقيقة لمعان تظل تفرض نفسها على الخاطر من خلال الثوب الأنيق الرقيق الذي نسجوه. ويبقى لكل شاعر موهبته الشعرية، وأداة حياكته ونسجه، وفن صناعته وإبداعه التى يباهي بها هو، ونباهي فيها نحن العرب على مر الزمان.

الهوامش :

(١) موسوعات الوافي بالمعلومات (موسوعة عالم الحيوان): إعداد الفاتا مصطفى حمود، اشراف: د. محمد حمود - الطبعة الثالثة، دار الفكر اللبناني - بيروت، ص ١٨١ - ١٨٣، ١٩٩٧م.

(٢) راجع فيما سبق كلا من الكتب التالية:
- مشهد الحيوان في القصيدة الجاهلية: د. حسين جمعة، الطبعة الأولى، دار دانية للطباعة والنشر - بيروت - دمشق، ص ٣٢٠ - ٣٢١، ١٩٩٠م.
- لسان العرب وتاج العروس (عنكب وعكش وخدق وقشعم) وأيضاً (شبث ورتل).
- نهاية الأرب في فنون الأدب: تأليف شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري - السفر العاشر (نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب مع استدراكات وفهارس جامعة)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ص (٢٩٠ - ٢٩١). بلا عام.
- حياة الحيوان الكبرى: الشيخ كمال الدين الدميري، وبهامشه عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات للإمام العالم زكريا بن محمد بن محمود القزويني - المكتبة التجارية الكبرى - مصر، لصاحبها مصطفى محمد - مطبعة مصطفى محمد - ص ١٦٤ - الجزء الثاني.

(٣) انظر: مشهد الحيوان في القصيدة الجاهلية ص ٣٢١.

(٤) نهاية الأرب : السفر العاشر، ص ٢٩٢.

(٥) الأحجن: المعوج ويعني به السن.

(٦)نهاية الأرب : السفر العاشر ص ٢٩٢.

(٧) موسوعات الوافي بالمعلومات (موسوعة عالم الحيوان) ص ١٨٣.
(٨) الحيوان في الأدب العربي: شاكر هادي شكر، الجزء الثالث، الطبعة الأولى - مكتبة النهضة العربية - عالم الكتب - ص٥، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
(٩) الحيوان: الجاحظ: حققه عبد السلام هارون: الأجزاء ٣، ص ٣٣٦، و٤، ص ٣٤، و٥، ص ٤١٦، و٢ ، ص ٣٥٩ ، و٥، ص ٤١٢ و٤١٦، و٦، ص ١١٨.
(١٠) مشهد الحيوان في القصيدة الجاهلية: ص ٢٩٩.
(١١) حياة الحيوان الكبرى: الدميري، الجزء الثاني ص ١٦٤ - ١٦٧.
(١٢) مشهد الحيوان في القصيدة الجاهلية: ص ٣٢١.
(١٣) ديوان المزرد: تحقيق إبراهيم خليل العطية - مطبعة أسعد - بغداد - ص ٦٢، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م.
(١٤) انظر: مشهد الحيوان في القصيدة الجاهلية: ص ٣٢٢.
(١٥) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي القدير: المجلد الثالث - تأليف: أبي بكر جابر الجزائري - الطبعة الأولى، ص (٤٥١ - ٤٥٣) راسم للدعاية والإعلان - جدة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
(١٦) انظر: قصص الطير والحيوان في الكتاب والسنة: عكاشة عبد المنان الطيبي، الطبعة الأولى - منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت، ص ١٧٩ - ١٤١٩/٢٠هـ/ ١٩٩٩م.
(١٧) جمهرة الأمثال: لأبي هلال العسكري، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، وعبد المجيد قطامش، الجزء الثاني، المؤسسة العربية الحديثة، مصر، ص ٨٦ - ١٩٦٤م.
(١٨) المصدر الآنف الذكر: ص ٣٢٩.
(١٩) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي: تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، دار نهضة مصر للطباعة، ص ٤٣٣ ، ١٩٦٥م.
(٢٠) طبقات الشعراء لابن المعتز: تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف بمصر، ص ٣٧١، ١٩٥٦م.
(٢١) ديوان الكميت بن زيد الأسدي: جمع وتقديم الدكتور داود سلوم، الجزء الثاني، مطبعة النعمان في النجف الأشرف ١٩٦٩م، ص ١٩.
(٢٢) الحيوان للجاحظ: الجزء الخامس، ص ٤١٠.
(٢٣) ديوان الفرزدق، طبع دار صادر - بيروت، ص ١٥٥، الجزء الثاني ١٩٦٦م.
(٢٤) وفيات الأعيان لابن خلكان (أحمد بن محمد) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة بمصر - الجزء السادس، ص ٤٠، ١٣٨٢م.
(٢٥) يتيمة الدهر لأبي منصور الثعالبي (عبد الملك بن محمد) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - مطبعة السعادة بمصر - الجزء الثالث - ص ١٢٣، ١٩٥٦م.
(٢٦) نهاية الأرب في فنون الأدب: السفر العاشر، ص (٢٩١ - ٢٩٢).

(أ) يطلق على جحرها أيضاً (العُكّاشة).
(ب) أو الرُّتيلا: كما جاءت في نهاية الأرب للنويري.
(ت) القونس: مقدم بيضة السلاح أو أعلاها.
(ث) يضرس: أي يصيب الضرس كلال وخور عند أكل الشيء الحامض.
(ج) العُنَّس : جمع العانس؛ وهي التى تجاوزت سن الفتاء وطال مكثها فلم تتزوج.
(ح) رنا: أدام النظر. وكش: صوَّت. والثور: القطعة من اللبن الجامد. والكريص: اللبن المجموع المدقوق. والمنمسُ: الذى فسد وأنتن.
(خ) الحباحب (بالضم): ذباب يطير بالليل في ذنبه شعاع كشرر النار.
(د) تهدَّى: اهتدى إلى طريقه.
(ذ) يقول: لا خلاف في المفرد والمثني، وإنما الجدل في الجمع.
(ر) يقول العناكب مؤنثة الأسماء ولا فرق بين الذكر والأنثى. تعتمل: تعمل لنفسها وليست أجيرة لغيرها.
(ز) النِغران (بكسر النون وإسكان الغين) جمع النغر (بالضم، كصرد): صنف من العصافير، وقيل صغارها، وقيل: البلبل أيضاً.

إسكندرية الفاتنة

د. يوسف عز الدين - لندن

عهد الشباب وعهد العلم والأدب
يا سرحة الخير أيام الصِّبا الطرب

نضارةُ العمر في ريّاك زاهية
فيه الشبابُ اختيالا تاه في عَجَب

في اسكندرية كم همنا بطلعتها
وما اكترثنا لأين فيك أو نصب

تختال أيامنا في العمر ضاحكة
هو الشباب وما أحلاه من أرب

فيه الجمال حياة المرء عارمة
لا بأس من ألم فيه ولا تعب

هو الشباب الذى غابت مفاتنه
وأورق العلم في أثوابه القشب

حييت كلية الآداب من دَنف
لم يُنس فضلك طول العمر والحقب

حُيِّيت من مَنْهل زانت مفاخره
طول الدهور معين الفضل والطلب

إني لاسمع آهات الشباب بها
وهمهمات جميلات من الطرب



ووشوشات الحسان الغيد في مرح
والذكريات كهمس الموج مصطخب

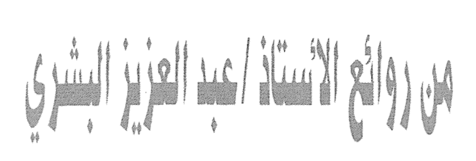
يا ذكريات الشباب الحلو اسمعها
فيطفر الدمعُ بين الجفن والهُدُب

أنت الربيع وأنت السحر في ألق
وكم أرحْت فؤاد الصبِّ من تعب

مازلت أذكر أيامي تعاتبني
فأنتشي لذة من نشوة العتب

سلمت كلية الآداب سامقة
والله يحميك من جور ومن عطَبِ





تحدث الدكتور طه حسين عن الأستاذ عبد العزيز البشرى فقال:

«كان أدب عبد العزيز البشرى مرضيا معجبا لطبقات المثقفين جميعا، إذا قرأه الأزهريون أعجبوا به لأن به شيئا من الأزهر، وإذا قرأه أبناء المدارس المدنية أعجبوا به لأن فيه روحا من أوربا، وإذا قرأه أوساط الناس الذين ليسوا من أولئك أو هؤلاء أعجبوا به لأن فيه روحا من مصر، وإذا قرأه أهل الشام والعراق أعجبوا به لأن فيه الروح العربى الخالص القوى، والغريب أن التئام هذه العناصر أتاح لعبد العزيز ما لم يُتَح لكاتب آخر من الكُتّاب المعاصرين ومن أجل ذلك لم يكن عبد العزيز مدرسة وحده، بل كان مدرسة لا تلاميذ لها، وسيبقى فن عبد العزيز لأنه فوق التقليد، الذى يبتذل آثار الأدباء، ولأن شخصية صاحبه فذة ليست شائعة، ولا يمكن أن تكون شائعة».

أقول ومن أهم ما عرف به البشرى وصفه الدقيق لكافة طبقات المجتمع، مع الاهتمام بمظاهر الشذوذ في هذه الطبقات مما قربه إلى القرّاء، وإليك بعض نوادره في هذا المضمار!

٥٣٩ - (المتطفلون) :

المتطفلون كثار، منهم المتطفلون على الأنباء والأخبار ومنهم المتطفلون على موائد الطعام.

ومن الصنف الأول ما قال عنه الأستاذ البشري:

فلان المهندس، البدين الغليظ الوجه، المنتفخ الشدق، الأزرق الجلد، النكير الصوت، ثقيل الظل، شديد الوطأة على النفس إذا طلع عليك أحسست بغمز على القلب، ووخز في الحشا، وهو على هذا كثير الانصباب على الناس، لا يرى جماعة ممن ابتلاهم الله بمعرفته إلا جاء بكرسيّ وزج بنفسه فيهم، لا يجلس بكل ثقله على الأرض، ولكن يجلس على أرواحهم، ثم يظل ثابتا في المجلس لا يتحلحل ولا يقوم لحاجة، ولا يدع حديثاً لهم إلا خاض فيه، ولا شأناً من شئونهم إلا أمعن في تفقده وتقليبه، فإذا انتفض واحد عن المجلس لبعض شأنه، أقبل

عليه يسائله، لماذا يمضى؟ وأين يمضى؟ وناقشه فيما يعود عليه الذهاب من خير أو شر، وإذا رأى واحداً يلبس حلة جديدة فتح له محضر تحقيق في قماشها أولا، وفي لونها ثانيا، وفي تفصيلها ثالثا وفي ثمنها رابعا.

ومن أحدث نوادره وأطرفها أنه كان كابساً يوما على بعض هؤلاء الصحاب المساكين فجاء عامل البريد الى أحدهم ودفع له خطاباً، وبينما كان الرجل يعالج شق الغلاف عنه، كان صاحبنا يسرع في إخراج نظارته فيمسحها بمنديل ثم يضعها على عينيه استعداداً لقراءة الخطاب!

وأما ما كتبه البشرى عن المتطفلين على الطعام فمنه:

٥٤٠ـ (على موائد الطعام) :

يدعو صاحب الوليمة بعض أصدقائه الى بيته، فيجد متطفلا قد اندس بينهم، فسرعان ما ينصب عليه، ويجذبه بضبعه، وربما زمَّ عنقه بكلتا يديه، ثم جعل يجره جرا، واذا الرجل قد أرسخ رجله في الأرض، أو كف ساقه على كرسي، حتى إذا أجهد صاحب الدار استنفر لزحزحته بعض الخدم، فلا يزالون به دفعا بالأيدى ، وركلا بالأرجل، حتى إذا خارت قوته حملوه فألقوه في ظاهر الباب، فلا يلبث أن يجمع شمله، ويتسلل في لباقة وخفه فإذا أصاب غرّة من أهل الدار، عاد فانصب على القوم أو عدل إلى مائدة أخرى وربما عاوده أهل الدار بمثل ما صنعوه من قبل، فلا يلبث أن يعيد الكرّة.

(والطباب) من هؤلاء وقاك الله شر البطنه، لا يقنع بالوجبة على المائدة، بل إنه ما يكاد يرفع يده عن غاية الطعام، حتى يهرول في التماس مائدة أخرى في العرس نفسه، من حيث قدر يسر المدخل، وغفلة الأعين، وجودة الطعام، حتى لقد يوالى بين سبع وجبات في ليلة واحدة، ثم انه لا يكتفى بكل ما يدس في جوفه، ويقذف في بطنه، بل إنه لدائب جاهد، في أن يدس في جيبه كل ما يتيسر له من اللحم والحلوى والفاكهة، وقد يراه على هذا بعض مواكليه فلا يتعرضون له رحمة أو حياء.

٥٤١ـ (الشيخ حسن غندر) :

وهو من كبار المتطفلين الذين دوّن البشرى سيرتهم الطريفة فقال عنه:

«إنه يتحدث عن وجهاء البلد وأعيانها، وعادة كل منهم في طعامه وشرابه، ويعرف ما يؤثر من الطعام وما يفضل، وكم يقرب إليه من الصحاف في غدائه وعشائه، وكيف يطهى له طاهيه، وأىّ الألوان يحذقه ويجوّد فيه، وما الذى يعالجه بالسمن، والذى

يعالجه بالزيت والخل، حتى ليخيل إليك أن عين هذا الرجل تقتحم كل بيت، وتنفذ الى كل مطبخ وأن عينه تسلك كل قدر، وأنفه يجول في كل برمة، وهو إذ يحدثك في هذا ترى شدقه دائم الاختلاج، وشفتيه لا تفتران عن التحلّب، شأن من ألح عليه الجوع وهو يرى أشهى الطعام بين يديه.

وما يزال الرجل أنيساً وديع المحضر، ظريف المجلس، حتى يحضر الطعام، فإذا حضر جُنّ جنونه، وثار ثائره، وخيفت بوادره، وتغير خَلْقه، وتنكرت صورته، وأمسى منظره مرعبا مفزعا، ولو رأيته وهو يفرى الفرى، ويلتهم اليابس والطرى، لخلت أن كل شيء فيه قد استحال فماً، فهو يأكل بفمه، ويأكل بعينه، ويأكل بأنفه، لا تراه يلوك لقمة، أو يحرك للمضغ ضرساً، بل إنه ليكوّرها، ثم يقذف بها في حلقه فتكاد تسمع رنينها في قرارة بطنة، فإذا فرغ من شأنه، وما بيده أن يفرغ، لبث يتلمظ ساعة، ثم ارتد إنسانا وادعاً ظريف السمر.

٥٤٢ـ (الشحاذون) :

وهؤلاء يملؤون الدنيا في كل مكان، وقد تحدث عنهم البشرى فقال:

كنت واقفا أنتظر الترام في محطة السيدة زينب بعد صلاة الفجر متجهاً الى عملى بالزقازيق في يوم من أيام رمضان المعظم، فإذا يد قاسية تزمّ كتفى، وإذا صوت نكير يصك سمعى حتى كادت تتفرق له نفسى (فطور العواجز عليك يارب، من فطّر صائم، فله أجر دايم، هنيا لك يا فاعل الخير) فالتفت الى هذا الوحش، وقلت له أفحسبت أيها الرجل أننى أقف الآن متجها الى عملى كى أعدّ لك فطورك، إننا الآن على اثنتى عشرة ساعة من وقت الإفطار، فبأي حق تقتضى الأمة أن تهب من الساعة السادسة صباحا وفي رمضان لتهيئ لك فطوراً لا يحين موعده إلا في الساعة السادسة مساء!.

ومما يذكر في هذا الباب أن صديقنا المرحوم رفيق بك العظم كانت قد علتْ به السن وألحت عليه العلل، وهو من يوم نشأته مضعوف هزيل، مرهف الأعصاب، وقد امتحن فوق هذا بالأرق، وكان في مؤخرات أيامه يسكن عمارة البابلى من أحياء السيدة زينب ويدخل في فراشه في الساعة التاسعة، فيظل يطاول النوم ويستدرجه بألوان التكلف والتصنع الى ما بعد الثانية صباحا.

وبينما هو يستدرج النوم، والأرق يدافعه، حتى دخل في البرزخ الممدود بين النوم واليقظة، تلك الرقعة التى تتراءى لك فيها الأحلام، وتعى في الوقت نفسه ما يدور حولك من الكلام، إذا هاتف يهتف من جانب الطريق كأنه قصف الهد، أو زمزمة الرعد (رغيف عيش، وصحن طبيخ لله) وإذا الرجل يهب من سنته على أظافره وإذا الحدث يعجله عن اتخاذ حذائه، فيسرع حافياً على السلم، ثم نادى مولانا الشحاذ (يخرب بيتك من اللى يصحى بعد الساعة

اثنين ليحضر لك صحن طبيخ! قل رغيف عيش، وحتة جبنة، أو شوية زتون،! يبقى شيء معقول».

٥٤٣ـ (على الكبراء) :

لم يقتصر تهكم الشيخ البشرى على الشحاذين والصغار، لأنه كثيرا ما سلق الوزراء بلسان حاد، وكتابه (في المرآة) أوفَى دليل على ذلك.

يقول البشرى عن اسماعيل سرى باشا وزير الأشغال (من أظهر صفات هذا الرجل أنه وَصُولٌ لرَحِمِه، يسعى بلا ملل ولا سأم في كل ما يعود بالخير على ولده وأصهاره، وسائر عشيرته حتى لو استطاع (لرفت) جميع موظفى الحكومة، وجمع لكل واحد من أهله ٤٥٧ وظيفة في وقت واحد، حتى يستطيع أن يقصر وظائف الدولة عليهم فلا يتولى واحدة منها خارج عنهم، ولقد بدا يوما لبعض الحسدة أن يجمع ما يجبيه آل سرى من أموال الدولة فخرج له منها ما يقوم بنفقات مصلحة (وزارة) كاملة.

ومن طريف ما يروى له في هذا الباب، وكل ما يروى له طريف، أن وزيرا من زملائه له قريب في وزارة الأشغال فسأله أن يرقيه إلى بعض مناصبها الخالية، لأنه قد استحق الترقية، فتثاقل عنه سرّى باشا وتعذّر عليه، وتوسط في الأمر بعض إخوانهما من الوزراء، فقال سرى باشا، ولماذا أرقى له قريبه، وعنده قريبي فلان لا يرقيه، فقيل له: ولكنه لم يحن ميعاد ترقيته، فقال إذن ينتظر قريبه حتى يجيء الدور على قريبى، ولم يجد الوزير بدّا من أن يرقى قريبه في غير آوان الترقية كي يرقى صاحبه.

كما يقول البشرى عن أحمد مظلوم باشا: لقد مكث ثلاث عشرة سنة وزيراً للمالية، لا يلى أمراً، ولا يراجع مسألة، ولا يبدى رأيا، ولا يقرأ سطرا، ولا يكتب كلمة، ولا ينطق بحرف حتى قيل له: احمل متاعك وارحل فقد سقطت الوزارة، فخرج منها ولم يتعب معه إلا (الختم) فنحن إذا أردنا أن نترجم لمظلوم باشا في حياته الوزارية فإنما نترجم (للختم) فقط، فهو الذى تعب وجهد، وهو الذى يستحق المعاش الكامل (١٥٠٠) جنيه، فإذا وجد المصريون بعض اللوم فيما ينسب لمظلوم باشا فمرجعه الى الختم وحده!.

٥٤٤ـ (من شعر مطران)

يقول الشاعر الكبير خليل مطران في عبد العزيز البشرى

أحدثت أسلوباً وكنتَ إمامه
وبقيت فذا فيه مالَكَ ثان
جمع السهولة والجزالة لفظه
تتخالفان حلى وتتفقان
أخَلا من البشريّ عصرٌ ما به
من ذلك النمط البديع اثنان



بقلم :
عبد العزيز بن صالح العسكر
السعودية ـ الدلم

من السهل أن يقطع المرء عهداً على نفسه بأن يعمل كذا، أولا يعمل كذا، وسواء حدد ذلك بزمن أو لم يفعل.. ولكن الوفاء بالوعد والعهد عسيرٌ إلا على أفذاذ الرجال. ذلك أن العاطفة والهوى والمنافسة للآخرين قد تقود للعهد والوعد ويستبسل المتحدث ليعلن عما يلتزم به، ولكنه حينما يخلو بنفسه ويحضر ميزان الربح والخسارة، والمصلحة والمفسدة ويتدخل الشُحُّ وتبرز الأثرة والأنانية يندم ويبدأ في صراع مع نفسه..! أينفذ ما قطعه على نفسه ليثبت صدقه ويؤكد ثباته وتُعرف له مكانتُه ويتحمل في سبيل ذلك مصاعب نفسية وخسارة مادية (إن وجدت) أم يغلبه هواه وقناعاته اللاحقة فينكث بما عهد ويخلف ما وعد.

يحصل هذا للناس جميعهم وفي مجالات كثيرة من شئون الحياة.

ولئن هان على المرء أن ينفذ ما وعد به في الأمور الصغيرة فإن ذلك لا يسهل في الأمور الكبيرة. إلا على نفر قليل صدقوا ما عاهدوا الله عليه!!.

ونورد فيما يلي قصة لواحد منهم تحمل عبراً أي عبر؛ روى الإمام القرطبي في تفسيره لقول الله تعالى: {الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق}[١].

قال: «روى أبو داود وغيره عن عوف بن مالك قال، كنا عند رسول الله {صلى الله عليه وسلم} سبعة أو ثمانية أو تسعة فقال: (ألا تبايعون رسول الله {صلى الله عليه وسلم}) وكنا حديث عهد ببيعة فقلنا: قد بايعناك حتى قالها ثلاثا؛ فبسطنا أيدينا فبايعناه، فقال قائل: يارسول الله إنا قد بايعناك فعلى ماذا نبايعك؟ قال: (أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وتصلوا الصلوات الخمس وتسمعوا وتطيعوا ـ وأسرَّ كلمة خفية ـ قال: لا تسألوا الناس شيئاً)[٢].

ولقد استجاب الصحابة لهذا التوجيه النبوي الكريم فكان يسقط سوط أحدهم فما يسأل أحداً أن يناوله إياه !!.

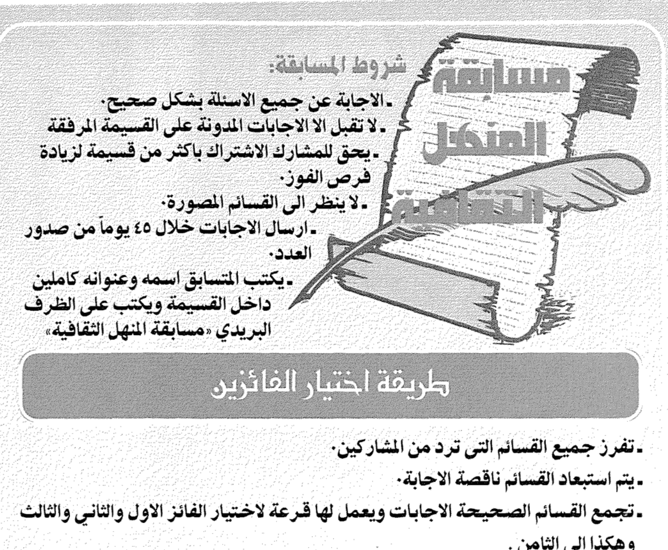
ثم أورد القرطبي في ذلك قصة رائعة مؤثرة تؤكد تلك المعاني وتصدقها قال: «كان أبو حمزة الخراساني من كبار العباد سمع أن أناساً بايعوا رسول الله {صلى الله عليه وسلم} ألا يسألوا أحداً شيئاً، فقال أبو حمزة: رب! إن هؤلاء عاهدوا نبيك إذ رأوه، وأنا أعاهدك ألا أسأل أحداً شيئاً؛ قال: فخرج حاجاً من الشام يريد مكة فبينما هو يمشي في الطريق من الليل إذ بقي عن أصحابه لعذر ثم أتبعهم، فبينما هو يمشي إليهم إذ سقط في بئر على حاشية الطريق؛ فلما حلّ في مقره قال: أستغيث لعل أحداً يسمعني ثم قال: إن الذي عاهدته يراني ويسمعني، والله لا تكلمت بحرف للبشر، ثم لم يلبث إلا يسيراً إذ مرّ بذلك البئر نفر، فلما رأوه على حاشية الطريق قالوا: إنه لينبغي سد هذا البئر، ثم قطعوا خشباً ونصبوها على فم البئر وغطوها بالتراب؛ فلما رأى ذلك أبو حمزة قال: هذه مهلكة، ثم أراد أن يستغيث بهم، ثم قال: والله لا أخرج منها أبداً ثم رجع الى نفسه فقال: أليس قد عاهدت من يراك؟ فسكت وتوكل، ثم استند في قعر البئر مفكراً في أمره، فإذا بالتراب يقع عليه؛ والخشب يرفع عنه، وسمع في أثناء ذلك من يقول: هات يدك ! قال: فأعطيته يدي فأقلّني في مرة واحدة إلى فم البئر؛ فخرجت فلم أر أحداً؛ فسمعت هاتفاً يقول: كيف رأيت ثمرة التوكل، وأنشد:

نهاني حيائي منك أن اكشف الهوى
فأغنيتني بالعلم منك عن الكشف
تلطفت في أمري فأبديت شاهدي
إلى غائبي واللطف يدرك باللطف
تراءيت لي بالعلم حتى كأنما
تخبرني بالغيب أنك في كف
أراني وبي من هيبتي لك وحشة
فتؤنسني باللطف منك وبالعطف
وتحيي محبّاً أنت في الحب حتفه
وذا عجبٌ كيف الحياة مع الحتف[٣]

هذه قصة أبي حمزة ـ رحمه الله ـ نرى فيها الصدق والشجاعة والعزّة، نرى فيها عقلا كبيراً، وإيماناً عميقاً، وأفئدة تهفو إلى خالقها عرفته حق المعرفة فوثقت من نصره وعونه.. فهل نتعلّم منها الاعتماد على النفس ـ امتثالا لتوجيه الرسول {صلى الله عليه وسلم} ـ كما نتعلم منها الثبات على المبدأ والوفاء بالعهد لأنَّ ذلك كما لاحظنا من شيم الرجال الصالحين الأبرار، نرجوا ذلك. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش :

(١) سورة الرعد ٢٠.
(٢) الجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص ٢٠٢.
(٣) الجامع لأحكام القرآن ج ٩ ص ٢٠٢ ـ ٢٠٣.



شروط المسابقة:

- الاجابة عن جميع الاسئلة بشكل صحيح.
- لا تقبل الا الاجابات المدونة على القسيمة المرفقة
- يحق للمشارك الاشتراك باكثر من قسيمة لزيادة فرص الفوز.
- لا ينظر الى القسائم المصورة.
- ارسال الاجابات خلال ٤٥ يوماً من صدور العدد.
- يكتب المتسابق اسمه وعنوانه كاملين داخل القسيمة ويكتب على الظرف البريدي «مسابقة المنهل الثقافية»

طريقة اختيار الفائزين

- تفرز جميع القسائم التى ترد من المشاركين.
- يتم استبعاد القسائم ناقصة الاجابة.
- تجمع القسائم الصحيحة الاجابات ويعمل لها قرعة لاختيار الفائز الاول والثاني والثالث وهكذا الى الثامن .
- ترسل الجوائز الى اصحابها فور الوصول الى النتيجة وتدفع بالريال السعودي او ما يعادله.

جوائز المسابقة

الجائزة الاولى : ١٠٠٠ ريال
الجائزة الثانية: ٧٠٠ ريال
الجائزة الثالثة: ٥٠٠ ريال
الجائزة الرابعة: ٤٠٠ ريال
الجائزة الخامسة: ٢٥٠ ريال
الجائزة السادسة: ١٥٠ ريال

الجائزة السابعة: اشتراك سنوي في المنهل .

الجائزة الثامنة: مجموعة اعداد متفرقة من المنهل، وبعض اصدارات الدارة.

الاسم : .... **السن:** ....

العنوان : ....





العدد الأول ١٣٥٥ هـ
اليوبيل الفضي
اليوبيل الذهبي

ستنشر نتائج مسابقة المنهل الثقافية للعدد (٥٨٥) في العدد (٥٨٧) .. وذلك لاتاحة اكبر فرصة للمشاركين.

قسيمة مسابقة العدد (٥٨٦)

ضع علامة امام الاجابات الصحيحة..

١ـ أين تقع مدينة ديربان ؟

□ جنوب افريقيا □ السنغال □ النيجر

٢ـ في اي عهد ارتفعت مرتبة الحاجب حتى وصلت الى درجة الوزير ؟

□ الأموى □ العباسي □ العثماني

٣ـ ما هي الحشرة التى يطلق اسم (العكّاش) لذكرها ؟

□ الذباب □ الفراشة □ العنكبوت

ابحث عن الإجابات داخل هذا العدد..